سلسلة نصوص تراثية للباحثين

(٨٨٥)

الفتوة

معناها ومبناها

من الكتب المسندة

ومصنفات ابن تيمية وابن القيم

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

١-" الصفح عن عثرات الأخوان ونسيانها

ومن آدابها الصفح عن عثرات الإخوان وترك تأنيبهم عليها

قال الله تعالى فاصفح الصفح الجميل

في التفسير أن لا يكون فيه تقريع ولا تأنيب ولا توفيق ولا معاتبة

وقيل أيضا وهو رضا بلا عتاب

١٥ - سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول سمعت أبا جعفر الصائغ يقول سمعت مردوية الصائغ يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول

الفتوة العفو عن عثرات الإخوان

وكما يجب على العبد السير في طلب علم يتعلمه ليحسن به آداب خدمة سيده كذلك واجب عليه أن يسعى في طلب من يعاشره ليعينه على طاعة مولاه فإن بعض الحكماء قال المؤمن يألف المؤمن يواليه طبعا وسجيه

١٦ - أنا عمر بن أحمد بن شاهين قال أنا عبيد الله بن عبد الرحمن قال أنا زكريا بن يحيى عن الأصمعي قال قال أعرابي تناس مساوىء الإخوان يدم لك ودهم

لا تعاشر أبناء الدنيا

واجب على المؤمن أن يتجنب عشرة طلاب الدنيا فإنهم يدلونه على طلبها ". (١)

٢-"و ألهاه بطن كالحريرة مسه و مطرد يجري من البارد العذب

و طيب ثمار في رياض أريضة على قرب أغصان جناها على قرب

فبالله يا ريح الجنوب تحملي إلى أرض بغداد سلام فتى صب

و إذا أسفل منه مكتوب:

١٤/٢

ليت شعري عن الذين تركنا خلفنا بالعراق هل يذكرونا

أم لعل المدى تطاول حتى قدم العهد بعدنا فنسونا

و ذكر بعض أهل الأدب أنه قرأ على شجرة دلب تظل عينا حسنة بشعب بوان هذه الأبيات:

متى تبغني في شعب بوان تلقني لدى العين مشدود الركاب إلى الدلب

و أعطي و **إخواني الفتوة حقها** بما شئت من جد و ما شئت من لعب

يدير علينا الكاس من لو رأيته بعينيك ما لمت المحب على الحب

---

(١) آداب الصحبة ص/٤٦

البلدان(ابن الفقيه)، ص: ٤٠٩

و كتب أحمد بن الضحاك الفلكي «١» إلى صديق يصف شعب بوان: كتبت إليك من شعب بوان و له عندي يد بيضاء مذكورة، و منة غراء مشهورة بما أولانيه من منظر أعدى على الأحزان، و أقال من صروف الزمان. و سرح طرفي في جداول تطرد بماء معين منسكب، أرق من دموع العشاق، حررتها لوعة الفراق. و أبرد من ثغور الأحباب، عند الالتثام. كأنها حين [٩١ ب] جرى آذيها يترقرق، و تدافع تيارها يتدفق. و ارتج حبابها يتكسر في خلال زهر و رياض ترنو بحدق تولد قصب لجين في صفائح عقيان، و سموط در بين زبرجد و مرجان. أثر على حكمة صانعه شهيد، و علم على لطف خالقه دليل. إلى ظل سجسج أحوى، و خضل ألمى. قد غنت عليه أغصان فينانة و قضب غيدانة. ١٥/٢ تشورت لها القدود المهفهفة خجلا، و تقيلتها الخصور المرهفة تشبها. يستقيدها النسيم فتنقاد، و يعدل بها فتنعدل. فمن متورد يروق منظره، و مرتج يتهدل مثمره. مشتركة فيه حمرة نضج الثمار، بنفحة نسيم النوار. و قد أقمت به يوما لخيالك منادما و لشوقك مسامرا. و شربت لك تذكارا. و إذا تفضل الله بإتمام السلامة إلى أن أوافي شيراز، كتبت إليك من خبري بما تقف عليه إن شاء الله.

و من النوبندجان إلى شيراز نيف و عشرون فرسخا.". (١)

٣-" يقول سمعت بنان الحمال يقول الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع

٩٩ أخبرنا أبو عبد الرحمن قال سمعت نصر بن محمد يقول سمعت سليمان بن أبي سليمان يقول سمعت علي بن عبد العزيز يقول من عدم القناعة لا يغنيه شيء بحال

١٠٠ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو بكر محمد بن عبيد الله الفقيه ثنا أبو سلمة النضر بن سلمة التميمي ثنا أحمد بن سعيد الدارمي ثنا الأصمعي عن حماد بن زيد حدثني محمد بن شبيب الزهراني عن عبد الملك بن عمير أن سعد الخير كان يقول لابنه أظهر اليأس فإنه غنى وإياك وطلب ما عند الناس فإنه فقر حاضر وإياك وما يعتذر منه وأسبغ الوضوء وصل صلاة مودع عسى أن لا تصلي صلاة غيرها وإن استطعت أن تكون اليوم خيرا منك أمس وغدا خيرا منك اليوم فافعل

١٠١ أخبرنا أبو سعد الزاهد في **كتاب الفتوة ثنا** عبد الله بن أحمد بن جعفر الشيباني ثنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي ثنا محمد بن مهاجر ثنا حماد بن خالد الخياط ثنا محمد بن أبي حميد عن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه عن سعد قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل

---

(١) البلدان لابن الفقيه الهمذاني ٣٨٥/١

". (١)

٤-"

٢٨٩ أخبرنا سعيد بن محمد الشعيبي قال سمعت أبا الحسن الفرغاني الصوفي يقول سمعت الشبلي يقول الدنيا خيال وطلبها وبال وتركها جمال والاعراض عنها كمال والمعرفة بالله اتصال

٢٩٠ أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو عمرو بن السماك ثنا الحسن بن عمرو السبيعي قال سمعت بشر بن الحارث يقول قال الفضيل بن عياض إن أردت أن تستريح فلا تبالي من أكل الدنيا

٢٩١ أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عبد الله الحصري يقول سمعت محمد بن يعقوب ابن الفرجي يقول أشرفت على راهب في صومعته فقلت له ما الزهد في الدنيا فقال ترك ما فيها على من فيها

٢٩٢ أخبرنا أبو طاهر بن سلمة الهمذاني بها قال سمعت الشريف أبا الحسن محمد بن علي الواعظ يقول سألت أبا عبد الله بن شيرك على غفلة ما الفتوة قال أن لا تبالي من أخذ الدنيا

٢٩٣ سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت عبد الله بن محمد بن منازل يقول قلت لأبي صالح حمدون أوصني قال إن استطعت أن لا تغضب لشيء من الدنيا فافعل

٢٩٤ سمعت أبا عبد الرحمن يقول سمعت عبد الواحد بن أحمد يقول حدثني محمد بن الحسن بن الصباح قال سمعت محمد بن عبد الملك بن هاشم قال قال رجل لذي النون الدنيا لمن قال لمن

". (٢)

٥-" القراء في كل شيء إلا بعضهم على بعض وجدتهم أشد تحاسدا من التيوس توثق الشاة فيرسل عليها التيس فيهب هذا ويهب هذا

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الأعرابي قال حدثنا محمد بن إسحاق الصنعاني قال حدثنا يحيى بن اليمان قال قال سفيان الثوري لأن أصحب فتى أحب إلي من أن أصحب قارئا

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرني إسماعيل بن محمد قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال زار عبد الله بن المبارك رجلا من أهل نيسابور وكان ينسب إلى الزهد والتقشف فلما دخل إليه لم يقبل عليه الرجل ولم يلتفت إليه فلما خرج من عنده أخبر بمكانه وأعلم أنه عبد الله بن المبارك فخرج إليه يعتذر ويتنصل وقال يا أبا عبد الرحمن اعذرني وعظني قال

---

(١) الزهد الكبير ص/٨٦

(٢) الزهد الكبير ص/١٤٤

نعم إذا خرجت من منزلك فلا يقع بصرك على أحد إلا أريت أنه خير منك وذلك أنه رآه معجبا بنفسه ثم سأل عنه فإذا هو حائك

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرني أحمد بن عبدوس قال حدثنا محمد بن عبد الأحد قال حدثنا أبو هشام الرفاعي عن ابن يمان عن سفيان قال من لم يتفت لم يحسن يتقرى قال أبو سليمان إن من عادة الفتيان ومن أخذ بأخذهم بشاشة الوجه وسجاحة الخلق ولين العريكة ومن شيمة الأكثرين من القراء الكزازة وسوء الخلق فمن انتقل من الفتوة إلى القراءة كان جديرا أن يتباقى معه تلك الذوقة والهشاشة ومن تقرأ في صباه لم يخل من جفوة أو غلظة وقد يتوجه قول سفيان إلى وجه آخر وهو أنه إذا انتقل من الفتوة إلى القراءة كان معه الأسف على ما مضى والندم عن ما فرط منه فكان أقرب له إلى أن لا يعجب بعمل صالح يكون منه وإذا كان عارفا بالشر كان أشد لحذره وأبعد من الوقوع فيه

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرني ابن الزيبقي قال حدثنا موسى بن زكريا التستري قال حدثنا نضر بن علي قال حدثنا عيسى بن يونس عن الأعمش

". (١)

٦-"بسم الله الرحمن الرحيم وعليه نتوكل

الحمد لله الذي جعل منهاج الفتوة واضح الملاحب، يؤول ويرشد إلى كل حسن واجب، ونزهها عن الفواحش والمعايب، وأرقاها إلى أعلى المراتب، وارتضى لها من أنبيائه المرسلين، وأصفيائه المقربين، كل من كتب اسمه على صفاء لوح الصدق، وبان له طريق الحق، فقام بواجبه، ودام جالسا على مراتبه.

فأول من أجاب إلى دعوة الفتوة، وحبا مكرمات المروة، آدم بديع الفطرة، رفيع الأسرة، المشتق من أديم الأرض اسمه، الثابت في محل الإرادة رسمه، الساكن في دار الحشمة، المؤيد بالأنوار والعصمة، المتوج بتاج الكرامة، الحال بدار السلامة.

وقبل بها هابيل لما طرد عنه قابيل، ودام بحقها شيث، ونزهها عن كل أمر خبيث. ورفع بها إلى المكان العلي إدريس، فنجا من كيد إبليس. وبحبها كثرت نياحة نوح، وكان نورها عليه يلوح. وتسمى بها عاد، فما رجع إلى دنس ولا عاد. وحسن لهود بها وفاء العهود. ونجا بها صالح من القبائح. ولقب بها إبراهيم". (٢)

٧-"وهي الفتوة. فقال تعالى: ﴿قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم﴾. سماه فتى لأنه خلى له في نفسه وأهله وماله وولده، ووهب الكل لمن له الكل، وخلى من الكون وما فيه لما تسمى بالفتوة، وسمي به، وأخبر بعد ذلك تعالى

---

(١) العزلة ص/٨٩

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٣

عن خواص أوليائه بهذا الاسم. فقال: ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم﴾، بلا واسطة ولا استدلال، بل آمنوا به له، فأكرموا بزيادة هدى حتى قاموا إلى بساط القرب، ﴿[فـ]قالوا ربنا رب السموات والأرض﴾، فألبسهم الحق خلعه، من خلعة وآواهم إلى كريم رعايته، وصرفهم في لطائف تقليبه، فقال: ﴿ونقلبهم ذات اليمن وذات الشمال﴾. كذا من لزم **طريق الفتوة كان** في رعاية الحق، ولحياته وتوليته وحياطته.

سألت -أكرمك الله لمرضاته- عن الفتوة. فاعلم **أن الفتوة هي** الموافقة وحسن الطاعة، وترك كل مذموم، وملازمة مكارم الأخلاق ومحاسنها، ظاهرا وباطنا وسرا وعلنا، وكل حال من الأحوال، ووقت من الأوقات يطالبك بنوع **من الفتوة فلا** يخلو حال من الأحوال عن الفتوة. فتوة تستعملها مع ربك تعالى، وفتوة تستعملها مع نبيك صلى الله عليه وسلم ، وفتوة مع الصحابة، وفتوة مع السلف". (١)

٨-"الصالحين، وفتوة مع مشايخك، وفتوة مع إخوانك، وفتوة مع أهلك وولدك وأقاربك، وفتوة مع ملكيك كرام الكاتبين. وأنا مبين أطرافا من ذلك على الاختصار من سنن النبي صلى الله عليه وسلم ، وآثار السلف وآدابهم وشمائلهم بعد أن أستعين بالله في ذلك، وفي جميع أموري، وهو حسبي ونعم الوكيل.

فمن الفتوة الملاطفة مع الإخوان، والقيام بحوائجهم. أخبرنا عبد الرحمن ابن محمد بن محمود، ثنا أحمد بن محمد بن يحيى، ثنا محمد بن الأزهر، ثنا محمد ابن عبد الله المصري، ثنا يعلى بن ميمون، ثنا يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من ألطف مؤمنا أو قام له بحاجة من حوائج الدنيا، صغر ذلك أو كبر، كان حقا على الله أن يخدمه خادما يوم القيامة)).

ومن الفتوة مقابلة الإساءة بالإحسان، وترك المكافأة على القبيح، أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن صبيح الجوهري، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن شيرويه، ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أخبرنا قبيصة عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن أبيه، قال: ((قلت: يا رسول الله، إذا مررت برجل فلم يضفني، فمر بي أفعل به مثل ذلك؟ قال: لا)).". (٢)

٩-"**ومن الفتوة ترك** طلب عثرات الإخوان. أخبرنا أحمد بن محمد بن رجا البزاري. ثنا أحمد بن عمير بن حوصا، ثنا أبو عمير عيسى بن محمد، ثنا محمد بن يوسف، ثنا سفيان عن ثور بن يزيد عن راشد عن معاوية رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إنك إن اتبعت عثرات المسلمين، أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم)).

ومن الفتوة حضور دار من يثق به من الإخوان من غير دعوة. أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي بن زياد، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، ثنا سعيد بن يحيى، ثنا أبي، ثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ((بينا

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٥

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٦

أبو بكر وعمر رضي الله عنهما جالسان، إذ جاءهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما أجلسكم هاهنا؟ قالوا: والذي بعثك بالحق، ما أخرجنا إلا الجوع. قال: اذهبوا إلى بيت فلان رجل من الأنصار)) .. وذكر الحديث.". (١)

١٠-"**ومن الفتوة ترك** العيب على طعام يقدم إليه. أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن صبيح، ثنا عبد الله بن شيرويه، ثنا إسحاق الحنظلي، ثنا جرير عن الأعمش، عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنهم، قال: ((ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط، كان إذا اشتهاه أكله، وإلا تركه)).

ومن الفتوة استعمال مكارم الأخلاق إذ هي من أعمال أهل الجنة. أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد النصر آباذي، ثنا محمد بن الربيع عن سليمان الجسري بمصر، ثنا أبي، ثنا طلق بن السمح، ثنا يحيى بن أيوب عن حميد، عن أنس رضي الله عنه أنه مرض فعاده بعض إخوانه، فقال لخادمته سلمي لإخواننا ولو كسرا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن مكارم الأخلاق من أعمال أهل الجنة)).

ذكر بيان بعض مكارم الأخلاق من السنة

أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ، ثنا عبد الله بن أيوب العسقلاني، ثنا هاشم بن محمد الأنصاري، ثنا عمرو بن بكر، عن عباد، عن أيوب بن موسى، وإسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: ((إن [من] مكارم الأخلاق التزاور في الله وحق على المزور أن يقرب إلى أخيه ما تيسر عنده، وإن لم يجد عنده إلا جرعة من ماء، وإن احتشم أن". (٢)

١١-"يقرب إلى أخيه ما تيسر، لم يزل في مقت الله تعالى يومه وليلته)).

ومن الفتوة التآلف مع الإخوان. أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب الحجاجي، ثنا عبد الله بن صالح المدائني بالمصيصة، ثنا أبو الدرداء هاشم بن يعلى ثنا عمر وابن بكر عن ابن جريج عن عطاء عن جابر رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((المؤمن إلف مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس)).

ومن الفتوة السخاوة. أخبرنا أبو الحسين بن صبيح، ثنا محمد بن المسيب الأرغياني، ثنا عبد الرحمن بن الحارث، ثنا بقية بن الوليد، ثنا الأوزاعي عن الزهري عن عائشة رضي الله عنهم، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((الجنة دار الأسخياء)).

ومن الفتوة حفظ الود القديم. أخبرنا محمد بن محمود الفقيه المروزي بها، ثنا محمد بن عمير الرازي، ثنا إسحاق بن

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٧

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٨

إبراهيم بن يونس، ثنا حسين ابن مرزوق النوفلي، ثنا عبد الله بن إبراهيم الغفاري، ثنا عبد الله بن أبي بكر بن". (١)

١٢-"أخي محمد بن المنكدر، عن صفوان بن سليم عن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله يحب حفظ الود القديم)). أخبرنا أبو علي الحافظ، ثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي، ثنا علي بن الحسين الخواص الموصلي، ثنا عبد الله بن إبراهيم بهذا.

ومن الفتوة أن يتعمد الرجل إخوانه وجيرانه. أخبرنا إبراهيم بن محمد ابن يحيى، ثنا حبشون بن موسى الخلال، ثنا محمد بن حسان، ثنا قبيصة، ثنا سفيان عن عبد الملك بن أبي بشير، عن عبد الله بن أبي المساور رضي الله عنهم، قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما ينحل ابن الزبير ويقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه)).

ومن الفتوة استعمال الأدب وقت الأكل، أخبرنا إبراهيم بن أحمد البزاري، ثنا الحسين بن علي بن زكريا البصري، ثنا عثمان بن عمرو الدباغ، ثنا ابن علاثة، ثنا ال أوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن جعفر عن أبي هريرة رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا يتبعن أحدكم بصره لقمة أخيه))." (٢)

١٣-"**ومن الفتوة المداراة** مع الإخوان ما لم تكن معصية. أخبرنا إسماعيل بن أحمد الخلالي، ثنا أبو بدر أحمد بن خالد بن عبد الملك، ثنا مخلد يعني ابن يزيد، عن أبي داود النخعي، عن أبي الجويرية، عن ابن عباس رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس في غير ترك الحق)).

ومن الفتوة المساعدة مع الإخوان وموافقتهم. أخبرنا إسماعيل بن أحمد الخلالي، أخبرنا محمد بن الحسين بن قتيبة، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن سويد، ثنا إسماعيل بن أبي أويس، ثنا أبي عن محمد بن المنكدر، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم، قال: ((صنع رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما، فدعاه وأصحابه، لما وضع الطعام، قال رجل من القوم: إني صائم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((دعاكم أخوكم وتكلف لكم. ثم قال: افطر وصم يوما مكانه إن شئت)).

ومن الفتوة أن يبدأ في رفقه بأصحابه دون خاصته. أخبرنا إسماعيل بن أحمد الخلالي، أخبرنا محمد بن الحسين بن قتيبة، أخبرنا حامد بن يحيى، ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه أن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته خادما، فقال: ((.. .. لا أعطيك خادما وأدع". (٣)

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٩

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/١٠

(٣) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/١١

١٤-"أهل الصفة تطوي بطونهم من الجوع)).

ومن الفتوة أن يمكن إخوانه أن يحكموا في ماله كحكمهم في أموالهم. أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا، ثنا أحمد بن الحسين الحافظ، ومكي بن عبدان قالا: ثنا محمد بن يحيى الذهلي، ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقضى في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه.

ومن الفتوة محبة القرى والضيافة. أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن قريش، ثنا الحسين بن سفيان، ثنا محمد بن رمح، ثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب أن أبا الخير حدثه عن عقبة بن عامر رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((بئس القوم قوم لا ينزلون الضيف)). وبإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا خير فيمن لا يضيف)).

ومن الفتوة تعظيم الإخوان والحركة لهم. أخبرنا إسماعيل بن عبد الله الميكالي، وعلي بن سعد العسكري، ثنا جعفر بن الفضل الراسبي، ثنا محمد بن يوسف العرياني، ثنا أبو الأسود مجاهد بن فرقد الأطرابلسي، ثنا واثلة بن الخطاب القرشي، قال: ((دخل رجل المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم وحده". (١)

١٥-"فتحرك له النبي صلى الله عليه وسلم ، فقيل له: يا رسول الله، المكان واسع. فقال: إن للمؤمن حقا)).

ومن الفتوة استقامة الأحوال. أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر، ومحمد بن إبراهيم بن عبده، قالا: ثنا إبراهيم بن علي، ثنا يحيى بن يحيى، ثنا عبد الرحمن بن أبي الزياد، عن أبيه، عن عروة رضي الله عنهم، قال: قال سفيان ابن عبد الله الثقفي: ((يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك. قال: قل: آمنت بالله ثم استقم)).

ومن الفتوة سخاوة النفس. وسلامة الصدر. أخبرنا أبو بكر الديونجي، ثنا الحسين بن سفيان، قال: وجدت في إجازة عثمان بن سعيد، ثنا محمد بن عمران ابن أبي بكر ليلى، ثنا سليمان بن رجاء، عن صالح المزي، عن الحسن، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن أبدال أمتي لم يدخلوا الجنة بأعمال، ولكن دخلوها برحمة الله، وسخاوة الأنفس، وسلامة الصدر)).". (٢)

١٦-"**ومن الفتوة الشفقة** على الإخوان والمواساة معهم. أخبرنا أبو عمرو محمد ابن أحمد بن حمدان، ثنا عمران بن موسى السختياني، ثنا شيبان بن أبي شيبة، ثنا أبو الأشهب، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم، قال: بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، إذ جاءه رجل على راحلة له، قال: فجعل يضرب يمينا وشمالا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان فضل زاد فليعد به على من لا زاد له. قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل)).

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/١٢

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/١٣

ومن الفتوة التحبب، والتزاور في الله، والتواصل. أخبرنا محمد بن عبد الله ابن صبيح، ثنا عبد الله بن شيرويه، ثنا إسحاق الحنظلي، ثنا النضر بن شميل، ثنا شعبة، عن يعلى بن عطاء، قال: سمعت الوليد بن عبد الرحمن يحدث عن أبي إدريس الخولاني، قال في حديث ذكره: فلقيت عبادة بن الصامت، فقال: لا أحدثك إلا ما سمعت الله ذكره على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم : ((حقت محبتي للمتحابين في، وحقت محبتي للمتبادلين في، وحقت محبتي للمتزاورين في وحقت محبتي للمتواصلين في)).

ومن الفتوة محبة الغرباء، وحسن تعدهم. أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي ابن زياد، ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، ثنا أبو شعيب، حدثنا محمد بن مسلم،". (١)

١٧-"عن محمد بن عبد الله بن أوس، عن سليمان بن هرمز، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((أحب شيء إلى الله تعالى الغرباء. قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: الفرارون بدينهم، يحشرون يوم القيامة إلى عيسى بن مريم عليه السلام)).

ومن الفتوة صدق الحديث، وأداء الأمانة. أخبرنا عبد الله بن محمد السمري، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، ثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا يحيى بن يحيى، أخبرنا ابن لهيعة، عن الحارث بن زيد، عن ابن حجيرة، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: ((أربع إذا كن فيك، فما عليك، فإنك من الدنيا، حفظ الأمانة، وصدق الحديث، وحسن الخلق، وعفة طعمة)).

ومن الفتوة إصلاح السر قبل التزيي بزي الصالحين. أخبرنا عبد الله بن أحمد ابن جعفر الشيباني، أخبرنا أحمد بن محمد بن علي الباشاني، أخبرنا أحمد بن عبد الله الجوييارى، أخبرنا سلم بن سالم، عن عباد بن كثير، عن مالك بن دينار، عن الحسن، قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: ((لا تلبسوا الصوف إلا وقلوبكم نقية، فإن من لبس الصوف على دغل وغش قلاه جبار السماء))." (٢)

١٨-"**ومن الفتوة حسن** القراء. وإكرام الضيف. أخبرنا محمد بن الفضل بن محمد ابن إسحاق، أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي، أخبرنا إسحاق الحنظلي، عن [أبي] حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليحسن قراء ضيفه)).

ومن الفتوة الأكل بعد أكل الأصحاب [.. .. ..]. أخبرنا محمد بن يعقوب الأصم، أخبرنا العباس بن محمد الدوري، أخبرنا يحيى بن معين، حدثنا عبد الرحمن بياع الهروي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه رضي الله عنهم، قال: ((كان رسول اله صلى الله عليه وسلم إذا أكل مع قوم، كان آخرهم أكلا)).

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/١٤

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/١٥

ومن الفتوة أن يرى أن الباقي من ماله ما بذله، لا ما أمسكه. أخبرنا عبد الله ابن محمد بن علي، أخبرنا أبو العباس الثقفي، حدثنا الحسين بن عيسى، أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا سفيان، عن أبي إسحاق الهمداني، عن عمرو بن شرحبيل عن عائشة رضي الله عنهم، قالت: ((أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة، فقسمها. فقلت: لم يبق منها إلا عنقها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد بقي كلها إلا عنقها)).". (١)

١٩-"**ومن الفتوة الإفطار** على سرور الإخوان. أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن قريش، حدثنا مسدد بن قطن، حدثنا داود بن رشيد، حدثنا بقية، عن محمد بن عبد الرحمن، حدثني عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من دخل على أخيه المسلم، وهو صائم، فأراد أن يفطر، فليفطر)). وذكر الحديث.

ومن الفتوة حسن العشرة، والملاعبة مع الإخوان، والبشر معهم. أخبرنا عبد العزيز بن جعفر بن محمد الخرقي ببغداد، حدثنا محمد بن هارون بن بريه، حدثنا عيسى بن مهران، حدثنا الحسن بن الحسين، حدثنا الحسين بن زيد، قال: قلت لجعفر بن محمد: جعلت فداك، هل كانت في النبي صلى الله عليه وسلم دعابة ومداعبة؟ فقال: لقد وصفه الله بخلق عظيم في المداعبة، إن الله بعث أنبياءه، فكانت فيهم كزازة. وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالرأفة والرحمة، وكان من رأفته بأمته، مداعبته لهم ، لكيلا يبلغ بأحد منهم التعظيم حتى لا ينظر إليه. ثم قال: حدثني أبي محمد، عن أبيه علي [عن أبيه الحسين] عن أبيه علي". (٢)

٢٠-"رضوان الله عليهم، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبشر الرجل من أصحابه إذا رآه مغموما بالمداعبة. وكان صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الله يبغض المعبس في وجوه إخوانه)).

ومن الفتوة أن لا يطالع العبد نفسه، ولا أفعالها، ولا يطلب على فعله عوضا. سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول: سئل أبو العباس بن عطاء عن أقرب شيء إلى مقت الله. فقال: رؤية النفس وأفعالها، وأشد من ذلك مطالبة الأعواض على أفعالها.

ومن الفتوة ملازمة التوبة وتصحيحها بصحة العزم على ترك العود إلى ما منه تاب. سمعت منصور بن عبد الله الهروي يقول: سمعت أبا الحسن المزين يقول: صحة التوبة ثلاثة أشياء: الندم على ما مضى، وصحة العزم على ترك العود إلى ما منه تاب، ووجل القلب على ذلك، لأنه من ذنوبه على يقين. ومما أحدث من التوبة على وجل لا يدري أمقبول منه أم مضروب به وجهه.

ومن الفتوة استجلاب محبة الله بالتحبب إلى أوليائه. سمعت عبد الواحد ابن بكر الورثاني يقول: سمعت القناد يقول:

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/١٦

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/١٧

سمعت أبا موسى الديبلي يقول: سمعت أبا يزيد البسطامي و[قد] سأله رجل، فقال: دلني على عمل أتقرب به إلى الله. فقال: تحب أولياء الله. وتتحبب إليهم ليحبوك، فإن الله ينظر في قلوب أوليائه في كل يوم وليلة سبعين مرة فلعله أن ينظر إلى اسمك في قلب ولي من أوليائه، فيحبك ويغفر لك.". (١)

٢١-"**ومن الفتوة أن** لا تعاتب إخوانك عند زلاتهم. وأن تتوب عنهم إذا أذنبوا. سمعت أبا الفرج الصائغ يقول: سمعت الحسين بن سهل، حدثنا أحمد بن عمران الرازي، سمعت على بن صالح يقول: سمعت عمران بن موسى الديبلي يقول: سمعت أبي يقول: قدم يوسف بن الحسين علي أبي يزيد البسطامي رحمهم الله، فسأله: مع من تأمرني أن أصحب؟ فقال: من إذا مرضت عادك، وإذا أذنبت تاب عنك. وأنشد في هذا المعنى:

إذا مرضنا أتيناكم نعودكم ... وتذنبون، فنأتيكم، فتعتذروا

ومن الفتوة أن لا يقعد العبد عن الكسب إلا بعد صحة عقدة التوكل. سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت أبا عثمان الآدمي يقول: سمعت إبراهيم الخواص يقول: لا ينبغي للصوفي أن يتعرض للقعود عن الكسب إلا أن يكون رجلا مطلوبا بتركه، قد وقعت به حالة من الأحوال اقتطعته عن مواضع كسبه، وقد أعتبه الحال عن المكاسب، فأما إذا كانت الحاجات منه قائمة، ولم يقع له عروف تحول بينه وبين التكلف، فالعمل أولى به، والكسب أحل له وأبلغ، لأن القعود لمن خرج عن المعارف والتشرف والعادات.

ومن الفتوة تصحيح اعتقاده فيما بينه وبين ربه فيما ألزم من الأحوال والآداب. سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت خير النساج يقول: سمعت أبا حمزة يقول: إني لأستحيي من الله أن أدخل البادية، وأنا شبعان، وقد أعتقد". (٢)

٢٢-"التوكل لئلا يكون شبعي زادا أتزوده.

ومن الفتوة تعظيم حرمات الله. سمعت محمد بن شاذان يقول: سمعت علي بن موسى التاهرتي يقول: وقع من عبد الله بن مروان فلس في بئر قذرة، فاكترى عليه بثلاثة عشر دينارا حتى أخرجه. فقيل له في ذلك، فقال: كان عليه اسم الله مكتوبا، فاحترمته لذلك.

ومن الفتوة أن تعامل الناس على حسب ما تحب أن يعاملوك به وهو ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((وأحب للناس ما تحب لنفسك، تكن مؤمنا))، وفي حديث آخر: وآت للناس ما تحب أن يؤتى إليك)). سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت سعيد الصوفي يقول: سمعت ابن يزدانيار و [قد] قال له رجل: أوصني. فقال: اقض من الناس

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/١٨

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/١٩

حسب ما يقضى لهم من نفسك.". (١)

٢٣-"**ومن الفتوة الهجرة** إلى الله بالسر والقلب، وأصله قول الله عز وجل ﴿فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي﴾. سمعت أبا الطيب الشيرازي يقول: سمعت أبا بكر الطمستاني يقول: من صحب منا الكتاب والسنة، وعرف عن نفسه، وعن الحق والدنيا، وهاجر إلى الله بسره وقلبه، فليلزم الصدق في هجرته، فقد بلغ المبلغ في الفتوة، إلا أن ينقضه بالرجوع إلى شيء مما هاجر منه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((فهجرته إلى ما هاجر إليه)).

ومن الفتوة الصحبة مع الله، أو مع رسوله، أو مع أوليائه. وقال أبو عثمان الحيري: من صحت صحبته مع الله، لزم قراءة كتابه بالتدبر، وآثر كلام الله على كل كلام، واتبع آدابه وأوامره، وما خوطب به. ومن صحت صحبته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اتبع أخلاقه وسننه وآدابه وشمائله، وجعل السنن أمامه فيما يأتي ويذر. ومن صحت صحبته مع أولياء الله، اتبع سيرتهم وطريقتهم، وتأدب بآدابهم، ولزم سننهم. ومن سقط عن هذه الدرجة فهو من الهالكين.". (٢)

٢٤-"**ومن الفتوة مطالبة** العبد نفسه بالصدق. ليشغله ذلك عن الفراغ إلى أحوال الخلق أجمع. حكي لي عن أبي بكر الطمستاني أنه قال: كل من استعمل الصدق بينه وبين الله، شغله صدقه مع الله عن الفراغ إلى خلق الله.

ومن الفتوة الثقة بضمان الله تعالى في الرزق. سمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول: سمعت علي بن إبراهيم يقول: سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: قال سهل بن عبد الله: من اهتم لرزقه بعد ضمان الله له، لم يكن له عند الله قدر.

ومن الفتوة موافقة الإخوان على الجملة وترك الخلاف عليهم. سمعت أبا العباس أحمد بن محمد النسوي يقول: سمعت أحمد بن عطاء يقول: سمعت علي بن جعفر يقول: قال أحمد بن إبراهيم الصوري قال: سمعت المسيب بن واضح يقول: كل أخ قلت له قم، قال إلى أين، فليس لك بأخ.

ومن الفتوة أن لا يخالف حبيبك في محبوب ومكروه. سمعت عبد الواحد بن بكر يقول: سمعت عبد الله بن أحمد الناقد يقول: سمعت أحمد بن الصلت يقول: سمعت بشر بن الحارث يقول: ليس من المروءة أن تحب ما يبغضه حبيبك. وأنشدت في هذا المعنى (شعر):

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم ... إذا كان حظي منك حظى منهم

وأهنتني فأهنت نفسي صاغرة ... ما من يهون عليك ممن أكرم

ومن الفتوة حفظ الأدب في الدعاء والسؤال والمناجاة. سمعت محمد بن عبد الله يقول: سمعت سعيد بن عثمان العباسي يقول: حججت ثمانين حجة على قدمي في الفقر، فبينا أنا أطوف، إذ جرى على لساني في الطواف أن قلت:

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٢٠

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٢١

حبيبي.". (١)

٢٥-"فإذا هاتف يهتف يقول: ليس ترضى أن تكون مسكينا حتى تدعى المحبة، فغشي علي. فأفقت وأن أقول: مسكينك. مسكينك. مسكينك.

ومن الفتوة القيام بمنافع الخلق مع حفظ آداب العبودية. سمعت محمد ابن عبد الله العزيز يقول: سمعت يوسف بن الحسين يقول: سمعت ذا النون رضي الله عنهم يقول: شعار أهل المعرفة خصال ثلاث: تفريج كرب الحيوانين، ونشر آلاء الله في مجالس الذاكرين، والدلالة على الله بلسان العارفين.

ومن الفتوة محاسبة النفس والعلم بها، والأسف على ما فاته من عمره على المخالفة. سمعت أبا الحسن الفارسي يقول: سمعت أحمد بن علي يقول: قال الكتاني: حكي لي عن رجل من أهل الرقة أنه كان محاسبا لنفسه، فنظر يوما، فإذا هو ابن ستين سنة، فحسب أيامها، فإذا في أحد وعشرين ألف يوم وخمسمائة يوم. قال: فصرخ صرخة [و] خر مغشيا عليه، وقال: يا ويلتاه .. ..ألقى ربي بأحد وعشرين ألف وخمسمائة ذنب؟ على أن يكون في اليوم ذنب واحد، فكيف ولي في كل [يوم] عشرة آلاف ذنب؟!. قال: فغشي عليه ثانيا، فحركوه، فإذا هو ميت.

يتلوه إن شاء الله:

ومن الفتوة حفظ الورع ظاهرا أو باطنا

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين.". (٢)

٢٦-"بسم الله الرحمن الرحيم

ومن الفتوة حفظ الورع ظاهرا وباطنا. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت ابن علويه يقول: سمعت يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنهم يقول: الورع ورعان ورع في الظاهر، وورع في الباطن. أما في الظاهر فلا يتحرك إلا لله، وأما في الباطن فلا تدخل قلبك شيئا سوى الله تعالى.

ومن الفتوة الاحتراز من الشيطان بالجوع. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت ابن عصام يقول: من جاع لا يقربه الشيطان إذا كان جوعه بعلم.

ومن الفتوة تأثير الذكر على ظاهر العبد وباطنه. أما في ظاهره في الذبول والخشوع، وفي باطنه بالرضا. سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم النسوي يقول: سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول: سمعت الجنيد يقول: إن لله عبادا إذا ذكروا عظمة الله، تقطعت أوصالهم فرقا من الله، وهيبة له. وإنهم لهم الفصحاء الطلقاء الألباء العالمون بالله وأيامه.".

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٢٢

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٢٣

(١)

٢٧-"**ومن الفتوة الثقة** بما ضمن الله لك، والاشتغال بما أمرك به. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت إبراهيم بن فاتك يقول: سمعت الجنيد رضي الله عنهم يقول: لا تهتم لرزقك الذي قد كفيته، واعمل عملك الذي قلدته، فإن ذلك من عمل الكرام والفتيان.

ومن الفتوة أن لا يشغلك عن الله في الدارين شاغل. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت علي بن الحسين بن حمدان يقول: سمعت أبي يقول: قالت رابعة: إلهي همي من الدنيا في الدنيا ذكرك، وفي الآخرة رؤيتك، ثم تفعل بي ما شئت.

ومن الفتوة طلب صلاح القلب بحفظ الجوارح، واشتغالها بما يعنيها. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت ابن عصام يقول: سمعت سهل بن عبد الله التستري رحمهم الله يقول: ما من عبد حفظ جوارحه إلا حفظ الله عليه قلبه، وما من عبد حفظ الله عليه قلبه إلا جعله أمينا، وما من عبد جعله الله أمينا إلا جعله إماما يقتدى به، وما من عبد جعله الله إماما يقتدى به إلا جعله الله حجة على خلقه.

ومن الفتوة العفو عند القدرة. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت محمد بن الحسن يقول: سمعت علي بن عبد الحميد الغضائري يقول: سمعت السري رضي الله عنهم يقول: من عفا وهو يقدر على الانتصار، عفا الله عنه بقدرته عليه.". (٢)

٢٨-"**ومن الفتوة الاشتغال** بعيبه عن عيوب الناس. سمعت محمد بن طاهر الوزيري يقول: سمع الحسن بن محمد بن إسحاق يقول: سمعت ابن عثمان يقول: سمعت ذا النون رحمهم الله يقول: من نظر إلى عيوب الناس عمي عن عيوب نفسه، ومن نظر في عيوبه عمي عن عيوب الناس.

ومن الفتوة إحياء السر بالذكر، وإحياء العلانية بالطاعة. سمعت عبد الله بن محمد بن اسفنديار[ان] يقول: سمعت الحسن بن علويه يقول: سمعت يحيى ابن معاذ رحمهم الله يقول: خلق الله السر، وجعل حياته بذكره. وخلق العلانية، وجعل حياتها بطاعته. وخلق الدنيا وجعل السلامة منها ترك ما فيها. وخلق الآخرة وجعل التمتع بها في العمل لها.

ومن الفتوة موافقة المحب حبيبه في جميع أوامره. سمعت أبا الحسين علي بن محمد القزويني الصوفي يقول: سمعت أبا الحسين المالكي يقول: أتى النوري إلى أبي القاسم الجنيد بن محمد، فقال: بلغني أنك تتكلم في كل شيء، فتكلم فيما شئت حتى أزيد عليك. فقال أبو القاسم في ماذا أكلمك؟ فقال: في المحبة. فقال: أحكي لك حكاية، كنت أنا وجماعة من أصحابي في بستان. فأبطأ علينا من يجيئنا بما نحتاج إليه، فصعدنا نطلع على سطح البستان؛ فإذا بضرير

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٢٧

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٢٨

ومعه غلام حسن الوجه، والضرير يقول: يا هذا أمرتني بكذا، فامتثلت.". (١)

٢٩-"ونهيتني عن كذا فتركت. وما أخالفك في شيء تريده، فماذا تريد مني؟ قال: تموت. فقال الضرير: ها أنا ذا أموت. وتمدد وغطى وجهه. فقلت لأصحابي: ما بقي على هذا الضرير شيء، ولكن لا يمكنه الموت في الحقيقة، ولكنه قد تشبه بالموتى. فنزلنا وخرجنا إليه، فحركناه فإذا هو ميت. فقام النوري وانصرف.

ومن الفتوة الرجوع من الإخوان على طريق المعاتبة إلى أنس الغفران. سمعت أبا الحسين القزويني يقول: سمعت جعفر الخلدي [يقول:] سمعت ابن مسروق يقول: سمعت محمد بن بشير يقول: حدثني ابن السماك أنه جرى بينه وبين صديق له كلام، فقال له صديقه: الميعاد غدا نتعاتب فقال: بل الميعاد غدا نتغافر.

ومن الفتوة حسن الظن بالخلق، وحفظ حرماتهم. سمعت أبا العباس محمد ابن الحسن البغدادي يقول: سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول: سمعت الجنيد رحمهم الله يقول، وقد كلمه أصحاب في الذين يقفون على الحلقة، فيسألونه، أنهم ليسوا بموضع للإجابة، وأنهم يتعنتون، وأحب أصحابي أن لا أجيب مثل هؤلاء. فقال: رؤيتي فيهم غير رؤيتكم، إنما أؤمل أن يتعلقوا بكلمة، فتكون سببا لنجاتهم.". (٢)

٣٠-"**ومن الفتوة بذل** النصيحة للإخوان والعلم بنقصان نفسه في ترك ما ينصحهم به. سمعت محمد بن الحسن الخشاب يقول: حدثنا أحمد بن محمد بن صالح، حدثنا محمد بن عبدون، حدثنا بدر المغازلي، قال: قلت لبشر الحافي: أيش تقول في المقام ببغداد؟ فقال: إن سرك أن تموت مسلما فلا تقم بها، فقلت: فأنت بها مقيم. فقال: إن العبد إذا ضيع أمر الله، لقيه شر ملقى، وإني أخاف أني ضيعت أمر الله فألقى شر ملقى.

ومن الفتوة قبول ما يسمعه من كلام الحكماء، وإن لم يفهم، لتوصله بركات ذلك إلى محل الفهم منه وفيه. سمعت أبا العباس بن الخشاب يقول: سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول: سمعت الجنيد رحمهم الله يقول: كنت أجلس إلى شيوخ بضع عشرة سنة، وهم يتكلمون في هذا العلم. وما كنت أفهم ما يقولون، ولا كنت أنكر عليهم. وكانت فائدتي منهم من جمعة إلى جمعة أن أجي فأسمع ما يقولون، وعندي أنه حق، وإن لم يكن ما أفهم، ولم أبد بالإنكار عليهم، فما مضت تلك المدة حتى إذا أجروا مسألة جاءوني إلى البيت، فسألوني، وقالوا: جرت مسألة كيت كيت، فأحببنا أن تسمعه، أو نحوه من الكلام.". (٣)

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٢٩

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٣٠

(٣) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٣١

٣١-"**ومن الفتوة قبول** الرفق من وجهه، والإيثار بها في الوقت. سمعت محمد بن الحسن بن خالد يقول: سمعت أبا جعفر الفرغاني يقول: حدثني أبو جعفر الأصبهاني صاحب أبي تراب يقول: قدم أبو تراب هاهنا –يعني البيت الحرام– في الموسم، فجاء إنسان خراساني ومعه عشرة آلاف درهم، وقال: يا أبا تراب، تأخذ هذا. فكشف الحصى ثم قال: صبها هاهنا. فصبها بين يديه على التراب، فأخذ منها درهمين، وقال لصاحب له: اشتر بها خرقة، فجعل يخرقها ويصر فيها القبضة والقبضتين، ويبعث إلى سائر الفقراء، ولا يكلفهم يجيئون إليه، حتى إذا كاد أن يفنى قال له رجل: أصحابك ما أكلوا شيئا منذ أيام، فقبض قبضة، وقال: اشتر لهم شيئا. وجاءت امرأة، فقالت: يا أبا تراب، أهلك. قال: انظروا إن كان قد بقى شيء فادفعوها إليها. ففتشوا، فوجدوا درهمين، فدفعوهما إليها.

ومن الفتوة ما أخبر سري السقطي رحمه الله عن أخلاقهم. سمعت محمد ابن الحسن البغدادي: يقول: حدثنا أحمد بن محمد بن صالح، حدثنا محمد ابن عبدون، حدثنا عبدوس بن القاسم، سمعت سري السقطي يقول: خمسة من أخلاق المريدين: لا يمشي خطوة لنفسه فيها هواء، ولا لذة، ولا إرادة، ولا شهوة،". (١)

٣٢-"ويكون خارجا من سلطان الهوى سلس القياد، صعب المرام، قد اعتزم على خمس: على الإياس مما في أيدي الناس، وقد ألقى مؤونته على الناس لا يتعب يده ولا بطنه ولا فرجه ولا يعتقد رياء، ويقتدى من فوقه، وقد زهد في خمس: في كل فان، وزهد في الناس، وزهد في الشهوات، وزهد في الرئاسة، و[زهد] في الثناء. وقد رغب في خمس: رغب في نعيم الجنان؛ فقدرت الدنيا عنده، ورغب في الصدق؛ فلزم الخوف قلبه، ورغب في مجالسة الأولياء والأصفياء؛ فتبرم من مجالسة المخالفين، ورغب في كل ما يرضي الله، ورغب فيما زهد الجاهل فيه.

ومن الفتوة احتمال الأذى في الله بعد المعرفة به. سمعت أبا الفرج الورثاني يقول: أخبرني منصور بن أحمد الهروي، سمعت أبا الحسين محمد بن علي الخوارزمي، سمعت ذا النون رضي الله عنهم يقول: مررت بأرض مصر، فرأيت صبيانا يرمون رجلا بالحجارة، فقلت لهم: ما تريدون منه؟ قالوا: مجنون، يزعم أنه يرى الله. فقلت: أفرجوا لي عنه. فأفرجوا، فدخلت، فإذا أنا بشاب مسند ظهره إلى الحائط، فقلت له: ما تقول –رحمك الله– فيما يقول هؤلاء؟ قال: وما يقولون؟ قلت: يزعمون أنك تزعم أنك ترى الله تعالى. قال: فسكت ساعة ثم رفع رأسه، ودموعه تجري على خديه، وقال: والله ما فقدته منذ عرفته. ثم أنشأ يقول:". (٢)

٣٣-"هم المحب يجول في الملكوت ... والقلب يسمو واللسان صموت

ثم هام على وجهه وهو يقول:

أيها الشامخ الذي لا يرام ... نحن من طينة عليك السلام

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٣٢

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٣٣

إنما هذه الحياة متاع ... ومع الموت تستوي الأقدام

ومن الفتوة ترك الشكاية عند البلاء. وقبوله بالرحب والدعة. سمعت عبد الواحد بن بكر يقول: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الدينوري، حدثنا عبد الله ابن محمد [بن] الحارث الصوفي، عن محمد بن محبوب، أنه قال: بينا أنا مار في شوارع بغداد، إذ وقعت إلى المارستان، فإذا بفتى حسن الوجه في رجليه قيد، وفي عنقه غل، فلما رأيته انحرفت عنه، فناداني، قال يا ابن محبوب، أما رضي مولاك إذ يتمنى لحبه حتى غلني وقيدني؟ قل له: إن كنت راضيا عني فلا أبالي بذلك. ثم أنشأ يقول:

على بعدك لا يصبر من عودته القرب ...

ولا يقوى على هجرك من تيمه الحب ...

فإن لم ترك العين فقد أبصرك القلب ...

ومن الفتوة ملازمة الفقر وال أ نس بمكانه والفرح به. سمعت أبا الفرج الورثاني يقول: سمعت إبراهيم بن أحمد الساجي يقول: سمعت محمد بن الحسين الخصيب يقول: سمعت العباس بن عبد العظيم يقول: سمعت بشر بن الحارث يقول: الفقر للمؤمن مخزون مكنون كما إن الشهادة مخزونة مكنونة عند الله لا ينالها إلا من أحب من عباده.". (١)

٣٤-"**ومن الفتوة ترك** المداهنة في كل الأحوال. سمعت عبد الواحد بن بكر يقول: سمعت محمد بن عبد العزيز يقول: سمعت أبا عبد الله القرشي يقول: لا يشم رائحة الصدق عبد يداهن نفسه، أو يداهن غيره.

ومن الفتوة أن يكون حرا من الأكوان وما فيها، ليكون عبدا لمن له الأكوان بأسرها. سمعت عبد الواحد بن بكر يقول: سمعت محمد بن هارون الأنصاري يقول: حدثني عيسى بن الريس الأنماطي المروروذي يقول: سمعت أحمد بن حنبل رحمهم الله يقول: رأيت ابن السماك كتب إلى أخ له: إن استطعت أن لا تكون لغير الله عبدا، ما وجدت من العبودية لغيره بدا، فافعل.

ومن الفتوة السرور بما أهل له من خدمة سيده، والفرح به، وقرة العين منه. سمعت أحمد بن محمد بن يعقوب يقول: سمعت أحمد بن محمد بن علي يقول: سمعت علي الرازي يقول: قال يحيى بن معاذ رحمهم الله: من سر بخدمة الله، سرت الأشياء بخدمته. ومن قرت عينه بالله، قرت عين كل شيء بالنظر إليه.

ومن الفتوة اشتغال العبد بما يعنيه من خاص أفعاله وأحواله. أخبرنا أبو أحمد الحافظ، حدثنا أحمد بن عبيد الله الرازي بأنطاكية، حدثنا جعفر بن عبد الواحد عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ومحمد بن الحارث الهلالي، حدثنا مالك ابن عطية عن أبيه، قال: سمعت أبا رفاعة الفهمي يحدث عن أبي بكر الصديق". (٢)

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٣٤

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٣٥

٣٥-"رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من حسن إسلام المرء، تركه ما لا يعنيه)).
سمعت أحمد بن محمد بن يعقوب يقول: سمعت أحمد بن عطاء يقول: حدثنا عمر ابن مخلد الصوفي يقول: قال ابن أبي الورد: قال معروف الكرخي رضي الله عنه: من علامة مقت الله للعبد أن تراه مشتغلا بما لا يعنيه في خاص أوقاته.
ومن الفتوة ملازمة آداب الفقر في كل الأحوال. سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء يقول: قال بعضهم: لا ينبغي أن يكون على مائدة الفقراء إلا أربعة أشياء: أولها الجوع، والثاني [.. .. ..]، والثالث الذل، والرابع الشكر.
ومن الفتوة الإخبار عن الأحوال عل مقدار صاحب الحال. سمعت أبا بكر الجرجاني يقول: سمعت أبا بكر بن محمد بن جعفر يقول: سمعت أبا بكر بن عبد الجليل يقول: قال لي الجنيد رحمه الله: خرجت إلى عرض الفرات، وكان ذكر لي فيها فتى، فلقيت فتى كأن هموم الدنيا قد جمعت عليه. فقلت: رضي الله عنك، الوفاء متى يتكامل في الدنيا؟ فقال لي: ابتداء يا جنيد، من الوفاء أن لا تسألني، فأيست من الجواب، فدعاني، ثم قال: يا جنيد، شرح الوفاء قبل الوفاء ليس من فعل الأبرار.
ومن الفتوة ملازمة الخوف بعد ما عرف العبد ما سبق منه. وما جرى عليه من مخالفة سيده. سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت أبا محمد الجريري". (١)

٣٦-"يقول: سمعت الجنيد رحمهم الله يقول: من شهد من نفسه ذلة واحدة، ثم اعتمد على شيء من حسناته، كان مغرورا، ومن لم يقم له بصدق الوفاء في أوامره، كان بعيدا من الحقائق.
ومن الفتوة أن لا يشغل العبد عن مولاه شاغل، وأن يتحمل في طلبه موارد البلاء. سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول: سمعت جعفر بن محمد يقول: سمعت الجنيد يقول: بكرت يوما إلى سري السقطي رحمهم الله، فقال لي: يا أبا القاسم، كانت له البارحة قليل مشاهدة، فخوطبت في سري، وقيل لي: يا سري، خلقت الخلق وهم ناظرون إلي، ومقبلون علي، فعرضت عليهم الدنيا، فمال إليها تسعة أعشار الخلق، وبقي معي العشر، فعرضت عليهم الجنة، فمال إليها تسعة أعشارهم، وبقي معي عشر العشر، فصببت عليهم البلاء، فتضعفوا واستغاثوا وذهب منهم تسعة أعشارهم، وبقي معي عشر عشر العشر، فقلت لهم: ما أنتم إلى الدنيا نظرتم، ولا الجنة أردتم، ولا من البلاء فررتم. فقالوا: وإنك لتعلم ما نريد. فقلت: إني أصب عليكم من البلاء ما لا طاقة للجبال الرواسي به. فقالوا: قد رضينا بعد أن تكون الفاعل بنا ذلك.
ومن الفتوة أن يراعي العبد أحواله وأنفاسه، ولا يضيع منها شيئا لذلك. قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله: وقتك أعز الأشياء، فاشغله بأعز الأشياء. سمعت أبا سعيد الرازي يقول: سمعت أبا الحسن المحلبي البغدادي قال: سمعت

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٣٦

الجنيد يقول: جماع الخير كله في ثلاثة أشياء: إن لم تمض نهارك". (١)

٣٧-"بما لك، فلا تمضه بما عليك. وإن لم تصحب الأخيار، فلا تصحب الأشرار. وإن لم تنفق مالك فيما لله فيه رضا، فلا تنفقه فيما لله فيه سخط.

ومن الفتوة أن يداوم العبد على التوبة. ويكون على خطر من قبولها. سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت أبا الحسن المزين رحمه الله يقول: التوبة ثلاثة أشياء: الندم على ما مضى، وصحة العزم على ترك العود، ووجل القلب على ذلك، لأنه من ذنوبه على يقين، ومن قبول توبته على خطر، لا يدري أمقبول منه ذلك أم لا.

ومن الفتوة ملازمة الصدق، وقلة السكون إلى الأحوال. سمعت أبا الحسن بن قتادة البلخي يقول: سمعت القناد يقول: قيل للجنيد رحمهم الله: ما صفة الصوفية؟ فقال: ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾. فقيل له: كيف سيماهم؟ فقال: لا يرتد إليهم طرفهم، وأفئدتهم هواء.

ومن الفتوة صحبة الأبرار. ومجانبة صحبة الأشرار. سمعت عبد الله بن محمد ابن اسفندياران بدامغان يقول: سمعت: الحسن بن علويه يقول: سمعت يحيى ابن معاذ يقول: لو قد جاءت الصيحة، لرأيت إخوان السوء كيف يفر بعضهم من بعض. ولرأيت إخوان الصلاح كيف يرجع بعضهم إلى بعض. قال الله تعالى:". (٢)

٣٨-"**ومن الفتوة أن** يطلب العبد في علمه المعرفة، وفي معرفته المكاشفة، وفي مكاشفته المشاهدة مع التحقق بأن أحدا لا يبلغ حقيقة معرفته. سمعت أبا الحسن بن قتادة البلخي يقول: سمعت القناد يقول: سمعت النوري يقول: أباح الله تعالى للخلق العلم، وخص أولياءه بالمعرفة، وأصفياءه بالمكاشفة، وأحباءه بالمشاهدة. واحتجب عن جميع بريته، فإذا ظنوا أنهم قد عرفوا، تحيروا. وإذا توهموا أنهم قد كوشفوا، احتجبوا. وإذا تحققوا أنهم قد شاهدوا، عموا. فسبحان من أمره عجيب، وليس شيء منه عجيب.

ومن الفتوة ترك الحيلة في طمع الكون في الدنيا، سمعت علي بن عبد الله البصري يقول: سمعت فارس بن عبد الله، يقول: كانت عجوز تخدم سهل بن عبد الله رحمهم الله فاعتلت علة، فقيل لها: لو تداويت. فقالت: لو جعل شفائي في مسح أذني، ما مسحتها. نعم المذهوب إليه الرب.

ومن الفتوة أن لا يشفي المحب من حبيبه بشيء. أخبرني سعيد بن م حمد الشاشي، قال: أخبرني الهيثم بن كليب قال: أخبرني سمنون الصوفي رحمهم الله.

بكيت دما عليك مكان دمعي ... ليشفيني البكا مما اشتفيت

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٣٧

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٣٨

أنشدني محمد بن إسماعيل لبعضهم". (١)

٣٩-"وقد زعموا أن المحب إذا دنا ... يمل وإن النأي يشفي من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على ذاك قرب الدار خير من البعد

ومن الفتوة قبول من يقصده، وترك طلب من يتخلف عنه. سمعت عبد الواحد ابن علي يقول: قال فارس رحمه الله: من أخلاق الفتيان من الصوفية إن من جاءه لم يطرده، ومن لم يحضره لم يطلبه، ومن عاشره لم يملكه.

ومن الفتوة أن لا يرد مريدا بزلته، ولا يقبل أجنبيا بحسناته. لذلك ذكر عن أبي تراب النخشبي رحمه الله أنه قال: إذا طبع الرجل بطبائع الإرادة، ودخل في رسم القوم وقبلته، فلا تبعده عنك بمائة زلة، وطلاب الدنيا لا تدخلهم في رسم القوم، وإن بدا لك منهم مائة حسنة إلا بعد التحقق فيها.

ومن الفتوة ملازمة آداب العبودية ما أمكنه. سمعت الحسين بن يحيى يقول: سمعت جعفر بن محمد يقول: سمعت الجنيد رحمهم الله يقول: العبودية ترك الاختيار وملازمة الذلة والافتقار.

ومن الفتوة الانبساط مع الإخوان إذا حضر أو حضروه. سمعت عبد الله بن علي السراج يقول: سمعت عبد الكريم بن أحمد بن عبد الله يذكر عن الحسين بن أبي سهل السمسار يقول: سمعت حسن الخياط يقول: سمعت بشر بن الحارث يقول: ترك الآداب بين الإخوان من الأدب. ومن لم ينبسط مع إخوانه في المباحات، أحشمهم.". (٢)

٤٠-"**ومن الفتوة حمل** الأثقال في مجاهدات المعاملات. سمعت عبد الله بن علي يقول: سمعت الدقي يقول: دخل علي عبد الله الخراز. ولي أربعة أيام لم آكل، فلما نظر إلي قال: يجوع أحدكم أربعة أيام فيصيح عليه الجوع وينادي، ثم قال: أتدركون لو أن كل نفس منفوسة تلفت، فيما تؤمله من الله، ترى كان ذلك كبيرا!

ومن الفتوة قضاء حقوق الإخوان، وترك الاعتماد على إخوانه في التخلف. سمعت عبد الله بن علي يقول: سمعت أحمد بن عطاء يذكر عن خاله، عن الجنيد رحمهم الله أنه قال: لا تقوم بما عليك حتى تترك ما لك، ولا يقوى على هذا إلا نبي أو صديق.

ومن الفتوة التواضع للذاكرين. وقبول الحق من الناصحين. أخبرنا أبو الفضل نضر بن أبي نضر العطار، حدثنا أحمد بن الحسين الحراني بالكوفة، حدثنا هلال بن العلاء، قال: حدثنا فيض بن إسحاق، قال: سئل الفضيل بن عياض رحمه الله، ما الفتوة؟ قال: التواضع للذاكرين، وقبول الحق من الناصحين. أخبرنا أبو الفضل نضر بن أبي نضر العطار، حدثنا عمر بن الأشناني القاضي، حدثنا ابن أبي الدنيا، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، سمعت وكيعا يقول: ينبغي للرجل أن

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٣٩

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٤٠

يصفح عن إخوانه وأصدقائه زلاتهم، ولا يحقد عليهم في شيء من أحوالهم.". (١)

٤١-"ومن الفتوة رجوع العبد إلى ربه في كل أسبابه. والثقة به دون خلقه. أخبرنا نصر بن محمد بن أحمد الصوفي، حدثنا سليمان بن أبي سلمة الفقيه، حدثنا القاسم بن عبد الرحمن سمعت يحيى بن معاذ الرازي رحمهم الله يقول: أربع خصال من صفة الأولياء: الثقة بالله في كل شيء، والرجوع إليه في كل شيء، والاستعانة به في كل شيء، والافتقار إليه في كل شيء.

ومن الفتوة الشفقة على الخلق في كل الأحوال. أخبرنا نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب، سمعت جعفر بن محمد بن نصر يقول: سمعت الجنيد رحمه الله يقول: كان بناحية دمشق شيخ من شيوخنا يقال له أبو موسى القومسي رحمه الله، وكان من الفتيان، وذكر من فضائله، قال: كان هو وامرأته في دار فسقطت الدار عليهم، فجاءوا ينحون عنهم الهدم، إذ وقعوا على المرأة، فقالت: الشيخ الشيخ أبو موسى فإنه في تلك الزاوية، فتركوها وجاءوا إليه، وأخذوا التراب عنه فقال الشيخ: المرأة المرأة.

قال أبو القاسم: فكل واحد منهم في ذلك الوقت كان همه الشغل بصاحبه. كذلك أهل الموالاة والمعاقدة، لله وفي الله قلوبهم على هذا النعت في كل الأحوال.

ومن الفتوة أن لا يستخدم غني فقيرا في سبب من الأسباب. سمعت منصور بن عبد الله الخواص .. .. جميعا في مسجد رحمهم الله يقول: سمعت التفليسي يقول: كان الجنيد وبهم فاقة، فدخل عليهم بعض أصدقائهم، فرأى فيهم أثر الجوع، فقال لبعض الفقراء: قم معي، وخرج إلى السوق، واشترى ما اشترى،". (٢)

٤٢-"ودفعه إلى الفقير ليحمله، فلما بلغ باب المسجد، رآه الجنيد من بعيد، فقال: ارم وادخل. وأبوا أن يأكلوا من ذلك الطعام. ثم قال الخواص لصاحب الطعام: عظم مقدار الدنيا في عينك حتى تجعل الفقير حمالا لطعامك، فما ذاقوا منه شيئا.

ومن الفتوة رؤية المنع والعطاء من الله لئلا يخلق وجهه بالسؤال ولا يذل نفسه بالطمع. أنشدنا منصور بن عبد الله الهروي لابن الرومي:

لا أرى معطيا لما منع الله ... ولا دافعا لما يعطيه

إنما الجود والسماحة والبذل ... لمن يعطك، عفوا وماء وجهك فيه

قبح الله نائلا أن يجيد ... من يدي من أريد أن أقبضيه

ومن الفتوة أن يشاهد العبد النقصان في كل أحواله، ولا يرضى من نفسه بما هو فيه. سمعت منصور بن عبد الله يقول:

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٤١

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٤٢

سمعت أبا يعقوب النهرجوري يقول: من علامة من تولاه الله في أحواله أن يشهد التقصير في إخلاصه، والغفلة في ذكره، والنقصان في صدقه، وتكون جميع أحواله غير مرضية، ويزداد فقرا إلى الله في قصده وسيره، حتى يغنى عن كل مراد له.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين أجمعين ويتلوه إن شاء الله تعالى". (١)

٤٣-"بسم الله الرحمن الرحيم عليه توكلت

ومن الفتوة أن لا يتغير لأخيه بسبب من أسباب الدنيا. سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت أبا جعفر الأخلاطي يقول: سمعت إبراهيم بن بشار يقول: سمعت ابن عيينة يقول: عن محمد بن سوقة، قال: كان رجلان متآخيين، فطلب أحدهما من صاحبه شيئا فمنعه، فلم يتغير له عن حاله، فقال له: يا أخي، سألتني حاجة، فما قضيتها، فما تغيرت لي! فقال: إنما أحببتك ووليتك الأمر فلم تتغير عن الذي أحببتك عليه، فأنا لا أتغير لك، وإن منعتني. فقال الآخر: وأنا إنما منعتك لأجربك، فمد يدك الآن إلى ما شئت من مالي، فخذه، فما أنا بأحق به منك.

ومن الفتوة ما ذكره جعفر بن محمد الصادق. سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت القاسم بن عبيد الله بالبصرة يقول: سمعت الحسين بن نصر يقول: عن علي بن موسى الرضا رضي الله عنه يقول: سئل جعفر بن محمد رضي الله عنه، ما الفتوة؟ **فقال: الفتوة ليست** بالفسق والفجر، **ولكن الفتوة طعام** مصنوع، ونائل مبذول، وبشر مقبول، وعفاف معروف، وأذى مكفوف.

ومن الفتوة حفظ آداب الظاهر والباطن. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت أبا محمد الجريري يقول: للدين رأس مال عشرة: خمسة في الظاهر، وخمسة في الباطن.". (٢)

٤٤-"وأما اللواتي في الظاهر: صدق في اللسان، وسخاوة في المال، وتواضع في الأبدان، وكف الأذى، واحتمالها بلا إباء.

وأما اللواتي في الباطن: فحب وجود سيده، وخوف الفراق عن سيده، ورجاء الوصول إلى سيده، والندم على فعله، والحياء من ربه تعالى وتقدس.

ومن الفتوة الاستغناء عن الخلق، والتعفف عن سؤالهم. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: قال أبو بكر محمد بن أحمد بن داود البلخي: من خفت مؤونته، دامت مودته، ومن عف خف على الصديق لقاؤه، وأخو الحوائج وجهه مملول.

ومن الفتوة التحصن عن الآفات بترك الشهوات. سمعت الحسين بن يحيى يقول: قال أبو تراب النخشبي: حصنك من الآفات، حفظ نفسك من الشهوات.

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٤٣

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٤٧

ومن الفتوة الاكتفاء بالثقة بالله من دعوى التوكل. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت أبا محمد الجريري يقول: سمعت الجنيد يقول: قام الحق بالكفاية، والسيد لأهل مملكته، فاستراحوا من معاملات التوكل فلم يرضوا إلا به، فما أقبح التقاضي بأهل الصفاء بعد ثقتهم بالموالاة التي أزالت التوهم عن قلوب الموحدين.". (١)

٤٥-"**ومن الفتوة اختيار** الخلوة والعزلة على الانبساط والصحبة. سمعت عبد الله ابن محمد بن اسفنديارن بدامغان يقول: سمعت الحسن بن علويه يقول: سمعت يحيى بن معاذ رحمه الله يقول: لكل شيء حصار، وحصار النفس الخلوة، وترك معاشر الخلق، فإنه من لم يكن معك، فهو عليك والمعينون قليل، والزمان غدار، فبادر قبل أن يبدأكم بك. وقال رجل لفتح الموصلي رحمه الله: أوصني. فقال: اخل بنفسك واعتزل الناس، يسلم لك دينك ومروءتك.
ومن الفتوة تصحيح مبادئ الأحوال ليتم لك تحقيق النهايات. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت ابن عطاء يقول: لا يرتقي في الدرجات العلى من لم يحكم فيما بينه وبين الله أوائل البدايات. وأوائل البدايات هي الفروض الواجبة، والأوراد الزكية، ومطايا الفصل. وعزائم الأمر. فمن أحكم ذلك، من الله عليه بما بعده.
ومن الفتوة حفظ السر مع الله أن يختلج فيه سواه. سمعت أبا نصر الطوسي يقول: قال أبو الفرج العكبري: قال لي الشبلي رحمه الله: يا أبا الفرج، في ماذا تذهب أوقاتك؟ قلت: زوجة وصبيان. فقال: وتدع وقتا أعز من الكبريت الأحمر أن يضيع في غير الله! والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الله غيور يحب كل غيرو، وهو أن يغار على أوليائه أن يظهر علهم سواه)). فقال له أبو الفرج: فأنا غيور. فقال له الشبلي رحمه الله: غيرة البشرية للأشخاص، وغيرة الإلهية للوقت أن يضيع فيما سوى الله.". (٢)

٤٦-"**ومن الفتوة مخالفة** هوى النفس ليظهر له بذلك طريق النفس. كذلك حكي عن بعض العارفين أنه قال: من وقعت له مسألة في علم الإرادة. ولا يحضره الدليل، فلينظر أي حال أقرب إلى هوى نفسه، فليخالفها، فإنه يكشف له عن حقيقة الواقعة.
ومن الفتوة القيام لله، والقيام بالله، والقيام مع الله. وعلامة القيام بالله أن لا يتهيأ للأشياء أن يزيلها، وليس له في الأحوال اختيار. وعلامة القيام لله أن لا يكون لقيامه في الأحوال نهاية، ولا يسكن إلى المقامات، والكرامات، ولا يطلب الأعواض. وعلامة القيام مع الله أن لا تكون الأشياء قائمة معه، ولا تحجبه عن الله. ولا تشغله عنه.
ومن الفتوة ما سئل عنها أبو الحسن البوشنجي رحمه الله. فقال: حسن السر مع الله، أن تحب لإخوانك ما تحبه لنفسك، بل تؤثرهم على نفسك، لأن الله تعالى يقول: ﴿يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٤٨
(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٤٩

لأخيه ما يحب لنفسه))، فمن اجتمعت فيه هاتان الخصلتان، صحت **له الفتوة والتطرق**.". (١)

٤٧-"**ومن الفتوة أن** لا يهتم العبد في وقت إلا لوقته. كذلك سئل سهل بن عبد الله التستري رحمه الله، متى يستريح الفقير من نفسه؟ فقال: إذا لم ير لنفسه وقتا غير الوقت الذي هو فيه.

ومن الفتوة استعمال التظرف في الأخلاق، وهو ما سئل أبو سعيد الخراز، ما الفتوة؟ فقال: ترك المعلوم، والصبر على النفس، والإياس من الخلق، وترك السؤال والتعريض وكتمان الفقر، وإظهار الغنى والتعفف.

ومن الفتوة التفويض في الأحوال كلها. وهو ما سمعت عبد الله الرازي يقول: كتبت هذا من كتاب أبي عثمان، وذكر أنه من كلام شاه رحمهم الله، قال: التفويض ترك الاختيار.

ومن الفتوة استعمال الكرم، ومواصلة القاطع، وإعطاء المانع، والإحسان إلى المسيء. كذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن الفتوة سؤال الله العافية والشكر عليها إذا رزق. روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : أرأيت أن وافقت ليلة القدر، ماذا أسأل ربي؟ فقال: سلي الله العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة. سمعت أبا بكر بن أحيد يقول: سمعت أبا بكر الوراق يقول: كل عافية". (٢)

٤٨-"بدؤها عفو الله، ولولا عفو الله لم تكن عافية قط. سمعت أبا الحسين بن مقسم يقول: سمعت جعفر الخلدي يقول: سمعت إبراهيم الخواص رحمهم الله يقول: العافية لا يحلها إلا نبي أو صديق. سمعت أبا عثمان المغربي يقول: أكيس الناس من قدر على صحبة العافية.

ومن الفتوة أن لا تبخل بما معك إذا قدرت على بذله. ((قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل: من سيدكم؟ قال: الجد بن قيس على إن فيه بخلا. قال النبي عليه السلام: وأي داء أدوى من البخل)) سمعت أبا العباس البغدادي يقول: أخبرني محمد بن عبد الله الفرغاني، حدثنا أحمد بن مسروق، قال: كنت مع أبي نصر المحب في بعض طرقات بغداد، وكان عليه إزار جديد قيمته ثمانية دنانير، فاستقبلنا سائل يسأل بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فأخذ الإزار وطواه باثنين وشقه وأعطاه النصف، ومشى خطوات، ثم قال هذه نذالة. ورجع وطرح عليه النصف الآخر.

ومن الفتوة القناعة والرضا ب القليل لئلا يكون مستعبدا. سمعت محمد ابن الحسن يقول: حدثنا أحمد بن محمد بن صالح، حدثنا محمد بن عبدون، حدثنا حسن المسوحي، أخبرني بشر بن الحارث، ورآني يوما باردا، وعلي خلق، وأنا

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٥٠

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٥١

أرتعد من البرد، فنظر إلي وأنشأ يقول:". (١)

٤٩-"قطع الليالي مع الأيام في خلق ... والنوم تحت رواق الهم والقلق
أحرى وأعذر بي من أن يقال غدا ... إني التمست الغنى من كف مختلق
قالوا رضيت بذي قلت القنوع غنى ... ليس الغنى كثرة الأموال والورق
رضيت بالله في يسري وفي عسري ... فلست أسألك إلا واضح الطرق

ومن الفتوة خصال عدها سري السقطي رحمه الله فيما أخبرني عنه محمد ابن الحسن الخالدي، حدثنا أحمد بن محمد بن صالح، حدثنا محمد بن عبدون، حدثنا عبدوس بن القاسم، قال: سمعت سري السقطي رحمه الله يقول: خمس خصال فيهن الراحة: ترك خلطاء السوء، والزهد في الناس، وحلاوة العمل إذا غاب عن أعين الناس، وترك الإزراء على الناس حتى لا يدري أن أحدا يعصي الله ويسقط عن نفسه خمسا: الرياء، والجدل، والمراء، والتصنع، وحب المنزلة. ويستريح من خمس: من البخل، والحرص، والغضب، والطمع، والشره.

ومن الفتوة تصحيح الأفعال والأحوال. أخبرنا أبو العباس بن الخشاب، حدثنا أبو الفضل النيسابوري، حدثنا سعيد بن عثمان، قال: سمعت ذا النون المصري رحمه الله يقول: من صحح استراح، ومن تقرب قرب، ومن صفا صفي له، ومن توكل وثق، ومن تكلف ما لا يعنيه ضيع ما يعنيه.

ومن الفتوة التواضع وهو قبول الحق. واستعمال الخلق. أخبرنا أبو العباس محمد بن الحسن بن محمد بن خالد، حدثنا أحمد بن محمد بن صالح، حدثنا ابن". (٢)

٥٠-"**ومن الفتوة أن** يؤثر إخوانه بالراحات. ويحمل عنهم المشقات. سمعت أبا العباس المخرمي يقول: سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول: سمعت أبا جعفر الحداد رحمه الله [يقول]: بضع عشرة سنة اعتقدت التوكل، وأنا أعمل في السوق، فآخذ كل يوم أجرتي، ولا أستروح منها إلى شربة ماء، ولا إلى دخلة حمام. وكنت أجيء بأجرتي إلى الفقراء، فأواسيهم بها في الشونيزية وغيرها. وأكون على حالي، فإذا جاء العشاء كنت أتقدم إلى الأبواب، أسأل كسرات فأفطر عليها.

ومن الفتوة الصبر على معاشرة الخلق والاكتفاء لمن لابد منه. سمعت عبد الله بن محمد بن اسفنديار ان يقول: سمعت الحسن بن علويه يقول: سمعت يحيى بن معاذ رحمهم الله يقول: معاشرة الخلق بلاء، وفي الصبر فيهم عناء، فإن كان

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٥٢
(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٥٣

لابد، فاصحب الأتقياء، وتأدب بآدابهم، وتخلق بأخلاقهم، تكن من الأبرار في [يوم] القيامة غدا.". (١)

٥١-"**ومن الفتوة التواضع** وترك التكبر مع الإخوان. سمعت علي بن محمد القزويني يقول: سمعت أبا الحسين المالكي يقول: قال بعض الحكماء: ليس عقوبات التكبر أن يستصغر الناس قدر صاحبه ويستثقلوا أمره.

ومن الفتوة إتمام الصنيعة إذا ابتدأت به. أنشدني سعيد المعداني لأبي الحسن بن أبي الفضل:

بدأت بفضل صار فرضا تمامه ... وأنت لمفروض العوائد عائد

فاخطر ببال منك أمري فإنه ... سيبقي لك الشكر الأيادي الخوالد

تلطف بما فيه صلاحي واتخذ ... يدا فإن الأيادي في الرقاب القلائد

ومن الفتوة أن لا يزدري بأحد من الخلق. سمعت أبا القاسم جعفر بن أحمد الرازي يقول: سمعت أخي، أبا عبد الله يقول: قام بنان الحمال إلى مخنث، فأمره بالمعروف. فقال له المخنث: ارجع، كفاك ما بك وما بي، ويلك. قال: إنك خرجت من بيتك، وعندك أنك خير مني، يكفيك هذا.

ومن الفتوة تصديق الصادقين في الإخبار عن أنفسهم ومشايخهم. وترك الإنكار عليهم. سمعت أبا القاسم المقرئ يقول: أوائل بركة الدخول في التصوف، تصديق الصادقين في الإخبار عن أنفسهم، ومشايخهم بنعم الله عليهم، وإظهار كراماته عليهم.

ومن الفتوة مقابلة جفوة الإخوان بالإحسان والعتب بالاعتذار. سمعت عبيد الله بن عثمان بن يحيى يقول: سمعت جعفر بن محمد بن نصير بن مسروق". (٢)

٥٢-"يقول: جفوت مرة أبا القاسم الحداد رحمه الله، فكتب إلي:

ستذكرني إذا جربت غيري ... وتعلم أنني لك كنت كنزا

بذلت لك الصفاء بكل ود ... وكنت كما هويت، فصرت حزا

وهنت إذا عززت وكنت ممن ... يهون إذا أخوه عليه عزا

ستنكت نادما في الأرض مني ... أتعلم أن رأيك كان عجزا

فرجعت إليه، قال: ما هززتك للاعتذار، لكن اشتملت بك إلى الوفاء.

ومن الفتوة كرم الصحبة والقيام بحسن الأدب فيها. وهو أن يصحب من فوقه بالتعظيم، ويصحب أشكاله بالموافقة والألفة، ويصحب من دونه بالعطف والشفقة والرحمة، ويصحب الوالدين بالخضوع والمطاوعة، ويصحب الأولاد بالرحمة، وحسن التأديب، ويصحب الأهل بحسن المداراة، ويصحب الأقارب بالبر والصلة، ويصحب الإخوان بصدق المودة،

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٥٤

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٥٥

ودفع المجهود في المحبة، ويصحب الجيران بكف الأذى، ويصحب العامة ببشاشة الوجه، ولين الكف، ويصحب الفقراء بتعظيم حرماتهم ومعرفة أقدارهم، ويصحب الأغنياء بإظهار الاستغناء عنهم، ويصحب العلماء بقبول ما يشيرون به عليه، ويصحب الأولياء بالتذلل والانقياد لهم، وترك الإنكار عليهم، ويجتنب في أوقاته صحبة المبتدعين والمدعين والمظهرين بالزهد رغبة في استتباع الناس، وأخذ ما في أيديهم.". (١)

٥٣-"**ومن الفتوة معرفة** أقدار الرجال. سمعت جدي يقول: كان أبو عثمان يقول من جل مقداره في نفسه، جلت أقدار الناس عنده. ومن صغرت قدره في نفسه، صغر أقدار الناس عنده.

ومن الفتوة أن لا يخون الأصحاب والإخوان فيما يفتح لهم. سمعت منصور ابن عبد الله يقول: سمعت ربيع الكامخي بالرملة يقول: كنت أجالس الفقراء، ففتح علي بدريهمات، فخرجت بها إليهم، فخاطبتني نفسي أن آخذ منها درهما لنفسي، فأخذت درهما، فخرجت بها إليهم، فلما كان بعد أيام، هاج في قلبي شهوة، فخرجت إلى السوق، فدفعتها إلى البقال، فإذا الدرهم قد صار نحاسا، فردها علي، فترددت إلى السوق مرارا، كل ذلك يرد علي، فرجعت إلى الأصحاب، وقلت: يا أصحابنا، اجعلوني في حل، فقد غششتكم بهذا الدرهم، فاستلبوا الدرهم من يدي، وخرجوا به إلى السوق، واشتروا به خبزا وعنبا، فجاءوا به، فجلسنا وأكلنا.

ومن الفتوة إسقاط العجب عن النفس جهده. كذلك قال إبراهيم الخواص رحمه الله: العجب يمنع من معرفة قدر النفس، والعجلة تمنع من إصابة الحق، والرفق والحزم يمنعان من الندامة، ولا قوة إلا بالله.". (٢)

٥٤-"**ومن الفتوة أن** لا تلجئ إخوانك إلى الاعتذار، سمعت عبد الله بن محمد الدامغاني يقول: سمعت الحسن بن علويه يقول: سمعت يحيى بن معاذ الرازي رحمه [الله] يقول: ليس بصديق من ألجأك إلى الاعتذار، وليس بصديق من لم يعطك قبل السؤال.

ومن الفتوة مجانبة الحسد، سمعت أبا القاسم إبراهيم بن محمد النصرآباذي يقول: سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: من علامة الفتيان أن لا يحسدوا أحدا على ما أتاه الله من فضله، ولا يعيروا أحدا على ذنب، مخافة أن يبليهم الله بمثله. وأن يرضوا بما قضى الله لهم وعليهم.

ومن الفتوة استعمال الأخلاق الجميلة. سمعت النصر آباذي يقول: سمعت بعض فتياننا يقول: حسن الخلق هو التمسك بكتاب الله، واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبسط الوجه، وكف الأذى، وبذل المعروف، وهو الذي اختاره الله تعالى لنبيه عليه السلام، بقوله: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾.

ومن الفتوة ما ذكره أبو بكر الوراق رحمه الله. قال: كان الفتيان في الزمن الأول يمدحون الإخوان ويذمون أنفسهم،

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٥٦

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٥٧

فاليوم يمدحون أنفسهم ويذمون إخوانهم. وكانوا يختارون للإخوان التنعم والراحة، ولأنفسهم الشدة والمكابدة. والآن يختارون للإخوان الشدة ولأنفسهم التنعم والراحة.". (١)

٥٥-"**ومن الفتوة أن** يشتغل الإنسان بوقته دون ذكر ما مضى. وما هو آت. سمعت عبد الله بن يحيى يقول: سمعت جعفر الخلدي يقول: حدثنا محمد بن الفضل، حدثنا أحمد بن شاهويه، حدثنا يحيى بن معاذ رحمه الله، قال: حسرة أمور مضت، وتدبير أمور بقيت، أذهبت ببركة عمرك.

ومن الفتوة ما سمعت عبد الله بن يحيى، قال: سمعت جعفر يقول: حدثنا محمد بن الفضل، عن أحمد بن خلف يقول: سمعت أحمد بن شاهويه، سمعت يحيى بن معاذ يقول: ثلاث خصال تصلح لك أعمالك وأخلاقك، أن تلاحظ الأغنياء بعين النصيحة لا بعين البغي، وتلاحظ الفقراء بعين التواضع لا بعين الكبر، وتلاحظ النساء بعين الشفقة لا بعين الشهوة.

ومن الفتوة الإنفاق على الإخوان. سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت محمد بن عبد الله الكتاني يقول: كل نفقة العبد يسأل عنها، إلا نفقة الأخ على أخيه، فإن الله يستحي أن يسأله عنها.

ومن الفتوة الشفقة على المطيعين والعصاة. سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول: سمعت أبا بكر الحربي يقول: سمعت إبراهيم الأطروش يقول: كنا قعودا مع معروف الكرخي رحمه الله على الدجلة، إذ مر بنا قوم أحداث في سمارية يلعبون ويضربون بالدف، ويشربون، فقال بعض أصحابه: يا أبا محفوظ أما ترى إلى هؤلاء في هذا البحر يعصون ربهم. ادع الله عليهم. قال:". (٢)

٥٦-"فرفع يده إلى السماء، وقال: إلهي وسيدي أسألك أن تفرحهم في الآخرة، كما فرحتهم في الدنيا. فقال له بعض أصحابه: إنما قلنا ادع الله عليهم. فقال: إخواني، إذا فرحهم في الآخرة، تاب عليهم.

ومن الفتوة أن تنسى معروفك عند إخوانك. وتعرف مقاديرهم. سمعت أبا بكر محمد بن عبد العزيز يقول: سمعت أبا القاسم إسحاق بن محمد يقول: قلت لأبي بكر الوراق وقت مفارقتي إياه: من أصحب؟ قال: اصحب من ينسى معروفه عندك، وإياك ومن يحفظ مساوئك، ويعدد ذلك عليك ليلاقيك أو يقول ذلك فيك، ولا تصحب من قدرك عنده على قدر حاجته إليك.

ومن الفتوة أن يراعي العبد سره وباطنه أكثر من مراعاة ظاهره لأن السر موضع نظر الله تعالى والظاهر موضع نظر الخلق. سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت أبا يعقوب السوسي يقول: من الناس من يجتهد في حفظ لسانه خمسين سنة أن يجري عليه لحن، ولا يحفظ سره حتى لا يجري عليه لحن، والمغبون من يك‌ون هذه صفته.

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٥٨

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٥٩

ومن الفتوة حفظ الآداب في العشرة. كما قال سهل بن عبد الله: عاشر أعداءك بالعدل، وأصدقاءك بالكرم والوفاء.
ومن الفتوة حفظ الأدب في الخلوات مع الله تعالى. سمعت أبا نصر". (١)

٥٧-"الأصبهاني يقول: سمعت أبا محمد الجريري يقول: ما مددت رجلي في الخلوة قط. واستعمال الآداب مع الله أولى، وسمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت عمر البسطامي رضي الله عنه يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبا يزيد رحمه الله يقول: قمت ليلة أصلي فعييت، فجلست ومددت رجلي، فسمعت قائلا يقول أو هاتفا: من يجالس الملوك يجب أن يجالسهم بحسن الأدب.
ومن الفتوة حفظ المودة القديمة. كذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((إن الله يحب حفظ الود القديم)).سمعت أبا بكر الرازي [يقول]: سمعت محمد بن عبد الله يقول: سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول: سمعت أبا محمد المغازلي يقول: من أراد أن تدوم له المودة، فليحظ مودة إخوانه القدماء.
ومن الفتوة ستر الأحوال. كما قال سهل بن عبد الله: خمسة أشياء فيها جوهر النفس: فقير يظهر الغنى، وجائع يظهر الشبع، ومحزون يظهر الفرح، ورجل بينه وبين إنسان عداوة فيظهر له المحبة، ورجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يظهر ضعفا.". (٢)

٥٨-"**ومن الفتوة مراقبة** الظاهر والباطن. قال أبو علي الجوزجاني: إن الاستقامة: هي إقامة القلب مع الله بالموافقة، ومجاهدة الظاهر بالمخالصة.
ومن الفتوة مجانبة الهوى وإزالة المعاتبة لا تدع ذمامك في يدي هواك، فيكون قائدك إلى الظلمة، لأنها خلقت من الظلمة. واتبع العقل، فإن العقل يقودك إلى الأنوار، والمواصلة إلى الجبار.
ومن الفتوة تطهير البدن من المخالفات وتزيينها بالموافقات. لذلك حكي عن أبي علي الجوزجاني أنه قال: زين نفسك بالورع والزهد، واغسلها بالخوف والحزن، وألبسها ثواب الحياء والحب، ثم سلمها إلى ربك بالرضا والتفويض ليحوطها لك.
ومن الفتوة مجانبة قرناء السوء لئلا يقع في بلية. سمعت عبد الله بن محمد ابن اسفنديارا ن الدامغاني بها يقول: سمعت الحسن بن علويه يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: على قدر اختلاطك بخلطاء السوء، تقع في التخليط. ومن حفظ ظاهره عن صحبتهم ومخالطتهم، حفظ الله عليه باطنة أن يرغب فيهم ويميل إليهم.". (٣)

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٦٠
(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٦١
(٣) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٦٢

٥٩-"من الفتوة أن يبخل العبد بدينه. ويجود بماله. كذلك سمعت عبد الله ابن محمد بن اسفنديارن الدامغاني بها يقول: سمعت الحسن بن علويه، يقول: سمعت يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله يقول: المؤمن يخدع عن ماله ولا يخدع عن دينه، والمنافق يخدع عن دينه ولا يخدع عن ماله.

ومن الفتوة أن يختار العبد سيده على جميع الأحوال والعروض. سمعت أبا علي البيهقي يقول: سمعت أبا بكر محمد بن يحيى الصولي يقول: بلغني أن أمير المؤمنين المأمون رحمه الله دخل يوما داره، فقال لحاشيته وغلمانه: من أخذ من هذه الدار شيئا فهي له. قال: فعدا كل واحد منهم، وأخذ منها ما أمكنه، وكان غلام واقفا على رأسه لا يلتفت إليهم، ولا إلى شيء مما أخذوه. فقال المأمون للغلام: خذ أنت أيضا شيئا. فقال: حقيقة تقوله يا أمير المؤمنين. إن ما أخذته فهو لي؟ فقال: نعم. فقال: فجاء الغلام وعانق المأمون أمير المؤمنين وتعلق به، فقال: أنا لا أريد غيرك، فأعطاه أضعاف ما أخذ الجماعة، وكان بعد ذلك لا يرى به أحدا.

ومن الفتوة أن لا يغفل عن إخوانه في وقت من الأوقات.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين". (١)

٦٠-"بسم الله الرحمن الرحيم عليه توكلت، وإليه أنيب

ومن الفتوة أن لا يغفل عن إخوانه في وقت من الأوقات. قال أبو محمد الجريري: الوفاء هو إقامة السر عن رقدة الغفلات، وفراغ الهم عن فضول الآفات.

ومن الفتوة الاستغناء عن الناس، وأن لا يذل لهم بسبب طمع. لذلك قال معاوية بن أبي سفيان رحمه الله: من قبل صلتك فقد باعك مروءته، وأذل لقدرتك عزه. أنشدني القاضي أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي لمحمد بن حازم:

للبس ثوبين باليين ... وطي يوم وليلتين

أهون من منة لقوم ... أغض منها جفون عين

وإني وإن كنت ذا عيال ... قليل مال كثير دين

لمستعف برزق ربي ... حوائجي بينه وبين

ومن الفتوة السرور بلقاء الإخوان. قال إسماعيل بن أمية: لقاء الإخوان وإن كان يسيرا غنم كثير. وقال ابن المبارك رحمه الله: لقاء الإخوان عون على الدين". (٢)

٦١-"ومسلاة للهموم. وقال سفيان الثوري رحمه الله: لم يبق في الدنيا شيء أستلذ به إلا لقاء الإخوان.

ومن الفتوة الابتداء بالصنيعة قبل المسألة. قال سعيد بن العاص رحمه الله: أحسن المعروف ما كان ابتداء من غير

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٦٣

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٦٧

مسألة، فأما إذا أتاك يدور دمه في وجهه، لا يدري أتعطيه أم تمنعه، فوالله لو خرجت له عن جميع ملكك، ما كان مكافأة لذلك. أنشدني أبو ذر المنذر بالكوفة لبعضهم:

لعن الله نائلا أرتجيه ... من يدي من أريد أن أقتضيه

ومن الفتوة البدار إلى قضاء حوائج الإخوان. قال سفيان الثوري رحمه الله: ليس من أخلاق الكرام التواني عن قضاء حوائج الإخوان إذا استمكن منها. وقال المأمون للفضل بن الربيع: اغتنم قضاء حوائج من رفع إليك حاجة، فإن الدهور أجور، والفلك أدور، والعمر أقصر من أن يتم حال أو يدوم سرور.

ومن الفتوة التلطف بالفقراء والحياء من الأشراف. قال الأعمش: كان إبراهيم عليه السلام إذا [أتاه] الرجل الضعيف، أقبل عليه، وإذا أتاه الشريف استحيى منه.". (١)

٦٢-"**ومن الفتوة الحلم** عن السفيه، والصفح عن المسيء. أخبرنا أبو بكر المفيد إجازة، حدثنا محمد بن عيسى القرشي، سمعت أبي يقول: أوصى رجل ابنه فقال: يا بني، احلم عمن سفه عليك، واصفح عمن أساء إليك، ودع للصلح موضعا لديك، ليسلم لك أصدقاؤك، ويستحي منك أعداؤك.

ومن الفتوة أن لا يمل إخوانه. ويثبت على مودته. سمعت الشيخ أبا سهل محمد بن سليمان يقول: أنشدنا ابن الأنباري، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى:

وليس خليل بالملول ولا الذي ... إذا غبت عنه باعني بخليل

ولكن خليل من يدوم وصاله ... ويحفظ سري عند كل دخيل

سمعت أبا الفتح القواس الزاهد ببغداد يقول: من مل إخوانه بلا سبب، فاعلم أن مودته لم تكن إلا لطمع.

ومن الفتوة أن يكون العبد شريف الهمة في أمر دينه ودنياه. سمعت محمد ابن عبد الله الرازي يقول: سمعت جعفر بن محمد الخواص يقول: سمعت الجنيد رحمه الله يقول: قيمة كل امرئ همته فمن كانت همته الدنيا، فقيمته لا شيء، ومن كانت همته الآخرة، فقيمته جنة عرضها السموات والأرض، ومن كانت همته رضا الله تعالى، فلا قيمة له في السموات والأرضين غير الرضوان. قال الله تبارك وتعالى: ﴿ورضوان من الله أكبر﴾. قال أبو الطيب الشيرازي: قلت لأبي بكر الطمستاني رحمه الله وقت مفارقته: أوصني. فقال: الهمة الهمة.". (٢)

٦٣-"أنشدني أبو علي الجعفري البصري، قال: أنشدني إسماعيل بن عباد لنفسه:

وقائلة لم علتك الهموم ... وأمرك ممتثل في الأمم

فقلت: ذريني في غصتي ... فإن الهموم بقدر الهمم

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٦٨

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٦٩

سمعت أبا أحمد الحيري يقول: سمعت أبا علي الثقفي يقول: كن شريف الهمة، فإن الهمم كحملة الأشياء لا النفوس، وأنشد:

حملتم القلب ما لا يحمل البدن ... والقلب يحمل ما لا يحمل البدن

ومن الفتوة أن يحفظ العبد على نفسه هذه ستة الأشياء، ولا يخل بواحدة منها: الأمانة، والصيانة، والصدق، والصبر، والأخ الصالح، وإصلاح السريرة. فمن ضيع واحدة منها، فقد خرج عن حدود اليقين.

قال بعض الحكماء: من وجدت منه هذه ستة الأشياء، فاحكم له بالفتوة التامة، وهو أن يكون شاكرا بقليل النعمة، صابرا على كثير الشدة، يداري الجاهل بحلمه، ويؤدب البخيل بسخاوته، ولا يزيد فيما يعمله لمحمدة الناس، ولا ينقص مما كان يعمل من قبل مذمتهم. وقال يحيى بن معاذ رحمة **الله: الفتوة الصفاء**، ثم السخاء، ثم الوفاء، ثم الحياء.

وقال أبو الحسين بن سمعون رحمه **الله: الفتوة أن** لا تعمل عملا في السر تستحي منه في العلانية. وقال أبو الحسين المالكي رحمه **الله: الفتوة كرم** الأخلاق،". (١)

٦٤-"وصفاء الأسرار. وقال أبو عمرو الدمشقي رحمه **الله: الفتوة النظر** إلى الخلق بعين الرضا، وإلى نفسك بعين السخط، ومعرفة حقوق من هو فوقك، ودونك، ومثلك، وأن لا تعرض عن إخوانك بزلة أو جفوة أو بلاغ كذب، فمن أحب أخا من إخوانه، يجب عليه أن يرى جفاءه وفاء، وإعراضه إقبالا، ولا يسخط منه حالا، ولا خلقا، فإذا لم يكن هكذا، كانت محبته مدخولة. أنشدنا أبو سعيد الرازي، قال: أنشدنا ابن الأنباري:

سألزم نفسي الصفح عن كل مجرم ... وإن كثرت منه علي الجرائم

فما الناس إلا واحد من ثلاثة ... شريف، ومشروف، ومثل مقاوم

فأما الذي فوقي فأعرف قدره ... وألزم نفسي الحق، والحق لازم

وأما الذي مثلي فإن زال أو هفا ... علمت بأن الحكم للفضل حاكم

وأما الذي دوني فإن قال، صنت عن ... مقالته عرضي وإن لام لائم

ومن الفتوة أن يكافئ بالمودة مثله. لأنه لا جزاء للمودة إلا المودة. أخبرنا أبو بكر المفيد إجازة، حدثنا الحسين بن إسماعيل الربعي، حدثنا الفهري، عن ابن المبارك رحمه الله، قال: من جمع لك مع المودة الصافية رأيا حسنا، فاجمع له مع المودة الخالصة طاعة لازمة.

ومن الفتوة الشفقة على الإخوان في كل الأحوال، كذلك سئل الجنيد رحمه الله عن الشفقة على الخلق، فقال: أن تعطيهم من نفسك ما يطلبون، ولا تحملهم ما لا يطيقون، ولا تخاطبهم بما لا يعلمون. وسئل بعضهم: كيف شفقتك".

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٧٠

(١)

٦٥-"ولو استطعت جرحت لفظك ... عامدا إني أراه مقبلا شفتيك

وسئل بعضهم: كيف شفقتك ومحبتك لصديقك؟ فقال: أشتهي إذا رأيته أن لا أرى شيئا سواه حتى أراه. وإذا سمعت كلامه أشتهي أن لا أسمع شيئا حتى أسمعه. وأنشدت في هذا المعنى:

ولو أني استطعت غمضت عيني ... فلم أبصر بها حتى أراكا

وقال بعضهم: أضمني سرهم أيام فرقتهم ... هل كنت تعرف سرا يورث الصمما

ومن الفتوة أن يتعهد الإنسان حال من ولاه الله أمرهم، ويهمل تعهد نفسه. روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أنه كان يشبع عبيده ويجوع، ويكسوهم ويعرى، ويؤثرهم بأسباب الإرفاق، ويقول: أهون شيء على نفسي لما اتيقن من شرها.

ومن الفتوة أن يجتنب الإنسان الغضب جملة. حكي عن معاوية بن أبي سفيان رحمه الله أنه قال: ما غضبي على ما أملكه، وما غضبي على من لا أملكه. إن كنت مالكا، فإني قادر على الانتقام، فلم ألزم نفسي الغضب، وإن كنت غير مالك فلا يضره غضبي، فلم أدخل الغضب على نفسي.

ومن الفتوة أن يحفظ عليه آداب الأوقات. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت جعفر الخلدي يقول: سمعت الجنيد يقول: أرفع الأعمال حفظ آداب الأوقات، وهو أن لا يطالع العبد غير حده، ولا يقارن غير وقته، ولا يواقف غير ربه. وقال محمد بن علي الترمذي رحمه الله: ما أحد قام بحفظ الأدب في كل الأوقات". (٢)

٦٦-"والأحوال إلا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قال في الدنيا: ((أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك)). وقال: ((أعوذ بك منك)). وأما حين كان في الحضرة فأخبر الله تعالى عنه: فحلاه ربه عز وجل إذ ذاك بأحسن حلية، وهو قوله مثنيا عليه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾.

ومن الفتوة أن يرى العبد الخير كله في إخوانه. ويبرئ نفسه منه لما يعلم من شرها. سمعت جدي رحمه الله يقول: سمعت أبا عبد الله السجزي يقول: لك فضل ما لم تر فضلك، وإذا رأيت فضلك فلا فضل لك. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت أبا علي الأنصاري يقول: سمعت الشاه بن شجاع الكرماني رحمه الله يقول: لأهل الفضل فضل ما لم يروه، فإذا رأوه فلا فضل لهم. ولأهل الولاية ولاية. ما لم يروها، فإذا رأوها فلا ولاية لهم. وقال الشاه لأبي حفص رحمهما الله: ما الفتوة؟ قال: استعمال الأخلاق.

ومن الفتوة أن يخلص لإخوانه ظاهرا وباطنا ومغيبا ومشهدا. سمعت الحاكم أبا أحمد الحافظ يقول: قال بعض

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٧١

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٧٣

الحكماء: إن من مواجب الإخوة على الفتيان، مودة الأخ لأخيه بقلبه خالصا، وتزينه بلسانه، ورفده بماله، وتقويمه بأدبه، وحسن الذب عنه في غيبته.". (١)

٦٧-"**ومن الفتوة أن** يصحب الإنسان من فوقه في الدين، ومن دونه في الدنيا. قال عثمان بن حكيم: اصحب من هو فوقك في الدين، ومن هو دونك في الدنيا، فإن صحبة من فوقك في الدين تصغر في نفسك طاعاتك، وصحبة من دونك في الدنيا تعظم في عينك نعم الله تعالى. وقال داود الطائي رحمه الله: اصحب المتقين فإنهم أيسر أهل الدنيا عليك مؤونة، وأكثرهم لكل معونة.

ومن الفتوة أن يثق العبد بربه في كل أحواله. قال سفيان بن عيينة: قيل لأبي حازم: ما مالك؟ فقال: لي مالان: الثقة بالله، والإياس مما في أيدي الناس.

ومن الفتوة أن تكون شفقة العبد على أصدقائه أكثر من شفقته على أقاربه. سمعت الحسين بن يحيى الشافعي يحكي عن جعفر بن محمد الصادق قال: من لم يكن لأخيه كما يكون لنفسه لم يعط الإخوة حقها، ألا ترى كيف حكى الله تعالى في كتابه، أن في [يوم] القيامة يفر الابن من أبيه، والأخ من أخيه، ثم ذكر في ذلك الموقف شفقة الأصدقاء بقوله تعالى: ﴿فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾.

ومن الفتوة حفظ الجوارح ظاهرا وباطنا. سئل أبو الحسن البوشنجي: ما". (٢)

٦٨-"الفتوة؟ فقال: أن لا تعمل شيئا تستحي من كرام الكاتبين في ذلك. وقال حذيفة المرعشي رحمه الله: **إنما الفتوة حفظ** أربعة أشياء: عينك ولسانك وقلبك وهواك، فالزم عينك أن لا تنظر إلى ما لا يحل لها، وانظر لسانك لا تقل به إلا ما وافق الصواب والحق. وانظر قلبك لا يكون فيه على مسلم غش وحقد. وانظر هواك لا يهوى شيئا من الشر.

ومن الفتوة ما سألت عنها أبا الحسين بن سمعون رحمه الله. فقال: هي خصال أحدها قلة الخلاف، وحسن الإنصاف، وإسقاط طلب العثرات، وتحسين ما يبدو من العثرات، والتماس المعذرة، واحتمال الأذى، والرجوع باللائمة على النفس، وطلاقة الوجه للصغير والكبير، وبذل المعروف والنصيحة للخلق، وقبول النصيحة منهم، ومؤاخاة الأولياء، ومداراة الأعداء. هذه ظواهرها إلى أن نتكلم في حقائقها.

ومن الفتوة أن يستوي سر العبد وعلانيته، فقد حكى أبو دجانة عن ذي النون المصري رحمهم الله، أنه قال: من عمل في السر عملا يستحي منه في العلانية، فليس لنفسه عنده خطر ولا قدر.

ومن الفتوة تجريد السر عن الأكوان، ومن فيها وما فيها. قال أبو العباس ابن عطاء: من لم يتجرد عن الدنيا بسره، ولم

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٧٤

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٧٥

يتخلى عن الخلق بسره، ولم". (١)

٦٩-"عن نفسه بسره كيف يتفرد لمولاه؟! فمن تجلى بسره عما سواه، وتفرد بسره مع مولاه، كشفت له الغطاء، فيميز بين ما يرضي مولاه وما يسخطه.

ومن الفتوة أن يعتمد الإنسان فمخالفته على ربه دون غيره، فإن بعض السلف قال لرجل من العقلاء: لو اتخذت ضيعة، فادخرتها لعيالك وأولادك. فقال: بئس ما أشرت به علي، بل أدخرها عند ربي لنفسي، وأدخر لعيالي وأولادي ربي.

ومن الفتوة إيثار موافقة الأصدقاء على موافقة الأقارب و[.. .. ..]. أنشدني علي بن عمر الحافظ ببغداد، قال: أنشدني أبو علي الحافظ، قال: أنشدني بشر ابن موسى لبعضهم.

أميل مع الصديق على ابن أمي ... وآخذ للصديق من الشقيق

وإن ألفيتني حرا مطاعا ... فإنك واجدي عبد الصديق

أفرق بين معروفي ومني ... وأجمع بين مالي والحقوق

ومن الفتوة انتباهي في كريمة الإخوان. كذلك ذكر أبو محمد الجريري، قال: دعانا ابن مسروق الله إلى بيته، فاستقبلنا صديق لنا، فسألناه أن يساعدنا إلى بيت الشيخ. وقلنا: نحن في دعوته. فقال: كيف أجيء وهو لم يدعني. ثم قال:". (٢)

٧٠-"لا أخالف إخواني. فحضر معنا، فلما بلغنا باب الشيخ، أخبرنا الخبر، فقال له الشيخ: جعلت موضعي من قلبك أن تجيء إلى منزلي من غير أن أدعوك. علي كذا وكذا إن مشيت إلى موضع جلوسك إلا على خدي. قال: وألححنا عليه وحلف. فبسطنا له رداء على الأرض، فوضع عليه خده، وحملنا الفتى بين اثنين يضع قدمه على خده حتى بلغ مجلسه.

ومن الفتوة الصبر على الإخوان وترك الاستبدال بهم. فإنه روي أن داود النبي عليه السلام قال لابنه سليمان عليه لسلام: لا تستبدلن بأخ لك قديم، أخا مستفادا، استقام لك منه حاله فإنك إن فعلت ذلك تغيرت نعم الله تعالى عليك. ولا تستقل عدوا واحدا، ولا تستكثر ألف صديق.

ومن الفتوة الصبر على تدبير الله له، حكي أن رجلا شكا إلى حكيم فقال: يا أخي أمدبرا غير الله تعالى تريد ؟

وقال بعضهم: من لم يصبر على تدبير الله تعالى له لم يصبر على تدبيره لنفسه. وقال الواسطي رحمه الله: من رأى نفسه لله ورأى الأشياء لله، استغنى عن جميع الأشياء بالله. وقال أبو العباس الدينوري رحمه الله: من دبر لنفسه ندم في عواقب أمره، ومن رضي بتدبير الله تعالى له حمد ابتداء أمره وانتهاءه.

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٧٦

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٧٧

ومن الفتوة قيام الأكابر إلى خدمة الأصاغر إذا دعاه أو كان عنده. وترك الأنفة عن القيام إلى خدمة الضيف. أخبرنا علي بن الحسن بن جعفر الرضا الحافظ". (١)

٧١-"ببغداد، حدثنا أحمد بن الحسن دبيس الخياط، حدثنا سليمان بن الفضل البلخي حدثنا ابن أكثم، قال: كانت ليلة عند المأمون أمير المؤمنين رحمه الله، فعطشت في جوف الليل، فقمت لأشرب، فقال: ما لك يا بني، ليس تنام؟ قلت: أنا والله عطشان يا أمير المؤمنين. فقال: ارجع إلى موضعك. وقام والله إلى البرادة فسقاني كوز ماء، وقال لي: لؤم بالرجل أن يستخدم ضيفه. ألا أخبرك .. .. ألا أطرفك .. .. ألا أحدثك؟ فقال: حدثنا الرشيد، حدثنا المهدي حدثنا المنصور، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: حدثني جرير بن عبد الله رضي الله عنهم، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: ((لؤم بالرجل أن يستخدم ضيفه)).

ومن الفتوة حفظ الوفاء في المودة والأخوة. أخبرنا أبو الحسن بن مقسم المقرئ ببغداد، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن السكري، حدثنا أبو يعلى، حدثنا الأصمعي، سمعت أعرابيا يقول: ود أهل الوفاء، وإن كان يسير ا حظ عزيز.

ومن الفتوة العيش بعد مفارقة الإخوان والأحبة. سمعت الحسين بن يحيى يقول: سمعت جعفر بن محمد يقول: رؤي الجنيد رحمه الله يوما جالسا". (٢)

٧٢-"ما كنت أعلم ما في البين من حزن ... حتى تنادوا بأن قد جيء بالسفن

قامت تودعني والدمع يغلبها ... كما تميل نسيم الريح بالغصن

وأعرضت ثم قالت وهي باكية ... يا ليت معرفتي إياك لم تكن

ومن الفتوة إتمام العارفة بمداومتها. ومواصلتها بأعوانها. أخبرنا علي بن عمر الحافظ، أخبرنا الحسن بن إسماعيل القاضي، حدثنا عبد الله بن أبي سعيد، حدثنا هارون بن ميمون، حدثنا أبو خزيمة بن عيسى قال: قال المهدي أمير المؤمنين: ما توسل أحد إلي بوسيلة، ولا تذرع بذريعة هي أقرب إلى ما يحب من تذكيري يدا أسلفت مني إليه أتبعها بأخرى، وأحسن ربها، لأن منع الأواخر يقطع شكر الأوائل.

ومن الفتوة الأخذ بهذه الآداب والمواعظ التي أخبرناها أبو عبد الله محمد بن العباس العصمي، حدثنا محمد بن أبي علي الخلادي، حدثنا محمد بن الحسن الرملي. حدثنا علي بن محمد المرهني، عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق العباسي، عن عبد الله بن الحجاج مولى المهدي، عن إبراهيم بن شكلة، قال: إذا آخيت أخا فلا تشك في أنه يخطئ ويصيب، ويحسن ويسيء، ويحفظ ويضيع. فوطن نفسك على الشكر إذا حفظ، وعلى الصبر إذا ضيع، وعلى المكافأة إذا أحسن، وعلى الإساءة إذا أساء، فإن في معاتبة الصديق استدامة للود. وقد قيل: ظاهر العتاب خير من مكتوم

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٧٨

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٧٩

الحقد.". (١)

٧٣-"ومن الفتوة حفظ عهود الإخوان على القرب والبعد. أخبرنا عمر بن أحمد بن عثمان، قال: سمعت ابن الأنباري، قال أنشدت ليزيد المهلبي:

أن تغيبي عنا فسقيا ورعيا ... أو تحكي بنا فأهلا وسهلا

لا تخافي إن غبت أن نتناساك ... ولا إن وصلتنا أن نملا

ومن الفتوة أن لا يسمع مذمة إخوانه بحال. أنشدنا يوسف بن صالح، قال: أنشدنا ابن الأنباري لبعضهم:

لا أعير الدهر سمعي ... ليعيبوا لي حبيبا

لا ولا أحفظ عندي ... للأخلاء عيوبا

أحفظ الإخوان كيما ... يحفظوا عني المغيبا

ومن الفتوة أن لا يعتد بمعروفه ولا يحصيه. أخبرنا أبو أبو عمرو بن مطر، حدثنا جعفر بن أحمد بن نصر الحافظ، حدثنا علي بن خشرم، حدثنا محمد بن الفضيل، قال: قال ابن شبرمة: لا خير في المعروف إذا أحصى.

ونتلوه إن شاء الله". (٢)

٧٤-"بسم الله الرحمن الرحيم عليه توكلت

ومن الفتوة أن لا يعتمد إلا على ربه في كل أحواله وأوقاته. سفرا وحضرا. سمعت أبا القاسم عبد الله بن محمد الدمشقي يقول لرجل وهو يوصيه في سفر يريد أن يخرج إليه: يا أخي، لا تصحب غير الله فإنه الذي يكفيك المهمات، ويشكرك على الحسنات، ويستر عليك السيئات، ولا يفارقك في خطوة الخطوات.

ومن الفتوة أن لا يحوج إخوانه إلى السؤال، ويكتفي منهم بالتعريض عن التصريح. سمعت الشيخ أبا سهل محمد بن سليمان يقول: سمعت ابن الأنباري يقول: أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي، أن أمية بن أبي الصلت دخل على عبد الله بن جدعان، وعنده قينتان يقال لهما الجرادتان، فقال له أنعم صباحا أبا زهير، ثم أنشأ يقول:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياك إن شيمتك الحياء

وعلمك بالحقوق وأنت فرع ... لك الحسب المهذب والسناء

كريم لا يغيره صباح ... عن الخلق الكريم ولا المساء". (٣)

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٨١

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٨٢

(٣) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٨٥

٧٥-"وأرضك كل مكرمة بناها ... بنو أنتم وأنت لها سماء

تبارى الريح مكرمة ومجدا ... إذا ما الكلب أحجره الشتاء

إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

فقال: خذ بيد أيهما شئت، فأخذ بيد أحديهما، ثم خرج على مجالس قريش، فقالوا: يا أبا أمية، أتيت شيخا قد كبر سنه، ورق عظمه، وعنده ملهيتان، فسلبته أحديهما قال: فتدمم أمية من ذلك، فرجع إلى عبد الله، فلما رآه، قال: اكفف حتى أخبرك من ردك، فأخبره بمقالة القوم، ثم قال: خذ بيد الأخرى، وأنشأ يقول:

عطاؤك زين لامرئ إن حياته ... وما كل العطاء بزين

وليس بشين لامرئ بذل وجهه ... إليك كما بعض السؤال بشين

ومن الفتوة أن يختار الإنسان عز إخوانه على عزه، وذله على ذلهم. سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول: سمعت الحسين بن علي القومسي يقول: وجه عصام البلخي إلى حاتم الأصم رحمه الله شيئا، فقبله، فقيل له، لم قبلت؟ فقال: وجدت في أخذه ذلي وعزه، وفي رده عزي وذله، فاخترت عزه على عزي، وذلي على ذله.

ومن الفتوة ترك التميز في الخدمة والبذل. سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول: التواضع ترك التميز في الخدمة.". (١)

٧٦-"**ومن الفتوة ترك** التميز في البذل والخلق. [و] استصغار ما منك، واستعظام ما إليك. سمعت أبا عثمان سعيد بن أبي سعيد يقول: سمعت جعفر بن محمد الخلدي يقول: قلت لأبي بكر القزاز المصري، وكان من خيار الناس، وكان يأوي إليه الصوفية، وربما يجيء من ليس منهم فيختلط بهم. فقلت له: لم لا تميز؟ فقال: لست من أرباب الأشراف، فأخاف أن أخطئ في تميزي، فيفوتني ما أريد.

ومن الفتوة استعمال الأخلاق في الظاهر، وتصحيح الأحوال في الباطن. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت أبا محمد الجريري يقول: صح عند أهل المعرفة أن للدين رأس مال، خمسة في الظاهر، وخمسة في الباطن.

فأما اللواتي في الظاهر: فصدق في اللسان، وسخاوة النفس بالمال، والتواضع في الأبدان، وكف الأذى، واحتمالها بلا إباء. وأما اللواتي في الباطن: فحب وجود سيده، وخوف الفراق عن سيده، ورجاء الوصول إلى سيده، والندم على فعله، والحياء من ربه.

ومن الفتوة أن لا يتزين العبد بزي الفتيان، إلا بعد أن يحمل أثقال الفتوة. ويقوم بشرائطها. قيل لأبي عبد الله السجزي: لم لا تلبس المرقعة؟ فقال: من النفاق أن تلبس لباس الفتيان. ولا تدخل في حمل أثقال الفتوة، إنما يلبس لباس الفتيان

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٨٦

من يصبر على حمل أثقال الفتوة. فقيل له: ما الفتوة؟ فقال: رؤية أعذار". (١)

٧٧-"الخلق، وتقصيرك وتمامهم، ونقصانك والشفقة على الخلق كلهم، برهم وفاجرهم. **وكمال الفتوة أن** لا يشغلك عن الله شاغل. وقال معروف الكرخي رحمه الله: من **ادعى الفتوة فليكن** فيه ثلاث خصال: وفاء بلا خلاف، وجود بلا مدح، وعطاء بلا سؤال.

ومن الفتوة أن يتأسف الإنسان على مفارقة إخوانه، وأن يختار ما أمكنه في الجمع بينهم. حدثنا أبو الحسن بن مقسم المقرئ ببغداد، حدثنا أبو العباس المكاتب العاقولي، حدثنا محمد بن يزيد المبرد. قال: ذكر لي أن رجلا من العرب كانت له جارية، وكان بها معجبا، وكان موسرا، فأنفق عليها ماله حتى ذهب ما في يديه، فكان يأتي إخوانه، فيسألهم، وينفق عليها، فبلغها ذلك، فقالت: لا تفعل، ولكن بعني فلعل الله أن يرزقنا اجتماعا، فخرج بها إلى عمر بن عبيد الله بن معمر، وكان عامل فارس، فعرضها عليه فأعجبته، فقال له: بكم؟ فقال: بمائة ألف درهم، وهي خير من ذلك للرغبة في الموضع، فأخذها بذلك، فلما دفع المال وقبضه الرجل وأراد أن يخرج، أنشأت تقول:

هنيئا لك المال الذي قد قبضته ... فلم يبق في كفي إلا تذكري

أقول لنفسي حين جاشت لمقلتي ... أقلي فقد بان الحبيب أو أكثري

أوب بهم في الفؤاد مبرح ... أناجي به قلبا طويل التفكر". (٢)

٧٨-"فنظر إليها ثم تركها وأنشأ يقول:

فلولا قعود الدهر عنك لم يكن ... يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري

أروح بحزن من فراقك موجعا ... أناجي به قلبا كثير التفكر

عليك سلام لا زيارة بيننا ... ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال عمر بن عبيد الله بن معمر: فقد شئت، فخذها والمال لك فانصرف ومعه الجارية، ومائة ألف درهم، وعاد إلى السرور. فقال عمر بن عبيد الله بن معمر: والله لا يشترى بمائة ألف درهم مكرمة فوق هذه أن يجمع الإنسان بين متحابين حلالا ويخلصهما من غمة الفراق.

ومن الفتوة أن يبدأ الرجل بالعطاء قبل السؤال فإنه إذا أعطى بعد السؤال كان ثمنا لماء وجهه، والكريم لا يستبدل وجوه إخوانه. أخبرنا أبو عبد الله بن بطة، حدثنا الحسن بن محمد بن الحسن بالكوفة، حدثنا محمد بن المرزبان، حدثنا عبد الرحمن بن محمد، حدثنا محمد بن صالح القرشي، حدثنا أبو اليقظان، حدثني أبو عمرو المديني، عن الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، قال: قال عبيد الله بن عباس لابن أخيه: إن أفضل العطية ما أعطيت الرجل قبل المسألة،

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٨٧

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٨٨

فإذا سألك فإنما تعطيه ثمن وجهه حين بذله لك، وأنشدت في هذا المعنى:". (١)

٧٩-"ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله ... عوضا وإن نال الغنى بسؤال

إذا السؤال مع النوال وزنته ... رجح السؤال وخف كل نوال

وأنشدت أيضا:

ما ماء كفك إن جادت وإن بخلت ... من ماء وجهي إذا أفنيته عوض

ومن الفتوة استعمال الأخلاق. ورؤية فضل الله في كل حال. سمعت علي بن محمد القزويني يقول: سمعت أبا الطيب العكي يقول: سمعت ابن الأنباري يقول: قال بعض تلامذة أبي يزيد: قال لي أبو يزيد رحمه الله: إذا صحبك إنسان، وأساء عشرتك فادخل عليه بحسن أخلاقك يطيب لك عيشك. وإذا أنعم عليك فاشكر الله. فإنه الذي أعطف عليك القلوب. وإذا ابتليت ببلاء، فأسرع إلى الاستقامة، واصبر فإنه ليس نفس تفنى بالصبر.

ومن الفتوة أن يجتهد في حفظ النعم على أربابها. أخبرنا أبو عبد الله بن بطة العكبري بها، حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت، حدثنا أحمد بن عمرو ابن حمدون، حدثنا الحسن بن عرفة، عن هشام بن محمد، عن أبيه، قال: قالت الحرقة بنت النعمان بن المنذر لسعد بن أبي وقاص: لا ابتلاك الله بلئيم، فيسيء". (٢)

٨٠-"إليك، ولا ابتلى بك كريما فتسيء إليه. وعقد لك المنن في أعناق الأجواد، ولا أزال عن كريم نعمة بك، ولا أزالها بغيرك إلا جعلك السبب لردها.

ومن الفتوة بذل المال للإخوان والرفقاء. أخبرنا المعافى بن زكريا القاضي الجريري ببغداد، حدثنا الحسن بن القاسم، أنشدنا أبو جعفر لسليمان بن يحي ابن أبي حفصة، وإنما نسب إلى جده:

وقائلة ما بال مالك ناقصا ... وأموال أقوام سواك تزيد

فأخبرتها إني أجود بما حوت ... يداي وبعض القوم ليس يجود

ومن الفتوة اجتناب معاداة الرجال لما فيها من الفساد. أخبرنا محمد بن عبد الواحد الرازي، حدثنا محمد بن علي بن عبدك. حدثنا زكريا بن يحيى النيسابوري، حدثنا إبراهيم بن الجنيد، حدثنا صالح بن حمزة، يقول: إياك ومعاداة الرجل، فإنها لن تعدمك مكر حليم، أو معاداة جاهل، وقال: الأغلب من غلب بالخير، والمغلوب من غلب بالشر. واعتزل الشر كي يعتزلك.

ومن الفتوة أن يصون الرجل سمعه عن استماع القبيح. كما يصون لسانه عن النطق به، أخبرنا محمد بن عمر بن المرزبان

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٨٩

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٩٠

إجازة، قال: أنشدت لبعضهم:". (١)

٨١-"وسمعك صن عن استماع القبيح ... كصون اللسان عن اللفظ به

فإنك عند استماع القبيح ... شريك لقائله فانتبه

وكم أزعج الحرص من طالب ... ووافى المنية في مطلبه

ومن الفتوة أن يبذل الرجل جاهه لإخوانه كما يبذل ماله. أخبرنا محمد بن عمر بن المرزبان، قال أنشدت لبعضهم:

جعلت فداك أخطرني ببالك ... وصني بابتدائك عن سؤالك

ووسع لي بجاهك بعض جاهي ... كما وسعت لي مالي بمالك

ومن الفتوة اجتناب الأخلاق الرديئة. وملازمة الأخلاق السنية. أنشدني أبو عبد الله بن بطة، أنشدني أبو الحسين الحربي، أنشدنا ابن مسروق:

إذا ساء خلق المرء لم يصف عيشه ... وضاقت عليه سبله ومذاهبه

ولم يحمد الناس امرءا ساء خلقه ... ولكن حسن الخلق يحمد صاحبه

ومن الفتوة حفظ الجار والمجاورة، كذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه))، أخبرنا أبو عبد الله بن بطة، حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن العباس". (٢)

٨٢-"الوراق، حدثنا جعفر الصائغ، حدثنا أحمد بن الطيب، حدثنا أبو الفتح الرقي، قال: قال الحسن: ليس حسن الجوار أن لا تؤذي جارك، إن من حسن الجوار أن تحمل أذى جارك.

ومن الفتوة الصبر على أذى السؤال. أنشدنا عبد الواحد بن أحمد الهاشمي، قال: أنشدني عبد الله بن يحيى العثماني لابن دريد:

لا يرهقنك ضجرة من سائل ... فلخير دهرك أن ترى مسؤولا

لا تجبهن بالدفع وجه مؤمل ... فبقاء عزك أن ترى مأمولا

ومن الفتوة تصحيح الإخوة بترك المكافأة على الإساءة. أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا أبو المغيس، عن أبي عبد الله الجهني، قال: في المواساة تجديد المؤاخاة، وترك المكافأة بين المعاداة.

ومن الفتوة ما أخبرنا الحسين بن أحمد بن موسى، قال: سمعت ابن الأنباري يقول: حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي، قال: قيل لبعض الأعراب: ما الفتوة؟ قال: طعام مبذول، وبشر مقبول، وعفاف معروف، وأذى مكفوف.

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٩١

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٩٢

ومن الفتوة استعمال المروءة مع قلة ذات اليد. أنشدني محمد بن طاهر الوزيري لبعضهم:

وفتى خلا من ماله ... ومن المروءة غير خالي

أعطاك قبل سؤاله ... فكفاك مكروه السؤال". (١)

٨٣-"**ومن الفتوة العفو** عن المسيء. أنشدنا جعفر بن أحمد بن أبي زايد المصري، قال: أنشدنا أبي لمنصور:

أذنبت ذنبا عظيما ... وأنت أعظم منه

فجد بعفوك أو لا ... فاصفح بحلمك عنه

إن لم أكن في فعالي ... من الكرام فكته

وبهذا الإسناد قال: أنشدني منصور الفقيه:

هبني أسأت كما زعمت فأين عاقبة الأخوة؟ ... وإذا أسأت كما أسأت فأين فضلك والمروة؟!

ومن الفتوة أن يلزم الإنسان العزلة إذا فسد الزمان. أنشدني أبو بكر بن أبي جعفر المزكي، قال: أنشد الحاكم عبد الحميد بن عبد الرحمن لبعضهم:

أنت بوحدتي ولزمت بيتي ... فتم العز لي ونمى السرور

وأدبني الزمان فليت أني ... هجرت فلا أزار ولا أزور

ولست بقائل ما دمت حيا ... أسار الجند أم ركب الأمير

ومن الفتوة حفظ شرائط المروءة. سمعت محمد بن العباس العصمي، قال: أخبرنا محمد بن أبي علي، حدثنا علي بن العباس، حدثنا حمدان بن علي الكندي،". (٢)

٨٤-"حدثنا الحسن بن سالم، حدثنا يحيى بن سليم، عن زافر بن سليمان. قال: يقال الكامل المروءة الذي أحرز دينه، ووصل رحمه، وعمر ماله، وأكرم إخوانه. وقال في بيته.

ومن الفتوة حفظ عهد من صحبك في حال القلة والعسرة. سمعت الشيخ أبا سهل محمد بن سليمان. قال: أخبرت أن أبا سالم كان يتعصب لعلي بن عيسى في طول أيامه، فلما ولي الوزارة، لم يكن ينظر إليه كما يجب، فكتب إليه:

رجوت لك الوزارة طول عمري ... فلما كان منها ما رجوت

تقدمني أناس لم يكونوا ... يرومون الكلام إذا أتيت

فأحببت الممات وكل عيش ... أريد الموت منه فهو موت

أنشدني علي بن حمدان، قال: أنشدني ابن الأنباري لإبراهيم بن العباس:

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٩٣

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٩٤

وكنت أخي بأخا الزمان ... فلما انقضى صرت جرما عوانا
وكنت أعذك للنائبات ... فأصبحت أطلب منك الأمانا
وكنت أذم إليك الزمانا ... فها أنا أحمد فيك الزمانا". (١)

٨٥-"**ومن الفتوة إكرام** الناس جميعا. سمعت أبا الحسن بن مقسم ببغداد يقول: سمعت محمد بن إسحاق المروزي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت المدائني يقول: أوصى يحيى بن خالد البرمكي ابنه، فقال: يا بني، لا تدع إكرام الناس، فإنك إنما تكرم نفسك إذا أكرمتهم.

ومن الفتوة حفظ عهود الأوطان لحفظ حرمات ساكنيها. سمعت أبا الفضل السكري يقول: [سمعت] أبا عمرو محمد بن إسماعيل يقول: بلغني أن امرأة جاءت فدخلت قصر سفيان بن عاصم، وتمرغت في تراب بعض القصر، وكتبت على بعض حيطانه:

أليس كفى حزنا بذي الشوق أن يرى ... منازل من يهوى معطلة قفرى
مقيما بها يوما إلى الليل لا يرى ... أوانس قد كانت تحل بها دهرا
على إن ذا الشوق الموكل بالصبا ... يزيد اشتياقا فلما حاول الصبرا

وكتبت تحتها: كتبتها آمنة بنت عبد العزيز زوجة سفيان بن عاصم.

ومن الفتوة أن يجتنب خيانة الأصدقاء ويصدق في مودتهم. أخبرنا أبو المفضل الشيباني، حدثنا أحمد بن محمد بن بشار، حدثني محمد بن الوز، حدثنا". (٢)

٨٦-"محمد بن الحسين بن الحرقان قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: إنما سموا إخوانا لتنزههم عن الخيانة، وسموا أصدقاء لأنهم تصادقوا حق المودة.

ومن الفتوة أن لا يعيب الرجل على صديقه يوما بعدما عرف صدق مودته. سمعت محمد بن أحمد بن توبة المروزي [يقول:] إذا عرفت الرجل بالمودة فسيئاته كلها مغفورة، وإذا عرفته بالعداوة، فحسناته كلها مردودة عليه.

واعلم -تولى الله رعايتك- أن **أصل الفتوة هو** حفظ مراعاة الدين، ومتابعة السنة. واتباع ما أمر الله به نبيه عليه السلام من قوله ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾. وقال تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾. وما قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم دخوله مكة: ((يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، وادخلوا الجنة بسلام))، وما نهى النبي عليه السلام من قوله: ((لا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله)).

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٩٥
(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٩٦

ومن موجبات الفتوة: الصدق، والوفاء، والسخاء، وحسن الخلق، وكرم النفس، وملاطفة الإخوان، ومعاشرة الأصحاب، ومجانبة سماع القبيح، والرغبة". (١)

٨٧-"بمجالسة الفقراء، والترقي عن تعظيم الأغنياء لسبب غنائهم، يكون غناه بربه، ويكون شاكرا في غناه، وقول الحق من غير مبالاته لائمة، والشكر على المحاب، والصبر على المكاره، والتباعد عن الخيانة، وكتمان الأسرار، والرضا بالدون من المجلس، وترك مطالبة حقوقه، واستيفاء حقوقهم، ومطالبة النفس بذلك، وحفظ حرمات الله في الخلوات، والمشورة مع الأصحاب، والاعتماد على الله دون غيره عند العدم، وقلة الطمع، والتعزز بالقناعة، وتحمل مؤن الخلق، وحمل مؤونته عنهم، ومعرفة حرمة الصالحين، والشفقة على المذنبين، والاجتهاد أن لا يتأذى به أحد، وأن لا يخالف ظاهره باطنه، وأن يكون لصديق صديقه [صديقا]، ولعدو صديقه عدوا، وأن لا يغيره نأي الدار، ولا بعد المزار.
وهذه وأشباهها من **طرق الفتوة وأخلاقها**، ونحن نسأل الله تعالى أن يمن علينا بالأخلاق السنية، ويرزقنا استعمال طرق الفتوة، وأن لا يؤاخذنا بما نحن فيه من تضييع أوقاتنا وإهمال أحوالنا، وأن يوفقنا لما يقربنا إليه، ويزلفنا لديه، إنه قريب مجيب.
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين أجمعين وسلم تسليما دائما كثيرا". (٢)

٨٨-" الكرابيسي الوكيل أبو الحسن بن أبي محمد معروف ثقة
سمع الكثير وسمع كتاب مسلم بن الحجاج عن أبي بكر المتكلم الأشقر عن القلانسي عن مسلم وحدث عن مسلم أبي محمد الحسين بن أحمد الكرابيسي وأبي الحسين محمد بن عبد الله السليطي وأبي الحسن السراج وبشر الأسفرايني روى عنه أبو القاسم بن أبي محمد القرشي
١٠٨١ أبو عقيل السمرقندي
عبد الملك بن محمد السمرقندي أبو عقيل من بيت الحديث ثقة قدم حاجا
حدث عن جده عبد الكريم بن محمد بن موسى روى عنه أبو صالح
١٠٨٢ أبو محمد الخلقاني
عبد الملك بن محمد بن علي بن أحمد الخلقاني النياباذي أبو محمد بن أبي حفص مستور صالح
سمع الكثير عن ابن مطر وأبي محمد الدهان وبشر بن أحمد وطبقتهم
توفي في المحرم سنة ست وعشرين وأربعمائة روى عنه أبو القاسم الكريزي

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٩٧
(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي ص/٩٩

١٠٨٣ أبو الحسن الصيرفي

عبد الملك بن الحسين بن علي بن بندار الصيرفي الأديب الصوفي أبو الحسن المحدث ابن المحدث عديم النظير في الدين والصلاح وأدب النفس وحسن السيرة والطريقة وحفظ المروءة والجمع بين العلم والعمل ورث الفتوة والتصوف عن أبيه وجده حدث عن الجوزقي والمخلدي

١٠٨٤ عبد الملك بن محمد بن أحمد بن يوسف التاجر أبو سعيد بن كثير طعن في السن وسمع

توفي في المحرم سنة خمسين وأربعمائة

". (١)

٨٩-" ولست حقا بناسي عرفه أبدا ... حتى يغيبني لحد وأكفان

أنبأنا عبدالوهاب الحافظ قال أنبأنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبدالعزيز بن الحسن بن إسماعيل قال حدثنا أحمد بن مروان قال حدثنا أحمد بن محرز قال سمعت يحيى بن يحيى يقول قال بعض العباد أشرف العلماء من هرب بدينه من الدنيا واستصعب قياده على الهوى

أخبرنا ابن ظفر قال أنبأنا ابن السراج قال أنبأنا عبد العزيز بن علي قال أنبأنا ابن جهضم قال سمعت أبا علي المغازلي يقول سمعت الحسن بن محمد الجريري يقول أسرع المطايا إلى الجنة الزهد في الدنيا وأسرع المطايا إلى النار حب الشهوات فمن استوى على متن شهوة من الشهوات أسرع به القود إلى ما يكره

قال ابن جهضم وسمعت محمد بن علي يقول قال ابن عطاء من غلب هواه عقله وجزعه صبره افتضح

أخبرنا ابو بكر الصوفي قال أنبأنا ابو سعد الحيرى قال أنبأنا ابن باكويه قال سمعت ابن دادويه قال سمعت عبد الله بن سهل يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول من أرضى الجوارح في اللذات فقد غرس لنفسه شجر الندامات

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال أنبأنا أبو بكر الخطيب قال أنبأنا عبدالجبار ابن علي الطبري قال قال الحسن بن علي الطوعي صنم كل إنسان هواه فإذ كسره بالمخالفة استحق اسم الفتوة

أخبرنا المبارك بن علي قال أنبأنا علي بن محمد بن العلاف قال أنبأنا عبدالملك بن بشران قال أنبأنا أحمد بن إبراهيم الكندي قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن الجنيد قال حدثنا زكريا بن يزيد قال ". (٢)

---

(١) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ص/٣٥٩

(٢) ذم الهوى ص/٢٧

٩٠-" أخبرنا ابن ناصر قال أنبأنا أبو بكر بن خلف قال أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي قال أنبأنا أحمد بن عبد الله بن يوسف القرميسيني أن أباه حدثه قال حدثنا علي بن عبد الحميد الغضائري قال سمعت السرى يقول اقوى الفتوة غلبتك نفسك ومن عجر عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز ومن علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس

قال السلمي وسمعت نصر بن أبي نصر العطار يقول سمعت أحمد بن سليمان يقول وجدت في كتابي عن حاتم الأصم قال الموت الأحمر مخالفة النفس

قال السلمي وأخبرنا محمد بن أحمد الرازي قال حدثنا العباس بن حمزة قال سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول من لم يعرف نفسه فهو من دينه في غرور

قال السلمي وسمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول قال رجل لأحمد بن خضرويه أوصني فقال أمت نفسك تحييها

قال وسمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت الحسن بن علويه يقول قال يحيى بن معاذ لا تربح على نفسك بشيء أجل من أن تشغلها في كل وقت بما هو أولى بها

قال وسمعت محمد بن أحمد الشبهي يقول سمعت أحمد بن حمدون يقول سمعت أبي يقول من استطاع منكم أن لا يعمى عن نقصان نفسه فليفعل

قال وسمعت أبا الحسن الفارسي قال سمعت الحسن بن علويه يقول قال محمد ابن الفضل أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها ولا بد له منها فإن من ملك نفسه عز ومن ملكته نفسه ذل ". (١)

٩١-" (أو كالحسام إذا تبسم متنه ... عبس الردى في حده فتجهما)

(كلف بدر الحمد يبرم سلكه ... حتى ترى عقدا عليه منظما)

(ويلم من شعث العلا بشمائل ... أحلى من اللعس الممنع واللمى) - الكامل -

ومن اخرى من الكامل

(خلق سهول المكرمات سهوله ... وتوعر الايام من اوعاره)

(إن لاح فهو الصبح في انواره ... او فاح فهو الروض في نواره) - الكامل -

ومن اخرى من الوافر

(لقد شرفت بسؤددك القوافي ... وفاز بمجدك الشرف التليد)

(فيوم الحرب تطربك المذاكي ... ويوم السلم يطربك النشيد) - الوافر -

ومن اخرى من المتقارب

(ومقتبل السن سن الندى ... فأعطى الفتوة حق الفتاء)

---

(١) ذم الهوى ص/٥٠

(بكف ترقرق ماء الحياة ... ووجه يرقرق ماء الحياء) – المتقارب –

ومن اخرى من الكامل

(أما السماح فقد تبسم نوره ... بعد الذبول وعاد نور ذباله)

(أطلقت من اغلاله وشفيت من ... أعلاله وفتحت من أقفاله) – الكامل –

ومن اخرى من الكامل

(نسب اضاء عموده في رفعة ... كالصبح فيه ترفع وضياء) ". (١)

٩٢–" لك ورقة قولي في عتابك ولو رأيته لأنسيت أحواض مأرب ومشارب أم غالب وقد قابلتني شقائق كالزنوج تجارحت فسالت دماؤها وضعفت فبقي ذماؤها وسامتني أشجار كأن الحور أعارتها أثوابها وكستها أبرادها وحضرتني نارنجات ككرات من سفن ذهبت أو ثدي أبكار خلقت وقد تبرم بي الحاضرون لطول الكتاب فوقفت وكففت وصدفت عن كثير مما له تشوفت

ومن رقعة مضيت وشاهدت أحسن منظر فالأرض زمردة والأشجار وشيء والماء سيوف والطير قيان

رقعة في الإعتذار من هفوة الكأس

سيدي أعرف بأحكام المروءة من أن يهدى إليها وأحرص على عمارة **سبل الفتوة من** أن يحض عليها وقديما حملت أوزار السكر على ظهور الخمر وطوي بساط الشراب على ما فيه من خطأ وصواب وكنت البارحة بعقب شكاة أضعفتني ونقلتني عن عادتي واستعفيت السقاة غير دفعة فابوا إلا إلحاحا علي وإتراعا إلي وكرهت الإمتناع خشية أن أوقع الكساد في سوق الأنس وتفاديا من أن يقعد على خنصر الثقيل فلما بلغت الحد الذي يوجب الحد بدر مني ما يبدر ممن لا يصحبه لبه ولا يساعده عقله وقلبه

ولا غرو فموالاة الأرطال تدع الشيوخ كالأطفال

فإن رأى أن يقبل عذري فيما جناه سكري ويهب جرمي ". (٢)

٩٣–" المشقاع الأرعن الذي يكتري الثياب البيض ويلبسها واللغر هم السفل من الناس

(يلذ الشورز الوجدان ... بالخب وبالمكر)

الشورز الأمرد ويلذ يدور به العرب من المكدين فيؤدبه ويقول **هذه الفتوة ولا** يجوز أن تكون وحدك فإما أن تصير غلاما لأحدنا وإما أن تخرج من دار الفتيان فإذا صار مع أحدهم طبخ له قدر الدسكرة ويقال للقدر بما فيها الخشبوب

---

(١) قرى الضيف ١٩١/٢

(٢) قرى الضيف ٢٨٨/٣

(إلى أن يأكل الخشبوب ... كرسا أكل مضطر)

(وما في البيت غير البت ... أو بارية القفر)

(وما للشوزر السوء ... سوى الغيلة والغدر)

(وأن يصميه حتى ... تراه طافح السكر)

يصميه يسقيه الصمى وهو الخمر

(فتجري فيه كيذات ... البهاليل ولا يدري)

الكيذات الأيور البهاليل رؤساء المكدين

(ومنا سعفة الريح ... لضرب الكلب والهر)

وسعفة الريح قوم يرعدون رعدة شديدة تهتز لها مفاصلهم وتصطك أسنانهم ويقول أحدهم إنه قتل سنورا أو كلبا فلطمته الجن

(وذو القصعة والمسراد ... والمكناس والعشر)

وذو القصعة والمسراد هؤلاء قوم ينخلون التراب في الطرق ويعلقون على أنفسهم القصاع ويغسلون الأسواق بالماء ويخرجون إلى البيادر فليقطون القصى وهو ما بقي في السنبل من الحب بعد أن يداس ". (١)

٩٤-" لغدك إذا استعدت إلى الباب وطولبت برفع الحساب واستعرضت جريدة أفعالك واستقريت صحيفة أعمالك هنالك يتبين لك ما جنى عليك سوء صنيعك وما الذي جاش إليك فرط تضييعك فتصحو تارة عن سكرة جفائك وتسكر أخرى عن سورة أحبائك وكم تقرع من ندم أسنانك وتعض من سدم بنانك

هيهات لا ينفع إذ ذاك إلى القلب السليم والعهد الكريم والعمل القويم والسنن المستقيم ومن لك بها وقد سودت وجوه آثارك وتلقيت أمانة العهد بسوء جوارك وقبح إخفارك ولولا التأميل لفيأتك وارعوائك وانتهائك عن تماديك في غلوائك لأتاك من أشخاص الإنكار ما يقفك على صلاحك ويكفك عن فرط جماحك فاجل أعزك الله الغشاء عن عين رعايتك واطرح القذى عن شرب مخالصتك وارع ما استحفظته من أمانة الفؤاد واعلم بأنك مسئول عن عهدة الوداد واكتب في الجواب بما نراعيه منك وتعذر إن كان فيما أقدمت عليه لك إن شاء الله تعالى

رقعة استزارة

هذا يوم رقت غلائل صحوه وخنشت شمائل جوه وضحكت ثغور رياضه واطرد زرد الحسن فوق حياضه

وفاحت مجامر الأزهار وانتثرت قلائد الأغصان عن فرائد الأنوار

وقام خطباء الأطيار

---

(١) قرى الضيف ٣/٤٣٠

فوق منابر الأشجار ودارت أفلاك الأيدي بشموس الراح في بروج الأقداح وقد سيبنا العقل في مرج المجون وخلعنا العذار بأيدي الجنون

فمن طالعنا بين هذه البساتين وأنواع الرياحين طالع فتيانا كالشياطين ونصارى يوم الشعانين **فبحق الفتوة التي** زان الله بها طبعك والمروة التي قصر عليها أصلك وفرعك إلا تفضلت بالحضور ونظمت لنا بك عقد السرور ". (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم وعليه نتوكل

الحمد لله الذي جعل **منهاج الفتوة واضح** الملاحب، يؤول ويرشد إلى كل حسن واجب، ونزهها عن الفواحش والمعايب، وأرقاها إلى أعلى المراتب، وارتضى لها من أنبيائه المرسلين، وأصفيائه المقربين، كل من كتب اسمه على صفاء لوح الصدق، وبان له طريق الحق، فقام بواجبه، ودام جالسا على مراتبه.

فأول من أجاب إلى دعوة الفتوة، وحبا مكرمات المروة، آدم بديع الفطرة، رفيع الأسرة، المشتق من أديم الأرض اسمه، الثابت في محل الإرادة رسمه، الساكن في دار الحشمة، المؤيد بالأنوار والعصمة، المتوج بتاج الكرامة، الحال بدار السلامة.

وقبل بها هابيل لما طرد عنه قابيل، ودام بحقها شيث، ونزهها عن كل أمر خبيث. ورفع بها إلى المكان العلي إدريس، فنجا من كيد إبليس. وبحبها كثرت نياحة نوح، وكان نورها عليه يلوح. وتسمى بها عاد، فما رجع إلى دنس ولا عاد. وحسن لهود بها وفاء العهود. ونـجا بها صالح من القبائح. ولقب بها إبراهيم." (٢)

"وهي الفتوة. فقال تعالى: ﴿قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم﴾ . سماه فتى لأنه خلى له في نفسه وأهله وماله وولده، ووهب الكل لمن له الكل، وخلى من الكون وما فيه لما تسمى بالفتوة، وسمي به، وأخبر بعد ذلك تعالى عن خواص أوليائه بهذا الاسم. فقال: ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم﴾ ، بلا واسطة ولا استدلال، بل آمنوا به له، فأكرموا بزيادة هدى حتى قاموا إلى بساط القرب، ﴿ [فـ] قالوا ربنا رب السموات والأرض﴾ ، فألبسهم الحق خلعه، من خلعة وآواهم إلى كريم رعايته، وصرفهم في لطائف تقليبه، فقال: ﴿ونقلبهم ذات اليمن وذات الشمال﴾ . كذا من لزم **طريق الفتوة كان** في رعاية الحق، ولحياته وتوليته وحياطته.

سألت -أكرمك الله لمرضاته- عن الفتوة. فاعلم **أن الفتوة هي** الموافقة وحسن الطاعة، وترك كل مذموم، وملازمة مكارم الأخلاق ومحاسنها، ظاهرا وباطنا وسرا وعلنا، وكل حال من الأحوال، ووقت من الأوقات يطالبك بـنوع **من الفتوة فلا** يخلو حال من الأحوال عن الفتوة. فتوة تستعملها مع ربك تعالى، وفتوة تستعملها مع نبيك صلى الله عليه وسلم، وفتوة مع الصحابة، وفتوة مع السلف." (٣)

---

(١) قرى الضيف ٤/٤٦١

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٣

(٣) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٥

"الصالحين، وفتوة مع مشايخك، وفتوة مع إخوانك، وفتوة مع أهلك وولدك وأقاربك، وفتوة مع ملكيك كرام الكاتبين. وأنا مبين أطرافا من ذلك على الاختصار من سنن النبي صلى الله عليه وسلم، وآثار السلف وآدابهم وشمائلهم بعد أن أستعين بالله في ذلك، وفي جميع أموري، وهو حسبي ونعم الوكيل.

فمن الفتوة الملاطفة مع الإخوان، والقيام بحوائجهم. أخبرنا عبد الرحمن ابن محمد بن محمود، ثنا أحمد بن محمد بن يحيى، ثنا محمد بن الأزهر، ثنا محمد ابن عبد الله المصري، ثنا يعلى بن ميمون، ثنا يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من ألطف مؤمنا أو قام له بحاجة من حوائج الدنيا، صغر ذلك أو كبر، كان حقا على الله أن يخدمه خادما يوم القيامة)) .

ومن الفتوة مقابلة الإساءة بالإحسان، وترك المكافأة على القبيح، أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن صبيح الجوهري، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن شيرويه، ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أخبرنا قبيصة عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن أبيه، قال: ((قلت: يا رسول الله، إذا مررت برجل فلم يضفني، فمر بي أفعل به مثل ذلك؟ قال: لا)) .." (١)

"**ومن الفتوة ترك** طلب عثرات الإخوان. أخبرنا أحمد بن محمد بن رجا البزاري. ثنا أحمد بن عمير بن حوصا، ثنا أبو عمير عيسى بن محمد، ثنا محمد بن يوسف، ثنا سفيان عن ثور بن يزيد عن راشد عن معاوية رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنك إن اتبعت عثرات المسلمين، أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم)) .

ومن الفتوة حضور دار من يثق به من الإخوان من غير دعوة. أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي بن زياد، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، ثنا سعيد بن يحيى، ثنا أبي، ثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ((بينا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما جالسان، إذ جاءهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما أجلسكم هاهنا؟ قالوا: والذي بعثك بالحق، ما أخرجنا إلا الجوع. قال: اذهبوا إلى بيت فلان رجل من الأنصار)) .. وذكر الحديث.." (٢)

"**ومن الفتوة ترك** العيب على طعام يقدم إليه. أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن صبيح، ثنا عبد الله بن شيرويه، ثنا إسحاق الحنظلي، ثنا جرير عن الأعمش، عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنهم، قال: ((ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط، كان إذا اشتهاه أكله، وإلا تركه)) .

ومن الفتوة استعمال مكارم الأخلاق إذ هي من أعمال أهل الجنة. أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد النصر آباذي، ثنا محمد بن الربيع عن سليمان الجسري بمصر، ثنا أبي، ثنا طلق بن السمح، ثنا يحيى بن أيوب عن حميد، عن أنس رضي الله عنه أنه مرض فعاده بعض إخوانه، فقال لخادمته سلمي لإخواننا ولو كسرا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن مكارم الأخلاق من أعمال أهل الجنة)) .

ذكر بيان بعض مكارم الأخلاق من السنة

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٦

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٧

أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ، ثنا عبد الله بن أيوب العسقلاني، ثنا هاشم بن محمد الأنصاري، ثنا عمرو بن بكر، عن عباد، عن أيوب بن موسى، وإسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((إن [من] مكارم الأخلاق التزاور في الله وحق على المزور أن يقرب إلى أخيه ما تيسر عنده، وإن لم يجد عنده إلا جرعة من ماء، وإن احتشم أن." (١)

"يقرب إلى أخيه ما تيسر، لم يزل في مقت الله تعالى يومه وليلته)) .

ومن الفتوة التآلف مع الإخوان. أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب الحجاجي، ثنا عبد الله بن صالح المدائني بالمصيصة، ثنا أبو الدرداء هاشم بن يعلى ثنا عمر وابن بكر عن ابن جريج عن عطاء عن جابر رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((المؤمن إلف مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس)) .

ومن الفتوة السخاوة. أخبرنا أبو الحسين بن صبيح، ثنا محمد بن المسيب الأرغياني، ثنا عبد الرحمن بن الحارث، ثنا بقية بن الوليد، ثنا الأوزاعي عن الزهري عن عائشة رضي الله عنهم، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الجنة دار الأسخياء)) .

ومن الفتوة حفظ الود القديم. أخبرنا محمد بن محمود الفقيه المروزي بها، ثنا محمد بن عمير الرازي، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، ثنا حسين ابن مرزوق النوفلي، ثنا عبد الله بن إبراهيم الغفاري، ثنا عبد الله بن أبي بكر بن." (٢)

"أخي محمد بن المنكدر، عن صفوان بن سليم عن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله يحب حفظ الود القديم)) . أخبرنا أبو علي الحافظ، ثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي، ثنا علي بن الحسين الخواص الموصلي، ثنا عبد الله بن إبراهيم بهذا.

ومن الفتوة أن يتعمد الرجل إخوانه وجيرانه. أخبرنا إبراهيم بن محمد ابن يحيى، ثنا حبشون بن موسى الخلال، ثنا محمد بن حسان، ثنا قبيصة، ثنا سفيان عن عبد الملك بن أبي بشير، عن عبد الله بن أبي المساور رضي الله عنهم، قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما ينحل ابن الزبير ويقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه)) .

ومن الفتوة استعمال الأدب وقت الأكل، أخبرنا إبراهيم بن أحمد البزاري، ثنا الحسين بن علي بن زكريا البصري، ثنا عثمان بن عمرو الدباغ، ثنا ابن علاثة، ثنا الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن جعفر عن أبي هريرة رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يتبعن أحدكم بصره لقمة أخيه)) .." (٣)

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٨

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٩

(٣) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/١٠

"**ومن الفتوة المداراة** مع الإخوان ما لم تكن معصية. أخبرنا إسماعيل بن أحمد الخلالي، ثنا أبو بدر أحمد بن خالد بن عبد الملك، ثنا مخلد يعني ابن يزيد، عن أبي داود النخعي، عن أبي الجويرية، عن ابن عباس رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس في غير ترك الحق)) .

ومن الفتوة المساعدة مع الإخوان وموافقتهم. أخبرنا إسماعيل بن أحمد الخلالي، أخبرنا محمد بن الحسين بن قتيبة، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن سويد، ثنا إسماعيل بن أبي أويس، ثنا أبي عن محمد بن المنكدر، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم، قال: ((صنع رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما، فدعاه وأصحابه، لما وضع الطعام، قال رجل من القوم: إني صائم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((دعاكم أخوكم وتكلف لكم. ثم قال: افطر وصم يوما مكانه إن شئت)) .

ومن الفتوة أن يبدأ في رفقه بأصحابه دون خاصته. أخبرنا إسماعيل بن أحمد الخلالي، أخبرنا محمد بن الحسين بن قتيبة، أخبرنا حامد بن يحيى، ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه أن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته خادما، فقال: ((.. .. لا أعطيك خادما وأدع." (١)

"أهل الصفة تطوي بطونهم من الجوع)) .

ومن الفتوة أن يمكن إخوانه أن يحكموا في ماله كحكمهم في أموالهم. أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا، ثنا أحمد بن الحسين الحافظ، ومكي بن عبدان قالا: ثنا محمد بن يحيى الذهلي، ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقضى في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه.

ومن الفتوة محبة القرى والضيافة. أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن قريش، ثنا الحسين بن سفيان، ثنا محمد بن رمح، ثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب أن أبا الخير حدثه عن عقبة بن عامر رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بئس القوم قوم لا ينزلون الضيف)) . وبإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا خير فيمن لا يضيف)) .

ومن الفتوة تعظيم الإخوان والحركة لهم. أخبرنا إسماعيل بن عبد الله الميكالي، وعلي بن سعد العسكري، ثنا جعفر بن الفضل الراسبي، ثنا محمد بن يوسف العرياني، ثنا أبو الأسود مجاهد بن فرقد الأطرابلسي، ثنا واثلة بن الخطاب القرشي، قال: ((دخل رجل المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم وحده." (٢)

"فتحرك له النبي صلى الله عليه وسلم، فقيل له: يا رسول الله، المكان واسع. فقال: إن للمؤمن حقا)) .

ومن الفتوة استقامة الأحوال. أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر، ومحمد بن إبراهيم بن عبده، قالا: ثنا إبراهيم بن علي، ثنا يحيى بن يحيى، ثنا عبد الرحمن بن أبي الزياد، عن أبيه، عن عروة رضي الله عنهم، قال: قال سفيان ابن عبد الله الثقفي: ((يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك. قال: قل: آمنت بالله ثم استقم)) .

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/١١

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/١٢

ومن الفتوة سخاوة النفس. وسلامة الصدر. أخبرنا أبو بكر الديونجي، ثنا الحسين بن سفيان، قال: وجدت في إجازة عثمان بن سعيد، ثنا محمد بن عمران ابن أبي بكر ليلى، ثنا سليمان بن رجاء، عن صالح المزي، عن الحسن، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن أبدال أمتي لم يدخلوا الجنة بأعمال، ولكن دخلوها برحمة الله، وسخاوة الأنفس، وسلامة الصدر)) .." (١)

"**ومن الفتوة الشفقة** على الإخوان والمواساة معهم. أخبرنا أبو عمرو محمد ابن أحمد بن حمدان، ثنا عمران بن موسى السختياني، ثنا شيبان بن أبي شيبة، ثنا أبو الأشهب، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم، قال: بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، إذ جاءه رجل على راحلة له، قال: فجعل يضرب يمينا وشمالا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان فضل زاد فليعد به على من لا زاد له. قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل)) .

ومن الفتوة التحبب، والتزاور في الله، والتواصل. أخبرنا محمد بن عبد الله ابن صبيح، ثنا عبد الله بن شيرويه، ثنا إسحاق الحنظلي، ثنا النضر بن شميل، ثنا شعبة، عن يعلى بن عطاء، قال: سمعت الوليد بن عبد الرحمن يحدث عن أبي إدريس الخولاني، قال في حديث ذكره: فلقيت عبادة بن الصامت، فقال: لا أحدثك إلا ما سمعت الله ذكره على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم: ((حقت محبتي للمتحابين في، وحقت محبتي للمتبادلين في، وحقت محبتي للمتزاورين في وحقت محبتي للمتواصلين في)) .

ومن الفتوة محبة الغرباء، وحسن تعدهم. أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي ابن زياد، ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، ثنا أبو شعيب، حدثنا محمد بن مسلم،." (٢)

"عن محمد بن عبد الله بن أوس، عن سليمان بن هرمز، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((أحب شيء إلى الله تعالى الغرباء. قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: الفرارون بدينهم، يحشرون يوم القيامة إلى عيسى بن مريم عليه السلام)) .

ومن الفتوة صدق الحديث، وأداء الأمانة. أخبرنا عبد الله بن محمد السمري، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، ثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا يحيى بن يحيى، أخبرنا ابن لهيعة، عن الحارث بن زيد، عن ابن حجيرة، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((أربع إذا كن فيك، فما عليك، فإنك من الدنيا، حفظ الأمانة، وصدق الحديث، وحسن الخلق، وعفة طعمة)) .

ومن الفتوة إصلاح السر قبل التزيي بزي الصالحين. أخبرنا عبد الله بن أحمد ابن جعفر الشيباني، أخبرنا أحمد بن محمد بن علي الباشاني، أخبرنا أحمد بن عبد الله الجويباري، أخبرنا سلم بن سالم، عن عباد بن كثير، عن مالك بن

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/١٣

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/١٤

دينار، عن الحسن، قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((لا تلبسوا الصوف إلا وقلوبكم نقية، فإن من لبس الصوف على دغل وغش قلاه جبار السماء)) .." (١)

"**ومن الفتوة حسن** القراء. وإكرام الضيف. أخبرنا محمد بن الفضل بن محمد ابن إسحاق، أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي، أخبرنا إسحاق الحنظلي، عن [أبي] حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليحسن قراء ضيفه)) .

ومن الفتوة الأكل بعد أكل الأصحاب [.. .. ..] . أخبرنا محمد بن يعقوب الأصم، أخبرنا العباس بن محمد الدوري، أخبرنا يحيى بن معين، حدثنا عبد الرحمن بياع الهروي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه رضي الله عنهم، قال: ((كان رسول اله صلى الله عليه وسلم إذا أكل مع قوم، كان آخرهم أكلا)) .

ومن الفتوة أن يرى أن الباقي من ماله ما بذله، لا ما أمسكه. أخبرنا عبد الله ابن محمد بن علي، أخبرنا أبو العباس الثقفي، حدثنا الحسين بن عيسى، أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا سفيان، عن أبي إسحاق الهمداني، عن عمرو بن شرحبيل عن عائشة رضي الله عنهم، قالت: ((أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة، فقسمها. فقلت: لم يبق منها إلا عنقها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد بقي كلها إلا عنقها)) .." (٢)

"**ومن الفتوة الإفطار** على سرور الإخوان. أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن قريش، حدثنا مسدد بن قطن، حدثنا داود بن رشيد، حدثنا بقية، عن محمد بن عبد الرحمن، حدثني عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من دخل على أخيه المسلم، وهو صائم، فأراد أن يفطر، فليفطر)) . وذكر الحديث.

ومن الفتوة حسن العشرة، والملاعبة مع الإخوان، والبشر معهم. أخبرنا عبد العزيز بن جعفر بن محمد الخرقي ببغداد، حدثنا محمد بن هارون بن بريه، حدثنا عيسى بن مهران، حدثنا الحسن بن الحسين، حدثنا الحسين بن زيد، قال: قلت لجعفر بن محمد: جعلت فداك، هل كانت في النبي صلى الله عليه وسلم دعابة ومداعبة؟ فقال: لقد وصفه الله بخلق عظيم في المداعبة، إن الله بعث أنبياءه، فكانت فيهم كزازة. وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالرأفة والرحمة، وكان من رأفته بأمته، مداعبته لهم، ل كيلا يبلغ بأحد منهم التعظيم حتى لا ينظر إليه. ثم قال: حدثني أبي محمد، عن أبيه علي [عن أبيه الحسين] عن أبيه علي." (٣)

"رضوان الله عليهم، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبشر الرجل من أصحابه إذا رآه مغموما بالمداعبة. وكان صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الله يبغض المعبس في وجوه إخوانه)) .

ومن الفتوة أن لا يطالع العبد نفسه، ولا أفعالها، ولا يطلب على فعله عوضا. سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول:

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/١٥

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/١٦

(٣) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/١٧

سئل أبو العباس بن عطاء عن أقرب شيء إلى مقت الله. فقال: رؤية النفس وأفعالها، وأشد من ذلك مطالبة الأعواض على أفعالها.

ومن الفتوة ملازمة التوبة وتصحيحها بصحة العزم على ترك العود إلى ما منه تاب. سمعت منصور بن عبد الله الهروي يقول: سمعت أبا الحسن المزين يقول: صحة التوبة ثلاثة أشياء: الندم على ما مضى، وصحة العزم على ترك العود إلى ما منه تاب، ووجل القلب على ذلك، لأنه من ذنوبه على يقين. ومما أحدث من التوبة على وجل لا يدري أمقبول منه أم مضروب به وجهه.

ومن الفتوة استجلاب محبة الله بالتحبب إلى أوليائه. سمعت عبد الواحد ابن بكر الورثاني يقول: سمعت القناد يقول: سمعت أبا موسى الديبلي يقول: سمعت أبا يزيد البسطامي و [قد] سأله رجل، فقال: دلني على عمل أتقرب به إلى الله. فقال: تحب أولياء الله. وتتحبب إليهم ليحبوك، فإن الله ينظر في قلوب أوليائه في كل يوم وليلة سبعين مرة فلعله أن ينظر إلى اسمك في قلب ولي من أوليائه، فيحبك ويغفر لك.." (١)

"**ومن الفتوة أن** لا تعاتب إخوانك عند زلاتهم. وأن تتوب عنهم إذا أذنبوا. سمعت أبا الفرج الصائغ يقول: سمعت الحسين بن سهل، حدثنا أحمد بن عمران الرازي، سمعت على بن صالح يقول: سمعت عمران بن موسى الديبلي يقول: سمعت أبي يقول: قدم يوسف بن الحسين علي أبي يزيد البسطامي رحمهم الله، فسأله: مع من تأمرني أن أصحب؟ فقال: من إذا مرضت عادك، وإذا أذنبت تاب عنك. وأنشد في هذا المعنى:

إذا مرضنا أتيناكم نعودكم ... وتذنبون، فنأتيكم، فتعتذروا

ومن الفتوة أن لا يقعد العبد عن الكسب إلا بعد صحة عقدة التوكل. سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت أبا عثمان الآدمي يقول: سمعت إبراهيم الخواص يقول: لا ينبغي للصوفي أن يتعرض للقعود عن الكسب إلا أن يكون رجلا مطلوبا بتركه، قد وقعت به حالة من الأحوال اقتطعته عن مواضع كسبه، وقد أعتبه الحال عن المكاسب، فأما إذا كانت الحاجات منه قائمة، ولم يقع له عروف تحول بينه وبين التكلف، فالعمل أولى به، والكسب أحل له وأبلغ، لأن القعود لمن خرج عن المعارف والتشرف والعادات.

ومن الفتوة تصحيح اعتقاده فيما بينه وبين ربه فيما ألزم من الأحوال والآداب. سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت خير النساج يقول: سمعت أبا حمزة يقول: إني لأستحيي من الله أن أدخل البادية، وأنا شبعان، وقد أعتقد." (٢)

"التوكل لئلا يكون شبعي زادا أتزوده.

ومن الفتوة تعظيم حرمات الله. سمعت محمد بن شاذان يقول: سمعت علي بن موسى التاهرتي يقول: وقع من عبد الله بن مروان فلس في بئر قذرة، فاكترى عليه بثلاثة عشر دينارا حتى أخرجه. فقيل له في ذلك، فقال: كان عليه اسم الله مكتوبا، فاحترمته لذلك.

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/١٨

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/١٩

ومن الفتوة أن تعامل الناس على حسب ما تحب أن يعاملوك به وهو ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((وأحب للناس ما تحب لنفسك، تكن مؤمنا)) ، وفي حديث آخر: وآت للناس ما تحب أن يؤتى إليك)) . سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت سعيد الصوفي يقول: سمعت ابن يزدانيار و [قد] قال له رجل: أوصني. فقال: اقض من الناس حسب ما يقضى لهم من نفسك.." (١)

"**ومن الفتوة الهجرة** إلى الله بالسر والقلب، وأصله قول الله عز وجل ﴿فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي﴾ . سمعت أبا الطيب الشيرازي يقول: سمعت أبا بكر الطمستاني يقول: من صحب منا الكتاب والسنة، وعرف عن نفسه، وعن الحق والدنيا، وهاجر إلى الله بسره وقلبه، فليلزم الصدق في هجرته، فقد بلغ المبلغ في الفتوة، إلا أن ينقضه بالرجوع إلى شيء مما هاجر منه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فهجرته إلى ما هاجر إليه)) .

ومن الفتوة الصحبة مع الله، أو مع رسوله، أو مع أوليائه. وقال أبو عثمان الحيري: من صحت صحبته مع الله، لزم قراءة كتابه بالتدبر، وآثر كلام الله على كل كلام، واتبع آدابه وأوامره، وما خوطب به. ومن صحت صحبته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، اتبع أخلاقه وسننه وآدابه وشمائله، وجعل السنن أمامه فيما يأتي ويذر. ومن صحت صحبته مع أولياء الله، اتبع سيرتهم وطريقتهم، وتأدب بآدابهم، ولزم سننهم. ومن سقط عن هذه الدرجة فهو من الهالكين.." (٢)

"**ومن الفتوة مطالبة** العبد نفسه بالصدق. ليشغله ذلك عن الفراغ إلى أحوال الخلق أجمع. حكي لي عن أبي بكر الطمستاني أنه قال: كل من استعمل الصدق بينه وبين الله، شغله صدقه مع الله عن الفراغ إلى خلق الله.

ومن الفتوة الثقة بضمان الله تعالى في الرزق. سمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول: سمعت علي بن إبراهيم يقول: سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: قال سهل بن عبد الله: من اهتم لرزقه بعد ضمان الله له، لم يكن له عند الله قدر.

ومن الفتوة موافقة الإخوان على الجملة وترك الخلاف عليهم. سمعت أبا العباس أحمد بن محمد النسوي يقول: سمعت أحمد بن عطاء يقول: سمعت علي بن جعفر يقول: قال أحمد بن إبراهيم الصوري قال: سمعت المسيب بن واضح يقول: كل أخ قلت له قم، قال إلى أين، فليس لك بأخ.

ومن الفتوة أن لا يخالف حبيبك في محبوب ومكروه. سمعت عبد الواحد بن بكر يقول: سمعت عبد الله بن أحمد الناقد يقول: سمعت أحمد بن الصلت يقول: سمعت بشر بن الحارث يقول: ليس من المروءة أن تحب ما يبغضه حبيبك. وأنشدت في هذا المعنى (شعر) :

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم ... إذا كان حظي منك حظى منهم

وأهنتني فأهنت نفسي صاغرة ... ما من يهون عليك ممن أكرم

ومن الفتوة حفظ الأدب في الدعاء والسؤال والمناجاة. سمعت محمد بن عبد الله يقول: سمعت سعيد بن عثمان

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٢٠

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٢١

العباسي يقول: حججت ثمانين حجة على قدمي في الفقر، فبينا أنا أطوف، إذ جرى على لساني في الطواف أن قلت: حبيبي.." (١)

"فإذا هاتف يهتف يقول: ليس ترضى أن تكون مسكينا حتى تدعى المحبة، فغشي علي. فأفقت وأن أقول: مسكينك. مسكينك. مسكينك.

ومن الفتوة القيام بمنافع الخلق مع حفظ آداب العبودية. سمعت محمد ابن عبد الله العزيز يقول: سمعت يوسف بن الحسين يقول: سمعت ذا النون رضي الله عنهم يقول: شعار أهل المعرفة خصال ثلاث: تفريج كرب الحيوانين، ونشر آلاء الله في مجالس الذاكرين، والدلالة على الله بلسان العارفين.

ومن الفتوة محاسبة النفس والعلم بها، والأسف على ما فاته من عمره على المخالفة. سمعت أبا الحسن الفارسي يقول: سمعت أحمد بن علي يقول: قال الكتاني: حكي لي عن رجل من أهل الرقة أنه كان محاسبا لنفسه، فنظر يوما، فإذا هو ابن ستين سنة، فحسب أيامها، فإذا في أحد وعشرين ألف يوم وخمسمائة يوم. قال: فصرخ صرخة [و] خر مغشيا عليه، وقال: يا ويلتاه.. ..ألقى ربي بأحد وعشرين ألف وخمسمائة ذنب؟ على أن يكون في اليوم ذنب واحد، فكيف ولي في كل [يوم] عشرة آلاف ذنب؟!. قال: فغشي عليه ثانيا، فحركوه، فإذا هو ميت.

يتلوه إن شاء الله:

ومن الفتوة حفظ الورع ظاهرا أو باطنا

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين.." (٢)

"بسم الله الرحمن الرحيم

ومن الفتوة حفظ الورع ظاهرا وباطنا. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت ابن علويه يقول: سمعت يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنهم يقول: الورع ورعان ورع في الظاهر، وورع في الباطن. أما في الظاهر فلا يتحرك إلا لله، وأما في الباطن فلا تدخل قلبك شيئا سوى الله تعالى.

ومن الفتوة الاحتراز من الشيطان بالجوع. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت ابن عصام يقول: من جاع لا يقربه الشيطان إذا كان جوعه بعلم.

ومن الفتوة تأثير الذكر على ظاهر العبد وباطنه. أما في ظاهره في الذبول والخشوع، وفي باطنه بالرضا. سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم النسوي يقول: سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول: سمعت الجنيد يقول: إن لله عبادا إذا ذكروا عظمة الله، تقطعت أوصالهم فرقا من الله، وهيبة له. وإنهم لهم الفصحاء الطلقاء الألباء العالمون بالله وأيامه.." (٣)

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٢٢

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٢٣

(٣) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٢٧

"**ومن الفتوة الثقة** بما ضمن الله لك، والاشتغال بما أمرك به. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت إبراهيم بن فاتك يقول: سمعت الجنيد رضي الله عنهم يقول: لا تهتم لرزقك الذي قد كفيته، واعمل عملك الذي قلدته، فإن ذلك من عمل الكرام والفتيان.

ومن الفتوة أن لا يشغلك عن الله في الدارين شاغل. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت علي بن الحسين بن حمدان يقول: سمعت أبي يقول: قالت رابعة: إلهي همي من الدنيا في الدنيا ذكرك، وفي الآخرة رؤيتك، ثم تفعل بي ما شئت.

ومن الفتوة طلب صلاح القلب بحفظ الجوارح، واشتغالها بما يعنيها. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت ابن عصام يقول: سمعت سهل بن عبد الله التستري رحمهم الله يقول: ما من عبد حفظ جوارحه إلا حفظ الله عليه قلبه، وما من عبد حفظ الله عليه قلبه إلا جعله أمينا، وما من عبد جعله الله أمينا إلا جعله إماما يقتدى به، وما من عبد جعله الله إماما يقتدى به إلا جعله الله حجة على خلقه.

ومن الفتوة العفو عند القدرة. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت محمد بن الحسن يقول: سمعت علي بن عبد الحميد الغضائري يقول: سمعت السري رضي الله عنهم يقول: من عفا وهو يقدر على الانتصار، عفا الله عنه بقدرته عليه.." (١)

"**ومن الفتوة الاشتغال** بعيبه عن عيوب الناس. سمعت محمد بن طاهر الوزيري يقول: سمع الحسن بن محمد بن إسحاق يقول: سمعت ابن عثمان يقول: سمعت ذا النون رحمهم الله يقول: من نظر إلى عيوب الناس عمي عن عيوب نفسه، ومن نظر في عيوبه عمي عن عيوب الناس.

ومن الفتوة إحياء السر بالذكر، وإحياء العلانية بالطاعة. سمعت عبد الله بن محمد بن اسفنديار [ان] يقول: سمعت الحسن بن علويه يقول: سمعت يحيى ابن معاذ رحمهم الله يقول: خلق الله السر، وجعل حياته بذكره. وخلق العلانية، وجعل حياتها بطاعته. وخلق الدنيا وجعل السلامة منها ترك ما فيها. وخلق الآخرة وجعل التمتع بها في العمل لها.

ومن الفتوة موافقة المحب حبيبه في جميع أوامره. سمعت أبا الحسين علي بن محمد القزويني الصوفي يقول: سمعت أبا الحسين المالكي يقول: أتى النوري إلى أبي القاسم الجنيد بن محمد، فقال: بلغني أنك تتكلم في كل شيء، فتكلم فيما شئت حتى أزيد عليك. فقال أبو القاسم في ماذا أكلمك؟ فقال: في المحبة. فقال: أحكي لك حكاية، كنت أنا وجماعة من أصحابي في بستان. فأبطأ علينا من يجيئنا بما نحتاج إليه، فصعدنا نطلع على سطح البستان؛ فإذا بضرير ومعه غلام حسن الوجه، والضرير يقول: يا هذا أمرتني بكذا، فامتثلت.." (٢)

"ونهيتني عن كذا فتركت. وما أخالفك في شيء تريده، فماذا تريد مني؟ قال: تموت. فقال الضرير: ها أنا ذا أموت. وتمدد وغطى وجهه. فقلت لأصحابي: ما بقي على هذا الضرير شيء، ولكن لا يمكنه الموت في الحقيقة،

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٢٨

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٢٩

ولكنه قد تشبه بالموتى. فنزلنا وخرجنا إليه، فحركناه فإذا هو ميت. فقام النوري وانصرف.

ومن الفتوة الرجوع من الإخوان على طريق المعاتبة إلى أنس الغفران. سمعت أبا الحسين القزويني يقول: سمعت جعفر الخلدي [يقول:] سمعت ابن مسروق يقول: سمعت محمد بن بشير يقول: حدثني ابن السماك أنه جرى بينه وبين صديق له كلام، فقال له صديقه: الميعاد غدا نتعاتب فقال: بل الميعاد غدا نتغافر.

ومن الفتوة حسن الظن بالخلق، وحفظ حرماتهم. سمعت أبا العباس محمد ابن الحسن البغدادي يقول: سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول: سمعت الجنيد رحمهم الله يقول، وقد كلمه أصحاب في الذين يقفون على الحلقة، فيسألونه، أنهم لي سوا بموضع للإجابة، وأنهم يتعنتون، وأحب أصحابي أن لا أجيب مثل هؤلاء. فقال: رؤيتي فيهم غير رؤيتكم، إنما أؤمل أن يتعلقوا بكلمة، فتكون سببا لنجاتهم.." (١)

"**ومن الفتوة بذل** النصيحة للإخوان والعلم بنقصان نفسه في ترك ما ينصحهم به. سمعت محمد بن الحسن الخشاب يقول: حدثنا أحمد بن محمد بن صالح، حدثنا محمد بن عبدون، حدثنا بدر المغازلي، قال: قلت لبشر الحافي: أيش تقول في المقام ببغداد؟ فقال: إن سرك أن تموت مسلما فلا تقم بها، فقلت: فأنت بها مقيم. فقال: إن العبد إذا ضيع أمر الله، لقيه شر ملقى، وإني أخاف أني ضيعت أمر الله فألقى شر ملقى.

ومن الفتوة قبول ما يسمعه من كلام الحكماء، وإن لم يفهم، لتوصله بركات ذلك إلى محل الفهم منه وفيه. سمعت أبا العباس بن الخشاب يقول: سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول: سمعت الجنيد رحمهم الله يقول: كنت أجلس إلى شيوخ بضع عشرة سنة، وهم يتكلمون في هذا العلم. وما كنت أفهم ما يقولون، ولا كنت أنكر عليهم. وكانت فائدتي منهم من جمعة إلى جمعة أن أجي فأسمع ما يقولون، وعندي أنه حق، وإن لم يكن ما أفهم، ولم أبد بالإنكار عليهم، فما مضت تلك المدة حتى إذا أجروا مسألة جاءوني إلى البيت، فسألوني، وقالوا: جرت مسألة كيت كيت، فأحببنا أن تسمعه، أو نحوه من الكلام.." (٢)

"**ومن الفتوة قبول** الرفق من وجهه، والإيثار بها في الوقت. سمعت محمد بن الحسن بن خالد يقول: سمعت أبا جعفر الفرغاني يقول: حدثني أبو جعفر الأصبهاني صاحب أبي تراب يقول: قدم أبو تراب هاهنا –يعني البيت الحرام– في الموسم، فجاء إنسان خراساني ومعه عشرة آلاف درهم، وقال: يا أبا تراب، تأخذ هذا. فكشف الحصى ثم قال: صبها هاهنا. فصبها بين يديه على التراب، فأخذ منها درهمين، وقال لصاحب له: اشتر بها خرقة، فجعل يخرقها ويصر فيها القبضة والقبضتين، ويبعث إلى سائر الفقراء، ولا يكلفهم يجيئون إليه، حتى إذا كاد أن يفنى قال له رجل: أصحابك ما أكلوا شيئا منذ أيام، فقبض قبضة، وقال: اشتر لهم شيئا. وجاءت امرأة، فقالت: يا أبا تراب، أهلك. قال: انظروا إن كان قد بقي شيء فادفعوها إليها. ففتشوا، فوجدوا درهمين، فدفعوهما إليها.

ومن الفتوة ما أخبر سري السقطي رحمه الله عن أخلاقهم. سمعت محمد ابن الحسن البغدادي: يقول: حدثنا أحمد

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٣٠

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٣١

بن محمد بن صالح، حدثنا محمد ابن عبدون، حدثنا عبدوس بن القاسم، سمعت سري السقطي يقول: خمسة من أخلاق المريدين: لا يمشي خطوة لنفسه فيها هواء، ولا لذة، ولا إرادة، ولا شهوة،." (١)

"ويكون خارجا من سلطان الهوى سلس القياد، صعب المرام، قد اعتزم على خمس: على الإياس مما في أيدي الناس، وقد ألقى مؤونته على الناس لا يتعب يده ولا بطنه ولا فرجه ولا يعتقد رياء، ويقتدى من فوقه، وقد زهد في خمس: في كل فان، وزهد في الناس، وزهد في الشهوات، وزهد في الرئاسة، و [زهد] في الثناء. وقد رغب في خمس: رغب في نعيم الجنان؛ فقدرت الدنيا عنده، ورغب في الصدق؛ فلزم الخوف قلبه، ورغب في مجالسة الأولياء والأصفياء؛ فتبرم من مجالسة المخالفين، ورغب في كل ما يرضي الله، ورغب فيما زهد الجاهل فيه.

ومن الفتوة احتمال الأذى في الله بعد المعرفة به. سمعت أبا الفرج الورثاني يقول: أخبرني منصور بن أحمد الهروي، سمعت أبا الحسين محمد بن علي الخوارزمي، سمعت ذا النون رضي الله عنهم يقول: مررت بأرض مصر، فرأيت صبيانا يرمون رجلا بالحجارة، فقلت لهم: ما تريدون منه؟ قالوا: مجنون، يزعم أنه يرى الله. فقلت: أفرجوا لي عنه. فأفرجوا، فدخلت، فإذا أنا بشاب مسند ظهره إلى الحائط، فقلت له: ما تقول –رحمك الله– فيما يقول هؤلاء؟ قال: وما يقولون؟ قلت: يزعمون أنك تزعم أنك ترى الله تعالى. قال: فسكت ساعة ثم رفع رأسه، ودموعه تجري على خديه، وقال: والله ما فقدته منذ عرفته. ثم أنشأ يقول:." (٢)

"هم المحب يجول في الملكوت ... والقلب يسمو واللسان صموت

ثم هام على وجهه وهو يقول:

أيها الشامخ الذي لا يرام ... نحن من طينة عليك السلام

إنما هذه الحياة متاع ... ومع الموت تستوي الأقدام

ومن الفتوة ترك الشكاية عند البلاء. وقبوله بالرحب والدعة. سمعت عبد الواحد بن بكر يقول: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الدينوري، حدثنا عبد الله ابن محمد [بن] الحارث الصوفي، عن محمد بن محبوب، أنه قال: بينا أنا مار في شوارع بغداد، إذ وقعت إلى المارستان، فإذا بفتى حسن الوجه في رجليه قيد، وفي عنقه غل، فلما رأيته انحرفت عنه، فناداني، قال يا ابن محبوب، أما رضي مولاك إذ يتمنى لحبه حتى غلني وقيدني؟ قل له: إن كنت راضيا عني فلا أبالي بذلك. ثم أنشأ يقول:

على بعدك لا يصبر من عودته القرب ...

ولا يقوى على هجرك من تيمه الحب ...

فإن لم ترك العين فقد أبصرك القلب ...

ومن الفتوة ملازمة الفقر والأنس بمكانه والفرح به. سمعت أبا الفرج الورثاني يقول: سمعت إبراهيم بن أحمد الساجي

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٣٢

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٣٣

يقول: سمعت محمد بن الحسين الخصيب يقول: سمعت العباس بن عبد العظيم يقول: سمعت بشر بن الحارث يقول: الفقر للمؤمن مخزون مكنون كما إن الشهادة مخزونة مكنونة عند الله لا ينالها إلا من أحب من عباده.." (١)

"**ومن الفتوة ترك** المداهنة في كل الأحوال. سمعت عبد الواحد بن بكر يقول: سمعت محمد بن عبد العزيز يقول: سمعت أبا عبد الله القرشي يقول: لا يشم رائحة الصدق عبد يداهن نفسه، أو يداهن غيره.

ومن الفتوة أن يكون حرا من الأكوان وما فيها، ليكون عبدا لمن له الأكوان بأسرها. سمعت عبد الواحد بن بكر يقول: سمعت محمد بن هارون الأنصاري يقول: حدثني عيسى بن الريس الأنماطي المرورذي يقول: سمعت أحمد بن حنبل رحمهم الله يقول: رأيت ابن السماك كتب إلى أخ له: إن استطعت أن لا تكون لغير الله عبدا، ما وجدت من العبودية لغيره بدا، فافعل.

ومن الفتوة السرور بما أهل له من خدمة سيده، والفرح به، وقرة العين منه. سمعت أحمد بن محمد بن يعقوب يقول: سمعت أحمد بن محمد بن علي يقول: سمعت علي الرازي يقول: قال يحيى بن معاذ رحمهم الله: من سر بخدمة الله، سرت الأشياء بخدمته. ومن قرت عينه بالله، قرت عين كل شيء بان نظر إليه.

ومن الفتوة اشتغال العبد بما يعنيه من خاص أفعاله وأحواله. أخبرنا أبو أحمد الحافظ، حدثنا أحمد بن عبيد الله الرازي بأنطاكية، حدثنا جعفر بن عبد الواحد عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ومحمد بن الحارث الهلالي، حدثنا مالك ابن عطية عن أبيه، قال: سمعت أبا رفاعة الفهمي يحدث عن أبي بكر الصديق." (٢)

"رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من حسن إسلام المرء، تركه ما لا يعنيه)) .

سمعت أحمد بن محمد بن يعقوب يقول: سمعت أحمد بن عطاء يقول: حدثنا عمر ابن مخلد الصوفي يقول: قال ابن أبي الورد: قال معروف الكرخي رضي الله عنه: من علامة مقت الله للعبد أن تراه مشتغلا بما لا يعنيه في خاص أوقاته.

ومن الفتوة ملازمة آداب الفقر في كل الأحوال. سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء يقول: قال بعضهم: لا ينبغي أن يكون على مائدة الفقراء إلا أربعة أشياء: أولها الجوع، والثاني [.. .. ..] ، والثالث الذل، والرابع الشكر.

ومن الفتوة الإخبار عن الأحوال عل مقدار صاحب الحال. سمعت أبا بكر الجرجاني يقول: سمعت أبا بكر بن محمد بن جعفر يقول: سمعت أبا بكر بن عبد الجليل يقول: قال لي الجنيد رحمه الله: خرجت إلى عرض الفرات، وكان ذكر لي فيها فتى، فلقيت فتى كأن هموم الدنيا قد جمعت عليه. فقلت: رضي الله عنك، الوفاء متى يتكامل في الدنيا؟ فقال لي: ابتداء يا جنيد، من الوفاء أن لا تسألني، فأيست من الجواب، فدعاني، ثم قال: يا جنيد، شرح الوفاء قبل الوفاء ليس من فعل الأبرار.

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٣٤

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٣٥

ومن الفتوة ملازمة الخوف بعد ما عرف العبد ما سبق منه. وما جرى عليه من مخالفة سيده. سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت أبا محمد الجريري." (١)

"يقول: سمعت الجنيد رحمهم الله يقول: من شهد من نفسه ذلة واحدة، ثم اعتمد على شيء من حسناته، كان مغرورا، ومن لم يقم له بصدق الوفاء في أوامره، كان بعيدا من الحقائق.

ومن الفتوة أن لا يشغل العبد عن مولاه شاغل، وأن يتحمل في طلبه موارد البلاء. سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول: سمعت جعفر بن محمد يقول: سمعت الجنيد يقول: بكرت يوما إلى سري السقطي رحمهم الله، فقال لي: يا أبا القاسم، كانت له البارحة قليل مشاهدة، فخوطبت في سري، وقيل لي: يا سري، خلقت الخلق وهم ناظرون إلي، ومقبلون علي، فعرضت عليهم الدنيا، فمال إليها تسعة أعشار الخلق، وبقي معي العشر، فعرضت عليهم الجنة، فمال إليها تسعة أعشارهم، وبقي معي عشر العشر، فصببت عليهم البلاء، فتضعفوا واستغاثوا وذهب منهم تسعة أعشارهم، وبقي معي عشر عشر العشر، فقلت لهم: ما أنتم إلى الدنيا نظرتم، ولا الجنة أردتم، ولا من البلاء فررتم. فقالوا: وإنك لتعلم ما نريد. فقلت: إني أصب عليكم من البلاء ما لا طاقة للجبال الرواسي به. فقالوا: قد رضينا بعد أن تكون الفاعل بنا ذلك.

ومن الفتوة أن يراعي العبد أحواله وأنفاسه، ولا يضيع منها شيئا لذلك. قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله: وقتك أعز الأشياء، فاشغله بأعز الأشياء. سمعت أبا سعيد الرازي يقول: سمعت أبا الحسن المحلبي البغدادي قال: سمعت الجنيد يقول: جماع الخير كله في ثلاثة أشياء: إن لم تمض نهارك." (٢)

"بما لك، فلا تمضه بما عليك. وإن لم تصحب الأخيار، فلا تصحب الأشرار. وإن لم تنفق مالك فيما لله فيه رضا، فلا تنفقه فيما لله فيه سخط.

ومن الفتوة أن يداوم العبد على التوبة. ويكون على خطر من قبولها. سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت أبا الحسن المزين رحمه الله يقول: التوبة ثلاثة أشياء: الندم على ما مضى، وصحة العزم على ترك العود، ووجل القلب على ذلك، لأنه من ذنوبه على يقين، ومن قبول توبته على خطر، لا يدري أمقبول منه ذلك أم لا.

ومن الفتوة ملازمة الصدق، وقلة السكون إلى الأحوال. سمعت أبا الحسن بن قتادة البلخي يقول: سمعت القناد يقول: قيل للجنيد رحمهم الله: ما صفة الصوفية؟ فقال: ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ . فقيل له: كيف سيماهم؟ فقال: لا يرتد إليهم طرفهم، وأفئدتهم هواء.

ومن الفتوة صحبة الأبرار. ومجانبة صحبة الأشرار. سمعت عبد الله بن محمد ابن اسفنديارن بدامغان يقول: سمعت:

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٣٦

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٣٧

الحسن بن علويه يقول: سمعت يحيى ابن معاذ يقول: لو قد جاءت الصيحة، لرأيت إخوان السوء كيف يفر بعضهم من بعض. ولرأيت إخوان الصلاح كيف يرجع بعضهم إلى بعض. قال الله تعالى:." (١)

"**ومن الفتوة أن** يطلب العبد في علمه المعرفة، وفي معرفته المكاشفة، وفي مكاشفته المشاهدة مع التحقق بأن أحدا لا يبلغ حقيقة معرفته. سمعت أبا الحسن بن قتادة البلخي يقول: سمعت القناد يقول: سمعت النوري يقول: أباح الله تعالى للخلق العلم، وخص أولياءه بالمعرفة، وأصفياءه بالمكاشفة، وأحباءه بالمشاهدة. واحتجب عن جميع بريته، فإذا ظنوا أنهم قد عرفوا، تحيروا. وإذا توهموا أنهم قد كوشفوا، احتجبوا. وإذا تحققوا أنهم قد شاهدوا، عموا. فسبحان من أمره عجيب، وليس شيء منه عجيب.

ومن الفتوة ترك الحيلة في طمع الكون في الدنيا، سمعت علي بن عبد الله البصري يقول: سمعت فارس بن عبد الله، يقول: كانت عجوز تخدم سهل بن عبد الله رحمهم الله فاعتلت علة، فقيل لها: لو تداويت. فقالت: لو جعل شفائي في مسح أذني، ما مسحتها. نعم المذهوب إليه الرب.

ومن الفتوة أن لا يشفي المحب من حبيبه بشيء. أخبرني سعيد بن محمد الشاشي، قال: أخبرني الهيثم بن كليب قال: أخبرني سمنون الصوفي رحمهم الله.

بكيت دما عليك مكان دمعي ... ليشفيني البكا مما اشتفيت

أنشدني محمد بن إسماعيل لبعضهم." (٢)

"وقد زعموا أن المحب إذا دنا ... يمل وإن النأي يشفي من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على ذاك قرب الدار خير من البعد

ومن الفتوة قبول من يقصده، وترك طلب من يتخلف عنه. سمعت عبد الواحد ابن علي يقول: قال فارس رحمه الله: من أخلاق الفتيان من الصوفية إن من جاءه لم يطرده، ومن لم يحضره لم يطلبه، ومن عاشره لم يملكه.

ومن الفتوة أن لا يرد مريدا بزلته، ولا يقبل أجنبيا بحسناته. لذلك ذكر عن أبي تراب النخشبي رحمه الله أنه قال: إذا طبع الرجل بطبائع الإرادة، ودخل في رسم القوم وقبلته، فلا تبعده عنك بمائة زلة، وطلاب الدنيا لا تدخلهم في رسم القوم، وإن بدا لك منهم مائة حسنة إلا بعد التحقق فيها.

ومن الفتوة ملازمة آداب العبودية ما أمكنه. سمعت الحسين بن يحيى يقول: سمعت جعفر بن محمد يقول: سمعت الجنيد رحمهم الله يقول: العبودية ترك الاختيار وملازمة الذلة والافتقار.

ومن الفتوة الانبساط مع الإخوان إذا حضر أو حضروه. سمعت عبد الله بن علي السراج يقول: سمعت عبد الكريم بن

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٣٨

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٣٩

أحمد بن عبد الله يذكر عن الحسين بن أبي سهل السمسار يقول: سمعت حسن الخياط يقول: سمعت بشر بن الحارث يقول: ترك الآداب بين الإخوان من الأدب. ومن لم ينبسط مع إخوانه في المباحات، أحشمهم.." (١)

"**ومن الفتوة حمل** الأثقال في مجاهدات المعاملات. سمعت عبد الله بن علي يقول: سمعت الدقي يقول: دخل علي عبد الله الخراز. ولي أربعة أيام لم آكل، فلما نظر إلي قال: يجوع أحدكم أربعة أيام فيصيح عليه الجوع وينادي، ثم قال: أتدركون لو أن كل نفس منفوسة تلفت، فيما تؤمله من الله، ترى كان ذلك كبيرا!

ومن الفتوة قضاء حقوق الإخوان، وترك الاعتماد على إخوانه في التخلف. سمعت عبد الله بن علي يقول: سمعت أحمد بن عطاء يذكر عن خاله، عن الجنيد رحمهم الله أنه قال: لا تقوم بما عليك حتى تترك ما لك، ولا يقوى على هذا إلا نبي أو صديق.

ومن الفتوة التواضع للذاكرين. وقبول الحق من الناصحين. أخبرنا أبو الفضل نضر بن أبي نضر العطار، حدثنا أحمد بن الحسين الحراني بالكوفة، حدثنا هلال بن العلاء، قال: حدثنا فيض بن إسحاق، قال: سئل الفضيل بن عياض رحمه الله، ما الفتوة؟ قال: التواضع للذاكرين، وقبول الحق من الناصحين. أخبرنا أبو الفضل نضر بن أبي نضر العطار، حدثنا عمر بن الأشناني القاضي، حدثنا ابن أبي الدنيا، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، سمعت وكيعا يقول: ينبغي للرجل أن يصفح عن إخوانه وأصدقائه زلاتهم، ولا يحقد عليهم في شيء من أحوالهم.." (٢)

"**ومن الفتوة رجوع** العبد إلى ربه في كل أسبابه. والثقة به دون خلقه. أخبرنا نصر بن محمد بن أحمد الصوفي، حدثنا سليمان بن أبي سلمة الفقيه، حدثنا القاسم بن عبد الرحمن سمعت يحيى بن معاذ الرازي رحمهم الله يقول: أربع خصال من صفة الأولياء: الثقة بالله في كل شيء، والرجوع إليه في كل شيء، والاستعانة به في كل شيء، والافتقار إليه في كل شيء.

ومن الفتوة الشفقة على الخلق في كل الأحوال. أخبرنا نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب، سمعت جعفر بن محمد بن نصر يقول: سمعت الجنيد رحمه الله يقول: كان بناحية دمشق شيخ من شيوخنا يقال له أبو موسى القومسي رحمه الله، وكان من الفتيان، وذكر من فضائله، قال: كان هو وامرأته في دار فسقطت الدار عليهم، فجاءوا ينحون عنهم الهدم، إذ وقعوا على المرأة، فقالت: الشيخ الشيخ أبو موسى فإنه في تلك الزاوية، فتركوها وجاءوا إليه، وأخذوا التراب عنه فقال الشيخ: المرأة المرأة.

قال أبو القاسم: فكل واحد منهم في ذلك الوقت كان همه الشغل بصاحبه. كذلك أهل الموالاة والمعاقدة، لله وفي الله قلوبهم على هذا النعت في كل الأحوال.

ومن الفتوة أن لا يستخدم غني فقيرا في سبب من الأسباب. سمعت منصور بن عبد الله الخواص.. .. جميعا في

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٤٠

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٤١

مسجد رحمهم الله يقول: سمعت التفليسي يقول: كان الجنيد وبهم فاقة، فدخل عليهم بعض أصدقائهم، فرأى فيهم أثر الجوع، فقال لبعض الفقراء: قم معي، وخرج إلى السوق، واشترى ما اشترى،." (١)

"ودفعه إلى الفقير ليحمله، فلما بلغ باب المسجد، رآه الجنيد من بعيد، فقال: ارم وادخل. وأبوا أن يأكلوا من ذلك الطعام. ثم قال الخواص لصاحب الطعام: عظم مقدار الدنيا في عينك حتى تجعل الفقير حمالا لطعامك، فما ذاقوا منه شيئا.

ومن الفتوة رؤية المنع والعطاء من الله لئلا يخلق وجهه بالسؤال ولا يذل نفسه بالطمع. أنشدنا منصور بن عبد الله الهروي لابن الرومي:

لا أرى معطيا لما منع الله ... ولا دافعا لما يعطيه

إنما الجود والسماحة والبذل ... لمن يعطك، عفوا وماء وجهك فيه

قبح الله نائلا أن يجيد ... من يدي من أريد أن أقبضيه

ومن الفتوة أن يشاهد العبد النقصان في كل أحواله، ولا يرضى من نفسه بما هو فيه. سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت أبا يعقوب النهرجوري يقول: من علامة من تولاه الله في أحواله أن يشهد التقصير في إخلاصه، والغفلة في ذكره، والنقصان في صدقه، وتكون جميع أحواله غير مرضية، ويزداد فقرا إلى الله في قصده وسيره، حتى يغنى عن كل مراد له. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين أجمعين ويتلوه إن شاء الله تعالى." (٢)

"بسم الله الرحمن الرحيم عليه توكلت

ومن الفتوة أن لا يتغير لأخيه بسبب من أسباب الدنيا. سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت أبا جعفر الأخلاطي يقول: سمعت إبراهيم بن بشار يقول: سمعت ابن عيينة يقول: عن محمد بن سوقة، قال: كان رجلان متآخيين، فطلب أحدهما من صاحبه شيئا فمنعه، فلم يتغير له عن حاله، فقال له: يا أخي، سألتني حاجة، فما قضيتها، فما تغيرت لي! فقال: إنما أحببتك ووليتك الأمر فلم تتغير عن الذي أحببتك عليه، فأنا لا أتغير لك، وإن منعتني. فقال الآخر: وأنا إنما منعتك لأجربك، فمد يدك الآن إلى ما شئت من مالي، فخذه، فما أنا بأحق به منك.

ومن الفتوة ما ذكره جعفر بن محمد الصادق. سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت القاسم بن عبيد الله بالبصرة يقول: سمعت الحسين بن نصر يقول: عن علي بن موسى الرضا رضي الله عنه يقول: سئل جعفر بن محمد رضي الله عنه، ما الفتوة؟ **فقال: الفتوة ليست** بالفسق والفجر، **ولكن الفتوة طعام** مصنوع، ونائل مبذول، وبشر مقبول، وعفاف معروف، وأذى مكفوف.

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٤٢

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٤٣

ومن الفتوة حفظ آداب الظاهر والباطن. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت أبا محمد الجريري يقول: للدين رأس مال عشرة: خمسة في الظاهر، وخمسة في الباطن.." (١)

"وأما اللواتي في الظاهر: صدق في اللسان، وسخاوة في المال، وتواضع في الأبدان، وكف الأذى، واحتمالها بلا إباء.

وأما اللواتي في الباطن: فحب وجود سيده، وخوف الفراق عن سيده، ورجاء الوصول إلى سيده، والندم على فعله، والحياء من ربه تعالى وتقدس.

ومن الفتوة الاستغناء عن الخلق، والتعفف عن سؤالهم. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: قال أبو بكر محمد بن أحمد بن داود البلخي: من خفت مؤونته، دامت مودته، ومن عف خف على الصديق لقاؤه، وأخو الحوائج وجهه مملول.

ومن الفتوة التحصن عن الآفات بترك الشهوات. سمعت الحسين بن يحيى يقول: قال أبو تراب النخشبي: حصنك من الآفات، حفظ نفسك من الشهوات.

ومن الفتوة الاكتفاء بالثقة بالله من دعوى التوكل. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت أبا محمد الجريري يقول: سمعت الجنيد يقول: قام الحق بالكفاية، والسيد لأهل مملكته، فاستراحوا من معاملات التوكل فلم يرضوا إل ا به، فما أقبح التقاضي بأهل الصفاء بعد ثقتهم بالموالاة التي أزالت التوهم عن قلوب الموحدين.." (٢)

"**ومن الفتوة اختيار** الخلوة والعزلة على الانبساط والصحبة. سمعت عبد الله ابن محمد بن اسفنديار ان بدامغان يقول: سمعت الحسن بن علويه يقول: سمعت يحيى بن معاذ رحمه الله يقول: لكل شيء حصار، وحصار النفس الخلوة، وترك معاشر الخلق، فإنه من لم يكن معك، فهو عليك والمعينون قليل، والزمان غدار، فبادر قبل أن يبدأكم بك.

وقال رجل لفتح الموصلي رحمه الله: أوصني. فقال: اخل بنفسك واعتزل الناس، يسلم لك دينك ومروءتك.

ومن الفتوة تصحيح مبادئ الأحوال ليتم لك تحقيق النهايات. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت ابن عطاء يقول: لا يرتقي في الدرجات العلى من لم يحكم فيما بينه وبين الله أوائل البدايات. وأوائل البدايات هي الفروض الواجبة، والأوراد الزكية، ومطايا الفصل. وعزائم الأمر. فمن أحكم ذلك، من الله عليه بما بعده.

ومن الفتوة حفظ السر مع الله أن يختلج فيه سواه. سمعت أبا نصر الطوسي يقول: قال أبو الفرج العكبري: قال لي الشبلي رحمه الله: يا أبا الفرج، في ماذا تذهب أوقاتك؟ قلت: زوجة وصبيان. فقال: وتدع وقتا أعز من الكبريت الأحمر أن يضيع في غير الله! والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الله غيور يحب كل غيرو، وهو أن يغار على أوليائه أن يظهر علهم سواه)) . فقال له أبو الفرج: فأنا غيور. فقال له الشبلي رحمه الله: غيرة البشرية للأشخاص، وغيرة الإلهية للوقت أن يضيع فيما سوى الله.." (٣)

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٤٧

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٤٨

(٣) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٤٩

"**ومن الفتوة مخالفة** هوى النفس ليظهر له بذلك طريق النفس. كذلك حكي عن بعض العارفين أنه قال: من وقعت له مسألة في علم الإرادة. ولا يحضره الدليل، فلينظر أي حال أقرب إلى هوى نفسه، فليخالفها، فإنه يكشف له عن حقيقة الواقعة.

ومن الفتوة القيام لله، والقيام بالله، والقيام مع الله. وعلامة القيام بالله أن لا يتهيأ للأشياء أن يزيلها، وليس له في الأحوال اختيار. وعلامة القيام لله أن لا يكون لقيامه في الأحوال نهاية، ولا يسكن إلى المقامات، والكرامات، ولا يطلب الأعواض. وعلامة القيام مع الله أن لا تكون الأشياء قائمة معه، ولا تحجبه عن الله. ولا تشغله عنه.

ومن الفتوة ما سئل عنها أبو الحسن البوشنجي رحمه الله. فقال: حسن السر مع الله، أن تحب لإخوانك ما تحبه لنفسك، بل تؤثرهم على نفسك، لأن الله تعالى يقول: ﴿يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ . والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)) ، فمن اجتمعت فيه هاتان الخصلتان، صحت **له الفتوة والتطرق**.." (١)

"**ومن الفتوة أن** لا يهتم العبد في وقت إلا لوقته. كذلك سئل سهل بن عبد الله التستري رحمه الله، متى يستريح الفقير من نفسه؟ فقال: إذا لم ير لنفسه وقتا غير الوقت الذي هو فيه.

ومن الفتوة استعمال التظرف في الأخلاق، وهو ما سئل أبو سعيد الخراز، ما الفتوة؟ فقال: ترك المعلوم، والصبر على النفس، والإياس من الخلق، وترك السؤال والتعريض وكتمان الفقر، وإظهار الغنى والتعفف.

ومن الفتوة التفويض في الأحوال كلها. وهو ما سمعت عبد الله الرازي يقول: كتبت هذا من كتاب أبي عثمان، وذكر أنه من كلام شاه رحمهم الله، قال: التفويض ترك الاختيار.

ومن الفتوة استعمال الكرم، ومواصلة القاطع، وإعطاء المانع، والإحسان إلى المسيء. كذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن الفتوة سؤال الله العافية والشكر عليها إذا رزق. روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: أرأيت أن وافقت ليلة القدر، ماذا أسأل ربي؟ فقال: سلي الله العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة. سمعت أبا بكر بن أحيد يقول: سمعت أبا بكر الوراق يقول: كل عافية." (٢)

"بدؤها عفو الله، ولولا عفو الله لم تكن عافية قط. سمعت أبا الحسين بن مقسم يقول: سمعت جعفر الخلدي يقول: سمعت إبراهيم الخواص رحمهم الله يقول: العافية لا يحلها إلا نبي أو صديق. سمعت أبا عثمان المغربي يقول: أكيس الناس من قدر على صحبة العافية.

ومن الفتوة أن لا تبخل بما معك إذا قدرت على بذله. ((قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل: من سيدكم؟ قال: الجد

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٥٠

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٥١

بن قيس على إن فيه بخلا. قال النبي عليه السلام: وأي داء أدوى من البخل)) سمعت أبا العباس البغدادي يقول: أخبرني محمد بن عبد الله الفرغاني، حدثنا أحمد بن مسروق، قال: كنت مع أبي نصر المحب في بعض طرقات بغداد، وكان عليه إزار جديد قيمته ثمانية دنانير، فاستقبلنا سائل يسأل بمحمد صلى الله عليه وسلم، فأخذ الإزار وطواه باثنين وشقه وأعطاه النصف، ومشى خطوات، ثم قال هذه نذالة. ورجع وطرح عليه النصف الآخر.

ومن الفتوة القناعة والرضا بالقليل لئلا يكون مستعبدا. سمعت محمد ابن الحسن يقول: حدثنا أحمد بن محمد بن صالح، حدثنا محمد بن عبدون، حدثنا حسن المسوحي، أخبرني بشر بن الحارث، ورآني يوما باردا، وعلي خلق، وأنا أرتعد من البرد، فنظر إلي وأنشأ يقول:." (١)

"قطع الليالي مع الأيام في خلق ... والنوم تحت رواق الهم والقلق

أحرى وأعذر بي من أن يقال غدا ... إني التمست الغنى من كف مختلق

قالوا رضيت بذي قلت القنوع غنى ... ليس الغنى كثرة الأموال والورق

رضيت بالله في يسري وفي عسري ... فلست أسألك إلا واضح الطرق

ومن الفتوة خصال عدها سري السقطي رحمه الله فيما أخبرني عنه محمد ابن الحسن الخالدي، حدثنا أحمد بن محمد بن صالح، حدثنا محمد بن عبدون، حدثنا عبدوس بن القاسم، قال: سمعت سري السقطي رحمه الله يقول: خمس خصال فيهن الراحة: ترك خلطاء السوء، والزهد في الناس، وحلاوة العمل إذا غاب عن أعين الناس، وترك الإزراء على الناس حتى لا يدري أن أحدا يعصي الله ويسقط عن نفسه خمسا: الرياء، والجدل، والمراء، والتصنع، وحب المنزلة. ويستريح من خمس: من البخل، والحرص، والغضب، والطمع، والشره.

ومن الفتوة تصحيح الأفعال والأحوال. أخبرنا أبو العباس بن الخشاب، حدثنا أبو الفضل النيسابوري، حدثنا سعيد بن عثمان، قال: سمعت ذا النون المصري رحمه الله يقول: من صحح استراح، ومن تقرب قرب، ومن صفا صفي له، ومن توكل وثق، ومن تكلف ما لا يعنيه ضيع ما يعنيه.

ومن الفتوة التواضع وهو قبول الحق. واستعمال الخلق. أخبرنا أبو العباس محمد بن الحسن بن محمد بن خالد، حدثنا أحمد بن محمد بن صالح، حدثنا ابن." (٢)

"**ومن الفتوة أن** يؤثر إخوانه بالراحات. ويحمل عنهم المشقات. سمعت أبا العباس المخرمي يقول: سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول: سمعت أبا جعفر الحداد رحمه الله [يقول] : بضع عشرة سنة اعتقدت التوكل، وأنا أعمل في السوق، فآخذ كل يوم أجرتي، ولا أستروح منها إلى شربة ماء، ولا إلى دخلة حمام. وكنت أجيء بأجرتي إلى الفقراء، فأواسيهم بها في الشونيزية وغيرها. وأكون على حالي، فإذا جاء العشاء كنت أتقدم إلى الأبواب، أسأل كسرات فأفطر عليها.

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٥٢

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٥٣

ومن الفتوة الصبر على معاشرة الخلق والاكتفاء لمن لابد منه. سمعت عبد الله بن محمد بن اسفنديارن يقول: سمعت الحسن بن علويه يقول: سمعت يحيى بن معاذ رحمهم الله يقول: معاشرة الخلق بلاء، وفي الصبر فيهم عناء، فإن كان لابد، فاصحب الأتقياء، وتأدب بآدابهم، وتخلق بأخلاقهم، تكن من الأبرار في [يوم] القيامة غدا.." (١)

"**ومن الفتوة التواضع** وترك التكبر مع الإخوان. سمعت علي بن محمد القزويني يقول: سمعت أبا الحسين المالكي يقول: قال بعض الحكماء: ليس عقوبات التكبر أن يستصغر الناس قدر صاحبه ويستثقلوا أمره.

ومن الفتوة إتمام الصنيعة إذا ابتدأت به. أنشدني سعيد المعداني لأبي الحسن بن أبي الفضل:

بدأت بفضل صار فرضا تمامه ... وأنت لمفروض العوائد عائد

فاخطر ببال منك أمري فإنه ... سيبقي لك الشكر الأيادي الخوالد

تلطف بما فيه صلاحي واتخذ ... يدا فإن الأيادي في الرقاب القلائد

ومن الفتوة أن لا يزدري بأحد من الخلق. سمعت أبا القاسم جعفر بن أحمد الرازي يقول: سمعت أخي، أبا عبد الله يقول: قام بنان الحمال إلى مخنث، فأمره بالمعروف. فقال له المخنث: ارجع، كفاك ما بك وما بي، ويلك. قال: إنك خرجت من بيتك، وعندك أنك خير مني، يكفيك هذا.

ومن الفتوة تصديق الصادقين في الإخبار عن أنفسهم ومشايخهم. وترك الإنكار عليهم. سمعت أبا القاسم المقرئ يقول: أوائل بركة الدخول في التصوف، تصديق الصادقين في الإخبار عن أنفسهم، ومشايخهم بنعم الله عليهم، وإظهار كراماته عليهم.

ومن الفتوة مقابلة جفوة الإخوان بالإحسان والعتب بالاعتذار. سمعت عبيد الله بن عثمان بن يحيى يقول: سمعت جعفر بن محمد بن نصير بن مسروق." (٢)

"يقول: جفوت مرة أبا القاسم الحداد رحمه الله، فكتب إلي:

ستذكرني إذا جربت غيري ... وتعلم أنني لك كنت كنزا

بذلت لك الصفاء بكل ود ... وكنت كما هويت، فصرت حزا

وهنت إذا عززت وكنت ممن ... يهون إذا أخوه عليه عزا

ستنكت نادما في الأرض مني ... أتعلم أن رأيك كان عجزا

فرجعت إليه، قال: ما هززتك للاعتذار، لكن اشتملت بك إلى الوفاء.

ومن الفتوة كرم الصحبة والقيام بحسن الأدب فيها. وهو أن يصحب من فوقه بالتعظيم، ويصحب أشكاله بالموافقة والألفة، ويصحب من دونه بالعطف والشفقة والرحمة، ويصحب الوالدين بالخضوع والمطاوعة، ويصحب الأولاد بالرحمة، وحسن التأديب، ويصحب الأهل بحسن المداراة، ويصحب الأقارب بالبر والصلة، ويصحب الإخوان بصدق المودة،

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٥٤

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٥٥

ودفع المجهود في المحبة، ويصحب الجيران بكف الأذى، ويصحب العامة ببشاشة الوجه، ولين الكف، ويصحب الفقراء بتعظيم حرماتهم ومعرفة أقدارهم، ويصحب الأغنياء بإظهار الاستغناء عنهم، ويصحب العلماء بقبول ما يشيرون به عليه، ويصحب الأولياء بالتذلل والانقياد لهم، وترك الإنكار عليهم، ويجتنب في أوقاته صحبة المبتدعين والمدعين والمظهرين بالزهد رغبة في استتباع الناس، وأخذ ما في أيديهم.." (١)

"**ومن الفتوة معرفة** أقدار الرجال. سمعت جدي يقول: كان أبو عثمان يقول من جل مقداره في نفسه، جلت أقدار الناس عنده. ومن صغرت قدره في نفسه، صغر أقدار الناس عنده.

ومن الفتوة أن لا يخون الأصحاب والإخوان فيما يفتح لهم. سمعت منصور ابن عبد الله يقول: سمعت ربيع الكامخي بالرملة يقول: كنت أجالس الفقراء، ففتح علي بدريهمات، فخرجت بها إليهم، فخاطبتني نفسي أن آخذ منها درهما لنفسي، فأخذت درهما، فخرجت بها إليهم، فلما كان بعد أيام، هاج في قلبي شهوة، فخرجت إلى السوق، فدفعتها إلى البقال، فإذا الدرهم قد صار نحاسا، فردها علي، فترددت إلى السوق مرارا، كل ذلك يرد علي، فرجعت إلى الأصحاب، وقلت: يا أصحابنا، اجعلوني في حل، فقد غششتكم بهذا الدرهم، فاستلبوا الدرهم من يدي، وخرجوا به إلى السوق، واشتروا به خبزا وعنبا، فجاءوا به، فجلسنا وأكلنا.

ومن الفتوة إسقاط العجب عن النفس جهده. كذلك قال إبراهيم الخواص رحمه الله: العجب يمنع من معرفة قدر النفس، والعجلة تمنع من إصابة الحق، والرفق والحزم يمنعان من الندامة، ولا قوة إلا بالله.." (٢)

"**ومن الفتوة أن** لا تلجئ إخوانك إلى الاعتذار، سمعت عبد الله بن محمد الدامغاني يقول: سمعت الحسن بن علويه يقول: سمعت يحيى بن معاذ الرازي رحمه [الله] يقول: ليس بصديق من ألجأك إلى الاعتذار، وليس بصديق من لم يعطك قبل السؤال.

ومن الفتوة مجانبة الحسد، سمعت أبا القاسم إبراهيم بن محمد النصرآباذي يقول: سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: من علامة الفتيان أن لا يحسدوا أحدا على ما أتاه الله من فضله، ولا يعيروا أحدا على ذنب، مخافة أن يبليهم الله بمثله. وأن يرضوا بما قضى الله لهم وعليهم.

ومن الفتوة استعمال الأخلاق الجميلة. سمعت النصر آباذي يقول: سمعت بعض فتياننا يقول: حسن الخلق هو التمسك بكتاب الله، واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبسط الوجه، وكف الأذى، وبذل المعروف، وهو الذي اختاره الله تعالى لنبيه عليه السلام، بقوله: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ .

ومن الفتوة ما ذكره أبو بكر الوراق رحمه الله. قال: كان الفتيان في الزمن الأول يمدحون الإخوان ويذمون أنفسهم،

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٥٦

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٥٧

فاليوم يمدحون أنفسهم ويذمون إخوانهم. وكانوا يختارون للإخوان التنعم والراحة، ولأنفسهم الشدة والمكابدة. والآن يختارون للإخوان الشدة ولأنفسهم التنعم والراحة.." (١)

"**ومن الفتوة أن** يشتغل الإنسان بوقته دون ذكر ما مضى. وما هو آت. سمعت عبد الله بن يحيى يقول: سمعت جعفر الخلدي يقول: حدثنا محمد بن الفضل، حدثنا أحمد بن شاهويه، حدثنا يحيى بن معاذ رحمه الله، قال: حسرة أمور مضت، وتدبير أمور بقيت، أذهبت ببركة عمرك.

ومن الفتوة ما سمعت عبد الله بن يحيى، قال: سمعت جعفر يقول: حدثنا محمد بن الفضل، عن أحمد بن خلف يقول: سمعت أحمد بن شاهويه، سمعت يحيى بن معاذ يقول: ثلاث خصال تصلح لك أعمالك وأخلاقك، أن تلاحظ الأغنياء بعين النصيحة لا بعين البغي، وتلاحظ الفقراء بعين التواضع لا بعين الكبر، وتلاحظ النساء بعين الشفقة لا بعين الشهوة.

ومن الفتوة الإنفاق على الإخوان. سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت محمد بن عبد الله الكتاني يقول: كل نفقة العبد يسأل عنها، إلا نفقة الأخ على أخيه، فإن الله يستحي أن يسأله عنها.

ومن الفتوة الشفقة على المطيعين والعصاة. سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول: سمعت أبا بكر الحربي يقول: سمعت إبراهيم الأطروش يقول: كنا قعودا مع معروف الكرخي رحمه الله على الدجلة، إذ مر بنا قوم أحداث في سمارية يلعبون ويضربون بالدف، ويشربون، فقال بعض أصحابه: يا أبا محفوظ أما ترى إلى هؤلاء في هذا البحر يعصون ربهم. ادع الله عليهم. قال:." (٢)

"فرفع يده إلى السماء، وقال: إلهي وسيدي أسألك أن تفرحهم في الآخرة، كما فرحتهم في الدنيا. فقال له بعض أصحابه: إنما قلنا ادع الله عليهم. فقال: إخواني، إذا فرحهم في الآخرة، تاب عليهم.

ومن الفتوة أن تنسى معروفك عند إخوانك. وتعرف مقاديرهم. سمعت أبا بكر محمد بن عبد العزيز يقول: سمعت أبا القاسم إسحاق بن محمد يقول: قلت لأبي بكر الوراق وقت مفارقتي إياه: من أصحب؟ قال: اصحب من ينسى معروفه عندك، وإياك ومن يحفظ مساوئك، ويعدد ذلك عليك ليلاقيك أو يقول ذلك فيك، ولا تصحب من قدرك عنده على قدر حاجته إليك.

ومن الفتوة أن يراعي العبد سره وباطنه أكثر من مراعاة ظاهره لأن السر موضع نظر الله تعالى والظاهر موضع نظر الخلق. سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت أبا يعقوب السوسي يقول: من الناس من يجتهد في حفظ لسانه خمسين سنة أن يجري عليه لحن، ولا يحفظ سره حتى لا يجري عليه لحن، والمغبون من يكون هذه صفته.

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٥٨

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٥٩

ومن الفتوة حفظ الآداب في العشرة. كما قال سهل بن عبد الله: عاشر أعداءك بالعدل، وأصدقاءك بالكرم والوفاء.

ومن الفتوة حفظ الأدب في الخلوات مع الله تعالى. سمعت أبا نصر." (١)

"الأصبهاني يقول: سمعت أبا محمد الجريري يقول: ما مددت رجلي في الخلوة قط. واستعمال الآداب مع الله أولى، وسمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت عمر البسطامي رضي الله عنه يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبا يزيد رحمه الله يقول: قمت ليلة أصلي فعييت، فجلست ومددت رجلي، فسمعت قائلا يقول أو هاتفا: من يجالس الملوك يجب أن يجالسهم بحسن الأدب.

ومن الفتوة حفظ المودة القديمة. كذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((إن الله يحب حفظ الود القديم)) . سمعت أبا بكر الرازي [يقول] : سمعت محمد بن عبد الله يقول: سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول: سمعت أبا محمد المغازلي يقول: من أراد أن تدوم له المودة، فليحظ مودة إخوانه القدماء.

ومن الفتوة ستر الأحوال. كما قال سهل بن عبد الله: خمسة أشياء فيها جوهر النفس: فقير يظهر الغنى، وجائع يظهر الشبع، ومحزون يظهر الفرح، ورجل بينه وبين إنسان عداوة فيظهر له المحبة، ورجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يظهر ضعفا.." (٢)

"**ومن الفتوة مراقبة** الظاهر والباطن. قال أبو علي الجوزجاني: إن الاستقامة: هي إقامة القلب مع الله بالموافقة، ومجاهدة الظاهر بالمخالصة.

ومن الفتوة مجانبة الهوى وإزالة المعاتبة لا تدع ذمامك في يدي هواك، فيكون قائدك إلى الظلمة، لأنها خلقت من الظلمة. واتبع العقل، فإن العقل يقودك إلى الأنوار، والمواصلة إلى الجبار.

ومن الفتوة تطهير البدن من المخالفات وتزيينها بالموافقات. لذلك حكي عن أبي علي الجوزجاني أنه قال: زين نفسك بالورع والزهد، واغسلها بالخوف والحزن، وألبسها ثواب الحياء والحب، ثم سلمها إلى ربك بالرضا والتفويض ليحوطها لك.

ومن الفتوة مجانبة قرناء السوء لئلا يقع في بلية. سمعت عبد الله بن محمد ابن اسفنديار ان الدامغاني بها يقول: سمعت الحسن بن علويه يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: على قدر اختلاطك بخلطاء السوء، تقع في التخليط. ومن حفظ ظاهره عن صحبتهم ومخالطتهم، حفظ الله عليه باطنة أن يرغب فيهم ويميل إليهم.." (٣)

"**من الفتوة أن** يبخل العبد بدينه. ويجود بماله. كذلك سمعت عبد الله ابن محمد بن اسفنديار ان الدامغاني بها يقول: سمعت الحسن بن علويه، يقول: سمعت يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله يقول: المؤمن يخدع عن ماله ولا يخدع

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٦٠

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٦١

(٣) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٦٢

عن دينه، والمنافق يخدع عن دينه ولا يخدع عن ماله.

ومن الفتوة أن يختار العبد سيده على جميع الأحوال والعروض. سمعت أبا علي البيهقي يقول: سمعت أبا بكر محمد بن يحيى الصولي يقول: بلغني أن أمير المؤمنين المأمون رحمه الله دخل يوما داره، فقال لحاشيته وغلمانه: من أخذ من هذه الدار شيئا فهي له. قال: فعدا كل واحد منهم، وأخذ منها ما أمكنه، وكان غلام واقفا على رأسه لا يلتفت إليهم، ولا إلى شيء مما أخذوه. فقال المأمون للغلام: خذ أنت أيضا شيئا. فقال: حقيقة تقوله يا أمير المؤمنين. إن ما أخذته فهو لي؟ فقال: نعم. فقال: فجاء الغلام وعانق المأمون أمير المؤمنين وتعلق به، فقال: أنا لا أريد غيرك، فأعطاه أضعاف ما أخذ الجماعة، وكان بعد ذلك لا يرى به أحدا.

ومن الفتوة أن لا يغفل عن إخوانه في وقت من الأوقات.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم عليه توكلت، وإليه أنيب

ومن الفتوة أن لا يغفل عن إخوانه في وقت من الأوقات. قال أبو محمد الجريري: الوفاء هو إقامة السر عن رقدة الغفلات، وفراغ الهم عن فضول الآفات.

ومن الفتوة الاستغناء عن الناس، وأن لا يذل لهم بسبب طمع. لذلك قال معاوية بن أبي سفيان رحمه الله: من قبل صلتك فقد باعك مروءته، وأذل لقدرتك عزه. أنشدني القاضي أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي لمحمد بن حازم:

للبس ثوبين باليين ... وطي يوم وليلتين

أهون من منة لقوم ... أغض منها جفون عين

وإني وإن كنت ذا عيال ... قليل مال كثير دين

لمستعف برزق ربي ... حوائجي بينه وبين

ومن الفتوة السرور بلقاء الإخوان. قال إسماعيل بن أمية: لقاء الإخوان وإن كان يسيرا غنم كثير. وقال ابن المبارك رحمه الله: لقاء الإخوان عون على الدين." (٢)

"ومسلاة للهموم. وقال سفيان الثوري رحمه الله: لم يبق في الدنيا شيء أستلذ به إلا لقاء الإخوان.

ومن الفتوة الابتداء بالصنيعة قبل المسألة. قال سعيد بن العاص رحمه الله: أحسن المعروف ما كان ابتداء من غير مسألة، فأما إذا أتاك يدور دمه في وجهه، لا يدري أتعطيه أم تمنعه، فوالله لو خرجت له عن جميع ملكك، ما كان مكافأة لذلك. أنشدني أبو ذر المنذر بالكوفة لبعضهم:

لعن الله نائلا أرتجيه ... من يدي من أريد أن أقتضيه

ومن الفتوة البدار إلى قضاء حوائج الإخوان. قال سفيان الثوري رحمه الله: ليس من أخلاق الكرام التواني عن قضاء

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٦٣

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٦٧

حوائج الإخوان إذا استمكن منها. وقال المأمون للفضل بن الربيع: اغتنم قضاء حوائج من رفع إليك حاجة، فإن الدهور أجور، والفلك أدور، والعمر أقصر من أن يتم حال أو يدوم سرور.

ومن الفتوة التلطف بالفقراء والحياء من الأشراف. قال الأعمش: كان إبراهيم عليه السلام إذا [أتاه] الرجل الضعيف، أقبل عليه، وإذا أتاه الشريف استحيى منه.." (١)

"**ومن الفتوة الحلم** عن السفيه، والصفح عن المسيء. أخبرنا أبو بكر المفيد إجازة، حدثنا محمد بن عيسى القرشي، سمعت أبي يقول: أوصى رجل ابنه فقال: يا بني، احلم عمن سفه عليك، واصفح عمن أساء إليك، ودع للصلح موضعا لديك، ليسلم لك أصدقاؤك، ويستحي منك أعداؤك.

ومن الفتوة أن لا يمل إخوانه. ويثبت على مودته. سمعت الشيخ أبا سهل محمد بن سليمان يقول: أنشدنا ابن الأنباري، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى:

وليس خليل بالملول ولا الذي ... إذا غبت عنه باعني بخليل

ولكن خليل من يدوم وصاله ... ويحفظ سري عند كل دخيل

سمعت أبا الفتح القواس الزاهد ببغداد يقول: من مل إخوانه بلا سبب، فاعلم أن مودته لم تكن إلا لطمع.

ومن الفتوة أن يكون العبد شريف الهمة في أمر دينه ودنياه. سمعت محمد ابن عبد الله الرازي يقول: سمعت جعفر بن محمد الخواص يقول: سمعت الجنيد رحمه الله يقول: قيمة كل امرئ همته فمن كانت همته الدني ا، فقيمته لا شيء، ومن كانت همته الآخرة، فقيمته جنة عرضها السموات والأرض، ومن كانت همته رضا الله تعالى، فلا قيمة له في السموات والأرضين غير الرضوان. قال الله تبارك وتعالى: ﴿ورضوان من الله أكبر﴾ . قال أبو الطيب الشيرازي: قلت لأبي بكر الطمستاني رحمه الله وقت مفارقته: أوصني. فقال: الهمة الهمة.." (٢)

"أنشدني أبو علي الجعفري البصري، قال: أنشدني إسماعيل بن عباد لنفسه:

وقائلة لم علتك الهموم ... وأمرك ممتثل في الأمم

فقلت: ذريني في غصتي ... فإن الهموم بقدر الهمم

سمعت أبا أحمد الحيري يقول: سمعت أبا علي الثقفي يقول: كن شريف الهمة، فإن الهمم كحملة الأشياء لا النفوس، وأنشد:

حملتم القلب ما لا يحمل البدن ... والقلب يحمل ما لا يحمل البدن

ومن الفتوة أن يحفظ العبد على نفسه هذه ستة الأشياء، ولا يخل بواحدة منها: الأمانة، والصيانة، والصدق، والصبر، والأخ الصالح، وإصلاح السريرة. فمن ضيع واحدة منها، فقد خرج عن حدود اليقين.

قال بعض الحكماء: من وجدت منه هذه ستة الأشياء، فاحكم له بالفتوة التامة، وهو أن يكون شاكرا بقليل النعمة، صابرا

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٦٨

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٦٩

على كثير الشدة، يداري الجاهل بحلمه، ويؤدب البخيل بسخاوته، ولا يزيد فيما يعمله لمحمدة الناس، ولا ينقص مما كان يعمل من قبل مذمتهم. وقال يحيى بن معاذ رحمة **الله: الفتوة الصفاء**، ثم السخاء، ثم الوفاء، ثم الحياء.

وقال أبو الحسين بن سمعون رحمه **الله: الفتوة أن** لا تعمل عملا في السر تستحي منه في العلانية. وقال أبو الحسين المالكي رحمه **الله: الفتوة كرم** الأخلاق." (١)

"وصفاء الأسرار. وقال أبو عمرو الدمشقي رحمه **الله: الفتوة النظر** إلى الخلق بعين الرضا، وإلى نفسك بعين السخط، ومعرفة حقوق من هو فوقك، ودونك، ومثلك، وأن لا تعرض عن إخوانك بزلة أو جفوة أو بلاغ كذب، فمن أحب أخا من إخوانه، يجب عليه أن يرى جفاءه وفاء، وإعراضه إقبالا، ولا يسخط منه حالا، ولا خلقا، فإذا لم يكن هكذا، كانت محبته مدخولة. أنشدنا أبو سعيد الرازي، قال: أنشدنا ابن الأنباري:

سألزم نفسي الصفح عن كل مجرم ... وإن كثرت منه علي الجرائم

فما الناس إلا واحد من ثلاثة ... شريف، ومشروف، ومثل مقاوم

فأما الذي فوقي فأعرف قدره ... وألزم نفسي الحق، والحق لازم

وأما الذي مثلي فإن زال أو هفا ... علمت بأن الحكم للفضل حاكم

وأما الذي دوني فإن قال، صنت عن ... مقالته عرضي وإن لام لائم

ومن الفتوة أن يكافئ بالمودة مثله. لأنه لا جزاء للمودة إلا المودة. أخبرنا أبو بكر المفيد إجازة، حدثنا الحسين بن إسماعيل الربعي، حدثنا الفهري، عن ابن المبارك رحمه الله، قال: من جمع لك مع المودة الصافية رأيا حسنا، فاجمع له مع المودة الخالصة طاعة لازمة.

ومن الفتوة الشفقة على الإخوان في كل الأحوال، كذلك سئل الجنيد رحمه الله عن الشفقة على الخلق، فقال: أن تعطيهم من نفسك ما يطلبون، ولا تحملهم ما لا يطيقون، ولا تخاطبهم بما لا يعلمون. وسئل بعضهم: كيف شفقتك." (٢)

"ولو استطعت جرحت لفظك ... عامدا إني أراه مقبلا شفتيك

وسئل بعضهم: كيف شفقتك ومحبتك لصديقك؟ فقال: أشتهي إذا رأيته أن لا أرى شيئا سواه حتى أراه. وإذا سمعت كلامه أشتهي أن لا أسمع شيئا حتى أسمعه. وأنشدت في هذا المعنى:

ولو أني استطعت غمضت عيني ... فلم أبصر بها حتى أراكا

وقال بعضهم: أضمني سرهم أيام فرقتهم ... هل كنت تعرف سرا يورث الصمما

ومن الفتوة أن يتعهد الإنسان حال من ولاه الله أمرهم، ويهمل تعهد نفسه. روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أنه كان يشبع عبيده ويجوع، ويكسوهم ويعرى، ويؤثرهم بأسباب الإرفاق، ويقول: أهون شيء على نفسي لما اتيقن من

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٧٠

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٧١

شرها.

ومن الفتوة أن يجتنب الإنسان الغضب جملة. حكي عن معاوية بن أبي سفيان رحمه الله أنه قال: ما غضبي على ما أملكه، وما غضبي على من لا أملكه. إن كنت مالكا، فإني قادر على الانتقام، فلم ألزم نفسي الغضب، وإن كنت غير مالك فلا يضره غضبي، فلم أدخل الغضب على نفسي.

ومن الفتوة أن يحفظ عليه آداب الأوقات. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت جعفر الخلدي يقول: سمعت الجنيد يقول: أرفع الأعمال حفظ آداب الأوقات، وهو أن لا يطالع العبد غير حده، ولا يقارن غير وقته، ولا يواقف غير ربه. وقال محمد بن علي الترمذي رحمه الله: ما أحد قام بحفظ الأدب في كل الأوقات." (١)

"والأحوال إلا المصطفى صلى الله عليه وسلم، قال في الدنيا: ((أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك)) . وقال: ((أعوذ بك منك)) . وأما حين كان في الحضرة فأخبر الله تعالى عنه: فحلاه ربه عز وجل إذ ذاك بأحسن حلية، وهو قوله مثنيا عليه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ .

ومن الفتوة أن يرى العبد الخير كله في إخوانه. ويبرئ نفسه منه لما يعلم من شرها. سمعت جدي رحمه الله يقول: سمعت أبا عبد الله السجزي يقول: لك فضل ما لم تر فضلك، وإذا رأيت فضلك فلا فضل لك. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت أبا علي الأنصاري يقول: سمعت الشاه بن شجاع الكرماني رحمه الله يقول: لأهل الفضل فضل ما لم يروه، فإذا رأوه فلا فضل لهم. ولأهل الولاية ولاية. ما لم يروها، فإذا رأوها فلا ولاية لهم. وقال الشاه لأبي حفص رحمهما الله: ما الفتوة؟ قال: استعمال الأخلاق.

ومن الفتوة أن يخلص لإخوانه ظاهرا وباطنا ومغيبا ومشهدا. سمعت الحاكم أبا أحمد الحافظ يقول: قال بعض الحكماء: إن من مواجب الإخوة على الفتيان، مودة الأخ لأخيه بقلبه خالصا، وتزينه بلسانه، ورفده بماله، وتقويمه بأدبه، وحسن الذب عنه في غيبته.." (٢)

"**ومن الفتوة أن** يصحب الإنسان من فوقه في الدين، ومن دونه في الدنيا. قال عثمان بن حكيم: اصحب من هو فوقك في الدين، ومن هو دونك في الدنيا، فإن صحبة من فوقك في الدين تصغر في نفسك طاعاتك، وصحبة من دونك في الدنيا تعظم في عينك نعم الله تعالى. وقال داود الطائي رحمه الله: اصحب المتقين فإنهم أيسر أهل الدنيا عليك مؤونة، وأكثرهم لكل معونة.

ومن الفتوة أن يثق العبد بربه في كل أحواله. قال سفيان بن عيينة: قيل لأبي حازم: ما مالك؟ فقال: لي مالان: الثقة بالله، والإياس مما في أيدي الناس.

ومن الفتوة أن تكون شفقة العبد على أصدقائه أكثر من شفقته على أقاربه. سمعت الحسين بن يحيى الشافعي يحكي عن جعفر بن محمد الصادق قال: من لم يكن لأخيه كما يكون لنفسه لم يعط الإخوة حقها، ألا ترى كيف حكى الله

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٧٣

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٧٤

تعالى في كتابه، أن في [يوم] القيامة يفر الابن من أبيه، والأخ من أخيه، ثم ذكر في ذلك الموقف شفقة الأصدقاء بقوله تعالى: ﴿فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾ .

ومن الفتوة حفظ الجوارح ظاهرا وباطنا. سئل أبو الحسن البوشنجي: ما." (١)

"الفتوة؟ فقال: أن لا تعمل شيئا تستحي من كرام الكاتبين في ذلك. وقال حذيفة المرعشي رحمه الله: **إنما الفتوة حفظ** أربعة أشياء: عينك ولسانك وقلبك وهواك، فالزم عينك أن لا تنظر إلى ما لا يحل لها، وانظر لسانك لا تقل به إلا ما وافق الصواب والحق. وانظر قلبك لا يكون فيه على مسلم غش وحقد. وانظر هواك لا يهوى شيئا من الشر.

ومن الفتوة ما سألت عنها أبا الحسين بن سمعون رحمه الله. فقال: هي خصال أحدها قلة الخلاف، وحسن الإنصاف، وإسقاط طلب العثرات، وتحسين ما يبدو من العثرات، والتماس المعذرة، واحتمال الأذى، والرجوع باللائمة على النفس، وطلاقة الوجه للصغير والكبير، وبذل المعروف والنصيحة للخلق، وقبول النصيحة منهم، ومؤاخاة الأولياء، ومداراة الأعداء. هذه ظواهرها إلى أن نتكلم في حقائقها.

ومن الفتوة أن يستوي سر العبد وعلانيته، فقد حكى أبو دجانة عن ذي النون المصري رحمهم الله، أنه قال: من عمل في السر عملا يستحي منه في العلانية، فليس لنفسه عنده خطر ولا قدر.

ومن الفتوة تجريد السر عن الأكوان، ومن فيها وما فيها. قال أبو العباس ابن عطاء: من لم يتجرد عن الدنيا بسره، ولم يتخلى عن الخلق بسره، ولم." (٢)

"عن نفسه بسره كيف يتفرد لمولاه؟! فمن تجلى بسره عما سواه، وتفرد بسره مع مولاه، كشفت له الغطاء، فيميز بين ما يرضي مولاه وما يسخطه.

ومن الفتوة أن يعتمد الإنسان فمخالفته على ربه دون غيره، فإن بعض السلف قال لرجل من العقلاء: لو اتخذت ضيعة، فادخرتها لعيالك وأولادك. فقال: بئس ما أشرت به علي، بل أدخرها عند ربي لنفسي، وأدخر لعيالي وأولادي ربي.

ومن الفتوة إيثار موافقة الأصدقاء على موافقة الأقارب و [.. .. ..] . أنشدني علي بن عمر الحافظ ببغداد، قال: أنشدني أبو علي الحافظ، قال: أنشدني بشر ابن موسى لبعضهم.

أميل مع الصديق على ابن أمي ... وآخذ للصديق من الشقيق

وإن ألفيتني حرا مطاعا ... فإنك واجدي عبد الصديق

أفرق بين معروفي ومني ... وأجمع بين مالي والحقوق

ومن الفتوة انتباهي في كريمة الإخوان. كذلك ذكر أبو محمد الجريري، قال: دعانا ابن مسروق الله إلى بيته، فاستقبلنا

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٧٥

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٧٦

صديق لنا، فسألناه أن يساعدنا إلى بيت الشيخ. وقلنا: نحن في دعوته. فقال: كيف أجيء وهو لم يدعني. ثم قال:." (١)

"لا أخالف إخواني. فحضر معنا، فلما بلغنا باب الشيخ، أخبرنا الخبر، فقال له الشيخ: جعلت موضعي من قلبك أن تجيء إلى منزلي من غير أن أدعوك. علي كذا وكذا إن مشيت إلى موضع جلوسك إلا على خدي. قال: وألححنا عليه وحلف. فبسطنا له رداء على الأرض، فوضع عليه خده، وحملنا الفتى بين اثنين يضع قدمه على خده حتى بلغ مجلسه.

ومن الفتوة الصبر على الإخوان وترك الاستبدال بهم. فإنه روي أن داود النبي عليه السلام قال لابنه سليمان عليه لسلام: لا تستبدلن بأخ لك قديم، أخا مستفادا، استقام لك منه حاله فإنك إن فعلت ذلك تغيرت نعم الله تعالى عليك. ولا تستقل عدوا واحدا، ولا تستكثر ألف صديق.

ومن الفتوة الصبر على تدبير الله له، حكي أن رجلا شكا إلى حكيم فقال: يا أخي أمدبرا غير الله تعالى تريد؟ وقال بعضهم: من لم يصبر على تدبير الله تعالى له لم يصبر على تدبيره لنفسه. وقال الواسطي رحمه الله: من رأى نفسه لله ورأى الأشياء لله، استغنى عن جميع الأشياء بالله. وقال أبو العباس الدينوري رحمه الله: من دبر لنفسه ندم في عواقب أمره، ومن رضي بتدبير الله تعالى له حمد ابتداء أمره وانتهاءه.

ومن الفتوة قيام الأكابر إلى خدمة الأصاغر إذا دعاه أو كان عنده. وترك الأنفة عن القيام إلى خدمة الضيف. أخبرنا علي بن الحسن بن جعفر الرضا الحافظ." (٢)

"ببغداد، حدثنا أحمد بن الحسن دبيس الخياط، حدثنا سليمان بن الفضل البلخي حدثنا ابن أكثم، قال: كانت ليلة عند المأمون أمير المؤمنين رحمه الله، فعطشت في جوف الليل، فقمت لأشرب، فقال: ما لك يا بني، ليس تنام؟ قلت: أنا والله عطشان يا أمير المؤمنين. فقال: ارجع إلى موضعك. وقام والله إلى البرادة فسقاني كوز ماء، وقال لي: لؤم بالرجل أن يستخدم ضيفه. ألا أخبرك.. .. ألا أطرفك.. .. ألا أحدثك؟ فقال: حدثنا الرشيد، حدثنا المهدي حدثنا المنصور، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: حدثني جرير بن عبد الله رضي الله عنهم، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((لؤم بالرجل أن يستخدم ضيفه)) .

ومن الفتوة حفظ الوفاء في المودة والأخوة. أخبرنا أبو الحسن بن مقسم المقرئ ببغداد، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن السكري، حدثنا أبو يعلى، حدثنا الأصمعي، سمعت أعرابيا يقول: ود أهل الوفاء، وإن كان يسيرا حظ عزيز.

ومن الفتوة العيش بعد مفارقة الإخوان والأحبة. سمعت الحسين بن يحيى يقول: سمعت جعفر بن محمد يقول: رؤي الجنيد رحمه الله يوما جالسا." (٣)

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٧٧

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٧٨

(٣) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٧٩

"ما كنت أعلم ما في البين من حزن ... حتى تنادوا بأن قد جيء بالسفن

قامت تودعني والدمع يغلبها ... كما تميل نسيم الريح بالغصن

وأعرضت ثم قالت وهي باكية ... يا ليت معرفتي إياك لم تكن

ومن الفتوة إتمام العارفة بمداومتها. ومواصلتها بأعوانها. أخبرنا علي بن عمر الحافظ، أخبرنا الحسن بن إسماعيل القاضي، حدثنا عبد الله بن أبي سعيد، حدثنا هارون بن ميمون، حدثنا أبو خزيمة بن عيسى قال: قال المهدي أمير المؤمنين: ما توسل أحد إلي بوسيلة، ولا تذرع بذريعة هي أقرب إلى ما يحب من تذكيري يدا أسلفت مني إليه أتبعها بأخرى، وأحسن ربها، لأن منع الأواخر يقطع شكر الأوائل.

ومن الفتوة الأخذ بهذه الآداب والمواعظ التي أخبرناها أبو عبد الله محمد بن العباس العصمي، حدثنا محمد بن أبي علي الخلادي، حدثنا محمد بن الحسن الرملي. حدثنا علي بن محمد المرهني، عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق العباسي، عن عبد الله بن الحجاج مولى المهدي، عن إبراهيم بن شكلة، قال: إذا آخيت أخا فلا تشك في أنه يخطئ ويصيب، ويحسن ويسيء، ويحفظ ويضيع. فوطن نفسك على الشكر إذا حفظ، وعلى الصبر إذا ضيع، وعلى المكافأة إذا أحسن، وعلى الإساءة إذا أساء، فإن في معاتبة الصديق استدامة للود. وقد قيل: ظاهر العتاب خير من مكتوم الحقد.." (١)

"**ومن الفتوة حفظ** عهود الإخوان على القرب والبعد. أخبرنا عمر بن أحمد بن عثمان، قال: سمعت ابن الأنباري، قال أنشدت ليزيد المهلبي:

أن تغيبي عنا فسقيا ورعيا ... أو تحكي بنا فأهلا وسهلا

لا تخافي إن غبت أن نتناساك ... ولا إن وصلتنا أن نملا

ومن الفتوة أن لا يسمع مذمة إخوانه بحال. أنشدنا يوسف بن صالح، قال: أنشدنا ابن الأنباري لبعضهم:

لا أعير الدهر سمعي ... ليعيبوا لي حبيبا

لا ولا أحفظ عندي ... للأخلاء عيوبا

أحفظ الإخوان كيما ... يحفظوا عني المغيبا

ومن الفتوة أن لا يعتد بمعروفه ولا يحصيه. أخبرنا أبو أبو عمرو بن مطر، حدثنا جعفر بن أحمد بن نصر الحافظ، حدثنا علي بن خشرم، حدثنا محمد بن الفضيل، قال: قال ابن شبرمة: لا خير في المعروف إذا أحصى.

ونتلوه إن شاء الله." (٢)

"بسم الله الرحمن الرحيم عليه توكلت

ومن الفتوة أن لا يعتمد إلا على ربه في كل أحواله وأوقاته. سفرا وحضرا. سمعت أبا القاسم عبد الله بن محمد الدمشقي

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٨١

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٨٢

يقول لرجل وهو يوصيه في سفر يريد أن يخرج إليه: يا أخي، لا تصحب غير الله فإنه الذي يكفيك المهمات، ويشكرك على الحسنات، ويستر عليك السيئات، ولا يفارقك في خطوة الخطوات.

ومن الفتوة أن لا يحوج إخوانه إلى السؤال، ويكتفي منهم بالتعريض عن التصريح. سمعت الشيخ أبا سهل محمد بن سليمان يقول: سمعت ابن الأنباري يقول: أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي، أن أمية بن أبي الصلت دخل على عبد الله بن جدعان، وعنده قينتان يقال لهما الجرادتان، فقال له أنعم صباحا أبا زهير، ثم أنشأ يقول:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياك إن شيمتك الحياء

وعلمك بالحقوق وأنت فرع ... لك الحسب المهذب والسناء

كريم لا يغيره صباح ... عن الخلق الكريم ولا المساء." (١)

"وأرضك كل مكرمة بناها ... بنو أنتم وأنت لها سماء

تبارى الريح مكرمة ومجدا ... إذا ما الكلب أحجره الشتاء

إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

فقال: خذ بيد أيهما شئت، فأخذ بيد أحديهما، ثم خرج على مجالس قريش، فقالوا: يا أبا أمية، أتيت شيخا قد كبر سنه، ورق عظمه، وعنده ملهيتان، فسلبته أحديهما قال: فتدمم أمية من ذلك، فرجع إلى عبد الله، فلما رآه، قال: اكفف حتى أخبرك من ردك، فأخبره بمقالة القوم، ثم قال: خذ بيد الأخرى، وأنشأ يقول:

عطاؤك زين لامرئ إن حياته ... وما كل العطاء بزين

وليس بشين لامرئ بذل وجهه ... إليك كما بعض السؤال بشين

ومن الفتوة أن يختار الإنسان عز إخوانه على عزه، وذله على ذلهم. سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول: سمعت الحسين بن علي القومسي يقول: وجه عصام البلخي إلى حاتم الأصم رحمه الله شيئا، فقبله، فقيل له، لم قبلت؟ فقال: وجدت في أخذه ذلي وعزه، وفي رده عزي وذله، فاخترت عزه على عزي، وذلي على ذله.

ومن الفتوة ترك التميز في الخدمة والبذل. سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول: التواضع ترك التميز في الخدمة.." (٢)

"**ومن الفتوة ترك** التميز في البذل والخلق. [و] استصغار ما منك، واستعظام ما إليك. سمعت أبا عثمان سعيد بن أبي سعيد يقول: سمعت جعفر بن محمد الخلدي يقول: قلت لأبي بكر القزاز المصري، وكان من خيار الناس، وكان يأوي إليه الصوفية، وربما يجيء من ليس منهم فيختلط بهم. فقلت له: لم لا تميز؟ فقال: لست من أرباب الأشراف، فأخاف أن أخطئ في تميزي، فيفوتني ما أريد.

ومن الفتوة استعمال الأخلاق في الظاهر، وتصحيح الأحوال في الباطن. سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٨٥

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٨٦

أبا محمد الجريري يقول: صح عند أهل المعرفة أن للدين رأس مال، خمسة في الظاهر، وخمسة في الباطن.
فأما اللواتي في الظاهر: فصدق في اللسان، وسخاوة النفس بالمال، والتواضع في الأبدان، وكف الأذى، واحتمالها بلا إباء. وأما اللواتي في الباطن: فحب وجود سيده، وخوف الفراق عن سيده، ورجاء الوصول إلى سيده، والندم على فعله، والحياء من ربه.

ومن الفتوة أن لا يتزين العبد بزي الفتيان، إلا بعد أن يحمل أثقال الفتوة. ويقوم بشرائطها. قيل لأبي عبد الله السجزي: لم لا تلبس المرقعة؟ فقال: من النفاق أن تلبس لباس الفتيان. ولا تدخل في حمل أثقال الفتوة، إنما يلبس لباس الفتيان من يصبر على حمل أثقال الفتوة. فقيل له: ما الفتوة؟ فقال: رؤية أعذار." (١)

"الخلق، وتقصيرك وتمامهم، ونقصانك والشفقة على الخلق كلهم، برهم وفاجرهم. **وكمال الفتوة أن** لا يشغلك عن الله شاغل. وقال معروف الكرخي رحمه الله: من **ادعى الفتوة فليكن** فيه ثلاث خصال: وفاء بلا خلاف، وجود بلا مدح، وعطاء بلا سؤال.

ومن الفتوة أن يتأسف الإنسان على مفارقة إخوانه، وأن يختار ما أمكنه في الجمع بينهم. حدثنا أبو الحسن بن مقسم المقرئ ببغداد، حدثنا أبو العباس المكاتب العاقولي، حدثنا محمد بن يزيد المبرد. قال: ذكر لي أن رجلا من العرب كانت له جارية، وكان بها معجبا، وكان موسرا، فأنفق عليها ماله حتى ذهب ما في يديه، فكان يأتي إخوانه، فيسألهم، وينفق عليها، فبلغها ذلك، فقالت: لا تفعل، ولكن بعني فلعل الله أن يرزقنا اجتماعا، فخرج بها إلى عمر بن عبيد الله بن معمر، وكان عامل فارس، فعرضها عليه فأعجبته، فقال له: بكم؟ فقال: بمائة ألف درهم، وهي خير من ذلك للرغبة في الموضع، فأخذها بذلك، فلما دفع المال وقبضه الرجل وأراد أن يخرج، أنشأت تقول:

هنيئا لك المال الذي قد قبضته ... فلم يبق في كفي إلا تذكري
أقول لنفسي حين جاشت لمقلتي ... أقلي فقد بان الحبيب أو أكثري
أوب بهم في الفؤاد مبرح ... أناجي به قلبا طويل التفكر." (٢)

"فنظر إليها ثم تركها وأنشأ يقول:

فلولا قعود الدهر عنك لم يكن ... يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
أروح بحزن من فراقك موجعا ... أناجي به قلبا كثير التفكر
عليك سلام لا زيارة بيننا ... ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال عمر بن عبيد الله بن معمر: فقد شئت، فخذها والمال لك فانصرف ومعه الجارية، ومائة ألف درهم، وعاد إلى السرور. فقال عمر بن عبيد الله بن معمر: والله لا يشترى بمائة ألف درهم مكرمة فوق هذه أن يجمع الإنسان بين متحابين حلالا ويخلصهما من غمة الفراق.

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٨٧
(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٨٨

ومن الفتوة أن يبدأ الرجل بالعطاء قبل السؤال فإنه إذا أعطى بعد السؤال كان ثمنا لماء وجهه، والكريم لا يستبدل وجوه إخوانه. أخبرنا أبو عبد الله بن بطة، حدثنا الحسن بن محمد بن الحسن بالكوفة، حدثنا محمد بن المرزبان، حدثنا عبد الرحمن بن محمد، حدثنا محمد بن صالح القرشي، حدثنا أبو اليقظان، حدثني أبو عمرو المديني، عن الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، قال: قال عبيد الله بن عباس لابن أخيه: إن أفضل العطية ما أعطيت الرجل قبل المسألة، فإذا سألك فإنما تعطيه ثمن وجهه حين بذله لك، وأنشدت في هذا المعنى:." (١)

"ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله ... عوضا وإن نال الغنى بسؤال

إذا السؤال مع النوال وزنته ... رجح السؤال وخف كل نوال

وأنشدت أيضا:

ما ماء كفك إن جادت وإن بخلت ... من ماء وجهي إذا أفنيته عوض

ومن الفتوة استعمال الأخلاق. ورؤية فضل الله في كل حال. سمعت علي بن محمد القزويني يقول: سمعت أبا الطيب العكي يقول: سمعت ابن الأنباري يقول: قال بعض تلامذة أبي يزيد: قال لي أبو يزيد رحمه الله: إذا صحبك إنسان، وأساء عشرتك فادخل عليه بحسن أخلاقك يطيب لك عيشك. وإذا أنعم عليك فاشكر الله. فإنه الذي أعطف عليك القلوب. وإذا ابتليت ببلاء، فأسرع إلى الاستقامة، واصبر فإنه ليس نفس تفنى بالصبر.

ومن الفتوة أن يجتهد في حفظ النعم على أربابها. أخبرنا أبو عبد الله بن بطة العكبري بها، حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت، حدثنا أحمد بن عمرو ابن حمدون، حدثنا الحسن بن عرفة، عن هشام بن محمد، عن أبيه، قال: قالت الحرقة بنت النعمان بن المنذر لسعد بن أبي وقاص: لا ابتلاك الله بلئيم، فيسيء." (٢)

"إليك، ولا ابتلى بك كريما فتسيء إليه. وعقد لك المنن في أعناق الأجواد، ولا أزال عن كريم نعمة بك، ولا أزالها بغيرك إلا جعلك السبب لردها.

ومن الفتوة بذل المال للإخوان والرفقاء. أخبرنا المعافى بن زكريا القاضي الجريري ببغداد، حدثنا الحسن بن القاسم، أنشدنا أبو جعفر لسليمان بن يحي ابن أبي حفصة، وإنما نسب إلى جده:

وقائلة ما بال مالك ناقصا ... وأموال أقوام سواك تزيد

فأخبرتها إني أجود بما حوت ... يداي وبعض القوم ليس يجود

ومن الفتوة اجتناب معاداة الرجال لما فيها من الفساد. أخبرنا محمد بن عبد الواحد الرازي، حدثنا محمد بن علي بن عبدك. حدثنا زكريا بن يحيى النيسابوري، حدثنا إبراهيم بن الجنيد، حدثنا صالح بن حمزة، يقول: إياك ومعاداة الرجل، فإنها لن تعدمك مكر حليم، أو معاداة جاهل، وقال: الأغلب من غلب بالخير، والمغلوب من غلب بالشر. واعتزل الشر كي يعتزلك.

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٨٩

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٩٠

ومن الفتوة أن يصون الرجل سمعه عن استماع القبيح. كما يصون لسانه عن النطق به، أخبرنا محمد بن عمر بن المرزبان إجازة، قال: أنشدت لبعضهم:." (١)

"وسمعك صن عن استماع القبيح ... كصون اللسان عن اللفظ به

فإنك عند استماع القبيح ... شريك لقائله فانتبه

وكم أزعج الحرص من طالب ... ووافى المنية في مطلبه

ومن الفتوة أن يبذل الرجل جاهه لإخوانه كما يبذل ماله. أخبرنا محمد بن عمر بن المرزبان، قال أنشدت لبعضهم:

جعلت فداك أخطرني ببالك ... وصني بابتدائك عن سؤالك

ووسع لي بجاهك بعض جاهي ... كما وسعت لي مالي بمالك

ومن الفتوة اجتناب الأخلاق الرديئة. وملازمة الأخلاق السنية. أنشدني أبو عبد الله بن بطة، أنشدني أبو الحسين الحربي، أنشدنا ابن مسروق:

إذا ساء خلق المرء لم يصف عيشه ... وضاقت عليه سبله ومذاهبه

ولم يحمد الناس امرءا ساء خلقه ... ولكن حسن الخلق يحمد صاحبه

ومن الفتوة حفظ الجار والمجاورة، كذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)) ، أخبرنا أبو عبد الله بن بطة، حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن العباس." (٢)

"الوراق، حدثنا جعفر الصائغ، حدثنا أحمد بن الطيب، حدثنا أبو الفتح الرقي، قال: قال الحسن: ليس حسن الجوار أن لا تؤذي جارك، إن من حسن الجوار أن تحمل أذى جارك.

ومن الفتوة الصبر على أذى السؤال. أنشدنا عبد الواحد بن أحمد الهاشمي، قال: أنشدني عبد الله بن يحيى العثماني لابن دريد:

لا يرهقنك ضجرة من سائل ... فلخير دهرك أن ترى مسؤولا

لا تجبهن بالدفع وجه مؤمل ... فبقاء عزك أن ترى مأمولا

ومن الفتوة تصحيح الإخوة بترك المكافأة على الإساءة. أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا أبو المغيس، عن أبي عبد الله الجهني، قال: في المواساة تجديد المؤاخاة، وترك المكافأة بين المعاداة.

ومن الفتوة ما أخبرنا الحسين بن أحمد بن موسى، قال: سمعت ابن الأنباري يقول: حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي، قال: قيل لبعض الأعراب: م ا الفتوة؟ قال: طعام مبذول، وبشر مقبول، وعفاف معروف، وأذى مكفوف.

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٩١

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٩٢

ومن الفتوة استعمال المروءة مع قلة ذات اليد. أنشدني محمد بن طاهر الوزيري لبعضهم:

وفتى خلا من ماله ... ومن المروءة غير خالي

أعطاك قبل سؤاله ... فكفاك مكروه السؤال." (١)

"**ومن الفتوة العفو** عن المسيء. أنشدنا جعفر بن أحمد بن أبي زايد المصري، قال: أنشدنا أبي لمنصور:

أذنبت ذنبا عظيما ... وأنت أعظم منه

فجد بعفوك أو لا ... فاصفح بحلمك عنه

إن لم أكن في فعالي ... من الكرام فكنه

وبهذا الإسناد قال: أنشدني منصور الفقيه:

هبني أسأت كما زعمت فأين عاقبة الأخوة؟ ... وإذا أسأت كما أسأت فأين فضلك والمروة؟!

ومن الفتوة أن يلزم الإنسان العزلة إذا فسد الزمان. أنشدني أبو بكر بن أبي جعفر المزكي، قال: أنشد الحاكم عبد الحميد بن عبد الرحمن لبعضهم:

أنت بوحدتي ولزمت بيتي ... فتم العز لي ونمى السرور

وأدبني الزمان فليت أني ... هجرت فلا أزار ولا أزور

ولست بقائل ما دمت حيا ... أسار الجند أم ركب الأمير

ومن الفتوة حفظ شرائط المروءة. سمعت محمد بن العباس العصمي، قال: أخبرنا محمد بن أبي علي، حدثنا علي بن العباس، حدثنا حمدان بن علي الكندي،." (٢)

"حدثنا الحسن بن سالم، حدثنا يحيى بن سليم، عن زافر بن سليمان. قال: يقال الكامل المروءة الذي أحرز دينه، ووصل رحمه، وعمر ماله، وأكرم إخوانه. وقال في بيته.

ومن الفتوة حفظ عهد من صحبك في حال القلة والعسرة. سمعت الشيخ أبا سهل محمد بن سليمان. قال: أخبرت أن أبا سالم كان يتعصب لعلي بن عيسى في طول أيامه، فلما ولي الوزارة، لم يكن ينظر إليه كما يجب، فكتب إليه:

رجوت لك الوزارة طول عمري ... فلما كان منها ما رجوت

تقدمني أناس لم يكونوا ... يرومون الكلام إذا أتيت

فأحببت الممات وكل عيش ... أريد الموت منه فهو موت

أنشدني علي بن حمدان، قال: أنشدني ابن الأنباري لإبراهيم بن العباس:

وكنت أخي بأخا الزمان ... فلما انقضى صرت جرما عوانا

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٩٣

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحم ن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٩٤

وكنت أعذك للنائبات ... فأصبحت أطلب منك الأمانا

وكنت أذم إليك الزمانا ... فها أنا أحمد فيك الزمانا." (١)

"**ومن الفتوة إكرام** الناس جميعا. سمعت أبا الحسن بن مقسم ببغداد يقول: سمعت محمد بن إسحاق المروزي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت المدائني يقول: أوصى يحيى بن خالد البرمكي ابنه، فقال: يا بني، لا تدع إكرام الناس، فإنك إنما تكرم نفسك إذا أكرمتهم.

ومن الفتوة حفظ عهود الأوطان لحفظ حرمات ساكنيها. سمعت أبا الفضل السكري يقول: [سمعت] أبا عمرو محمد بن إسماعيل يقول: بلغني أن امرأة جاءت فدخلت قصر سفيان بن عاصم، وتمرغت في تراب بعض القصر، وكتبت على بعض حيطانه:

أليس كفى حزنا بذي الشوق أن يرى ... منازل من يهوى معطلة قفرى

مقيما بها يوما إلى الليل لا يرى ... أوانس قد كانت تحل بها دهرا

على إن ذا الشوق الموكل بالصبا ... يزيد اشتياقا فلما حاول الصبرا

وكتبت تحتها: كتبتها آمنة بنت عبد العزيز زوجة سفيان بن عاصم.

ومن الفتوة أن يجتنب خيانة الأصدقاء ويصدق في مودتهم. أخبرنا أبو المفضل الشيباني، حدثنا أحمد بن محمد بن بشار، حدثني محمد بن الوز، حدثنا." (٢)

"محمد بن الحسين بن الحرقان قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: إنما سموا إخوانا لتنزههم عن الخيانة، وسموا أصدقاء لأنهم تصادقوا حق المودة.

ومن الفتوة أن لا يعيب الرجل على صديقه يوما بعدما عرف صدق مودته. سمعت محمد بن أحمد بن توبة المروزي [يقول:] إذا عرفت الرجل بالمودة فسيئاته كلها مغفورة، وإذا عرفته بالعداوة، فحسناته كلها مردودة عليه.

واعلم –تولى الله رعايتك– أن **أصل الفتوة هو** حفظ مراعاة الدين، ومتابعة السنة. واتباع ما أمر الله به نبيه عليه السلام من قوله ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ . وقال تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ . وما قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم دخوله مكة: ((يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، وادخلوا الجنة بسلام)) ، وما نهى النبي عليه السلام من قوله: ((لا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله)) .

ومن موجبات الفتوة: الصدق، والوفاء، والسخاء، وحسن الخلق، وكرم النفس، وملاطفة الإخوان، ومعاشرة الأصحاب، ومجانبة سماع القبيح، والرغبة." (٣)

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٩٥

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٩٦

(٣) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٩٧

"بمجالسة الفقراء، والترقي عن تعظيم الأغنياء لسبب غنائهم، يكون غناه بربه، ويكون شاكرا في غناه، وقول الحق من غير مبالاته لائمة، والشكر على المحاب، والصبر على المكاره، والتباعد عن الخيانة، وكتمان الأسرار، والرضا بالدون من المجلس، وترك مطالبة حقوقه، واستيفاء حقوقهم، ومطالبة النفس بذلك، وحفظ حرمات الله في الخلوات، والمشورة مع الأصحاب، والاعتماد على الله دون غيره عند العدم، وقلة الطمع، والتعزز بالقناعة، وتحمل مؤن الخلق، وحمل مؤونته عنهم، ومعرفة حرمة الصالحين، والشفقة على المذنبين، والاجتهاد أن لا يتأذى به أحد، وأن لا يخالف ظاهره باطنه، وأن يكون لصديق صديقه [صديقا] ، ولعدو صديقه عدوا، وأن لا يغيره نأي الدار، ولا بعد المزار.

وهذه وأشباهها من **طرق الفتوة وأخلاقها**، ونحن نسأل الله تعالى أن يمن علينا بالأخلاق السنية، ويرزقنا استعمال طرق الفتوة، وأن لا يؤاخذنا بما نحن فيه من تضييع أوقاتنا وإهمال أحوالنا، وأن يوفقنا لما يقربنا إليه، ويزلفنا لديه، إنه قريب مجيب.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين أجمعين وسلم تسليما دائما كثيرا." (١)

"حدثنا الحسن بن أحمد بن شاذان، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا سعيد بن عنان، وأبو بكر محمد بن الحسين المقرئ، قالا: حدثنا الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي، قال: سألت الإمام أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني عن الفتوة؛ فقال: الفتوة: العقل والحياء، ورأسها الحفاظ، وزينتها الحلم والأدب، وشرفها العلم والورع، وحليتها المحافظة على الصلوات، وبر الوالدين، وصلة الرحم، وبذل المعروف، وحفظ الجار، وترك التكبر، ولزوم الجماعة، والوقار، وغض الطرف عن المحارم، وحسن الكلام، وبذل السلام، وبر الفتيان العقلاء الذين عقلوا عن الله أمره ونهيه، وصدق الحديث، واجتناب الحلف بالأيمان، وإظهار المروءة، وطلاقة الوجه، وإكرام الجليس، وإنصاف الحديث، وكتمان السر، وستر العيوب، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، والوفاء بالعهد، والصمت في المجالس من غير عي، والتواضع من غير حاجة، وإجلال الكبير، والرفق بالصغير، والرأفة والرحمة بالمسلمين، والصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، **وكمال الفتوة خشية** الله عز وجل. فينبغي للفتى أن تكون فيه هذه الخصال، فإذا كان كذلك كان فتى بحقه.

قال الإمام أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه: وكذلك كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

قال إبراهيم الحربي: وكذلك كان أحمد بن محمد بن حنبل، فإنه اجتمع فيه هذه الخصال كلها.

توفي الشيخ أبو بكر النهر ملكي بدنيسر، وحمل إلى كفر توثه ميتا، فدفن بها.." (٢)

"رضي الله عنهأحمد بن الخضر فمنهم أحمد بن الخضر المعروف بابن خضرويه البلخي شيخ خراسان **له الفتوة المشهورة** والتجريد الحميد كانت قرينته المكتنية بأم علي من بنات الكبار حللت زوجها أحمد من صداقها على أن يزور بها أبا يزيد البسطامي ، فحملها إلى أبي يزيد ، فدخلت عليه وقعدت بين يديه مسفرة عن وجهها ، فقال لها أحمد: رأيت

---

(١) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٩٩

(٢) تاريخ دنيسر عمر بن الخضر ص/١١٣

منك عجبا أسفرت عن وجهك بين يدي أبي يزيد ، فقالت: لأني لما نظرت إليه فقدت حظوظ نفسي وكلما نظرت إليك رجعت إلى حظوظ نفسي ، فلما خرج قال لأبي يزيد: أوصني قال: تعلم الفتوة من زوجتك ،." (١)

"ﷺعمرو النيسابوري ومنهم أبو حفص عمرو بن سلمة النيسابوري، وقيل عمر كان أحد المتحققين له الفتوة الكاملة والمروءة الشاملة تخرج به عامة الأعلام النيسابوريين منهم أبو عثمان النيسابوري، وشاه الكرماني، صحب عبيد الله الأباوردي، وكان من رفقاء أحمد بن خضرويه المروزي، توفي سنة سبع وقيل أربع وستين ومائتين." (٢)

"سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت عبد الرحمن بن الحسين، يقول: اجتمع مشايخ بغداد عند أبي حفص وسألوه عن الفتوة، فقال: " ﷺتكلموا أنتم فإن لكم العبارة واللسان فقال الجنيد: الفتوة إسقاط الرؤية وترك النسبة فقال أبو حفص: ما أحسن ما قلت، ولكن الفتوة عندي أداء الإنصاف وترك مطالبة الإنصاف، فقال الجنيد: قوموا يا أصحابنا فقد زاد أبو حفص على آدم وذريته، قال: وكان أبو حفص يقول: من إهانة الدنيا أني لا أبخل بها على أحد ولا أبخل بها على نفسي؛ لاحتقارها واحتقار نفسي عندي "." (٣)

"ﷺشاه الكرماني ومنهم أبو الفوارس الكرماني شاه بن شجاع تعرى من الأغراض تحرزا من الأعراض كان من أبناء الملوك وتشمر للسلوك تخفف للاستباق متحققا بالاشتياق، صحب أبا تراب النخشبي، وأبا عبيد البسري، كان ظريفا في الفتوة عريفا في المروءة." (٤)

"سمعت محمد بن موسى، يقول: سمعت أبا الحسين الفارسي، يقول: سمعت أبا علي الأنصاري، يقول: قال شاه الكرماني: " ﷺمن عرف ربه طمع في عفوه ورجا فضله وقال: الفتوة من طباع الأحرار واللؤم من شيم الأنذال، وما تعبد متعبد بأكثر من التحبب إلى أولياء الله بما يحبون لأن محبة أولياء الله دليل على محبة الله "." (٥)

"وقيل ١٢٥٩٢ لأبي عبد الله: ما يدفعك عن لبس المرقعة؟ قال: " ﷺمن النفاق أن تلبس لباس الفتيان ولا تدخل في حمل أثقال الفتوة، فقيل له: وما الفتوة؟ قال: رؤية أعذار الخلق وتقصيرك وتمامهم ونقصانك، والشفقة على الخلق كلهم: برهم وفاجرهم، وكمال الفتوة هو أن لا يشغلك الخلق عن الله "." (٦)

"ﷺأبو الحسن البوشنجي ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن البوشنجي، سكن نيسابور له البيان الشافي في المعارف والتوحيد وله الفتوة والتجريد، توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة." (٧)

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٤٢/١٠

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢٢٩/١٠

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢٣٠/١٠

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢٣٧/١٠

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢٣٧/١٠

(٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٥١/١٠

(٧) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٧٩/١٠

"سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت محمد بن عبد الله الحافظ، يقول: سمعت أبا الحسن البوشنجي، يقول: " ﷺالخير منازلة والشر لنا صفة وسئل عن الفتوة، فقال: حسن المراعاة ودوام المراقبة وأن لا ترى من نفسك ظاهرا يخالفه باطنك "." (١)

"ما يقول السادة الأمجاد، والقادة الإنجاد، كنوز المفاخر، ومعادن المآثر، أهل المجد السامي، والرفد إلهامي، والحسب التليد، والأدب العتيد، في متعفف متكفف، في خمل الخمول مختف، والى كسر الانكسار منكف، لا تمتد إليه راحة براحة، ولا يجد من المواساة ما يأسو به جراحه، ولشدة ما مني به من خصاصة الإفلاس، لا يرى مادة الحياة إلا في الأحلام أو في أيدي الناس، يمسي وأساود الهموم تساور سويداء قلبه، ويصبح وغمام الغموم يكف بما يزيد في كربه، ولا ينفك يعالج بالمنى، قلبا بجمرات الحسرات اكتوى، ويصون عن التبذل، وجها بماء الحياء قد ارتوى، أوى إلى عزيز مصره، وفريد عصره، ومن زكت منه الأواصر، وعقدت عليه الخناصر، وازدانت به صدور المحافل، ودانت له صدور الجحافل، وألقت إليه الرياسة عصا تسيارها، وابتسمت له ثغور السعود وضمته عواصم أسوارها، ليفتح له من الإسعاف بابا مرتجا، وليسبغ عليه من الإسعاد ظلا سجسجا، وليبوئه من الإكرام جنة دانية القطاف، وليورده من الإنعام موارد عذبة النطاف، وليقوم مناد حاله يتثيقف نظره، وليدني منه غنى طال عليه مطال منتظره، ثقة أنه يمير بجوده النمير، وأن السؤال يثير إحسانه الكثير وأن دفع العسير عليه يسير، أفيجوز، لهذا المكمل المؤمل، أن يلفت وجهه عن هذا المذلل المعلل، وأنه إذا شكا إليه ضنك عيشته لا يشكيه، وإذا رآه لقى بين أيدي الجوائح لا يندبه ولا يبكيه، ويتركه والأيام تغاديه وتراوحه بنحوسها، وتضفي عليه من الضرورة لبوس بوسها، وتقطع طرق المناجح على رواد قصوده، وتحكم اليأس على رجائه فتديل مقصوره على ممدوده، ولم يرقب فيه إل ولاء، ولا ذمة انتماء، أفتوا بمقتضى الفتوة، ومروا بمرتضى المروة، مفضلين محسنين، على ممر الإعصار والسنين.

انتهى الاستفتاء، وكتب في الجواب عليه عدد كثير، وجمع كبير من فضلاء المصرين وأدبائهم وعلمائهم أراني من ذلك جملة في بطائقها، وقال لي أريد جمعها في كتاب يضم نشرها، ويبقي أثرها ويخلد خبرها.

وكتب منها صاحبنا الفاضل الوزير الكامل أبو عبد الله وصل الله إسعاده." (٢)

"وَقَدِّرْ أَنَّهُ عَاجِزٌ عَنْ قَهْرِ نَفْسِهِ فِي تِلْكَ الْخَصْلَةِ الْوَاحِدَةِ كَمَا أَنَّكَ عَاجِزٌ عَمَّا أَنْتَ مُبْتَلًى بِهِ وَلَا تَسْتَثْقِلْهُ بِخَصْلَةٍ وَاحِدَةٍ مذمومة فأي الرجال المهذب وكل ما لا تصادفه من نفسك في حق الله فلا تنتظره من أخيك في حق نفسك فليس حقك عليه بأكثر من حق الله عليك

والأمر الثاني أنك تَعْلَمَ أَنَّكَ لَوْ طَلَبْتَ مُنَزَّهًا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ اعْتَزَلْتَ عَنِ الْخَلْقِ كَافَّةً وَلَنْ تَجِدَ مَنْ تُصَاحِبُهُ أَصْلًا فَمَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الناس إلا وله محاسن ومساو فإذا غلبت المحاسن المساوي فَهُوَ الْغَايَةُ وَالْمُنْتَهَى فَالْمُؤْمِنُ الْكَرِيمُ أَبَدًا يُحْضِرُ

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٨٠/١٠

(٢) ملء العيبة ابن رشيد السبتي ص/٣٥٦

فِي نَفْسِهِ مَحَاسِنَ أَخِيهِ لِيَنْبَعِثَ مِنْ قَلْبِهِ التَّوْقِيرُ وَالْوُدُّ وَالِاحْتِرَامُ وَأَمَّا الْمُنَافِقُ اللَّئِيمُ فَإِنَّهُ أبدا يلاحظ المساوي والْعُيُوبَ قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ الْمُؤْمِنُ يَطْلُبُ الْمَعَاذِيرَ وَالْمُنَافِقُ يَطْلُبُ الْعَثَرَاتِ

وَقَالَ الفضيل الْفُتُوَّةُ الْعَفْوُ عَنْ زَلَّاتِ الْإِخْوَانِ وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَارِ السُّوءِ الَّذِي إِنْ رَأَى خَيْرًا سَتَرَهُ وَإِنْ رَأَى شَرًّا أَظْهَرَهُ (١)

وما من شخص إلا ويمكن تحسين حاله بخصال فيه ويمكن تقبيحه أيضاً

روي أن رجلاً أثنى على رجل عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلما كان من الغد ذمه فقال عليه السلام أنت بالأمس تثني عليه واليوم تذمه فقال والله لقد صدقت عليه بالأمس وما كذبت عليه اليوم إنه أرضاني بالأمس فقلت أحسن ما علمت فيه وأغضبني اليوم فقلت أقبح ما علمت فيه فقال عليه السلام إن من البيان لسحراً (٢)

وكأنه كره ذلك فشبهه بالسحر ولذلك قال في خبر آخر البذاء و البيان شعبتان من النفاق (٣)

وفي الحديث الآخر إن الله يكره لكم البيان كل البيان وكذلك قال الشافعي رحمه الله ما أحد من المسلمين يطيع الله ولا يعصيه ولا أحد يعصي الله ولا يطيعه

فمن كانت طاعته أغلب من معاصيه فهو عدل وإذا جعل مثل هذا عدلاً في حق الله فبأن تراه عدلاً في حق نفسك ومقتضى أخوتك أولى

وكما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساويه يَجِبُ عَلَيْكَ السُّكُوتُ بِقَلْبِكَ وَذَلِكَ بِتَرْكِ إِسَاءَةِ الظَّنِّ فَسُوءُ الظَّنِّ غِيبَةٌ بِالْقَلْبِ وَهُوَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ أَيْضًا وَحَدُّهُ أَنْ لَا تَحْمِلَ فِعْلَهُ على وجه فاسد ما أمكن أن تحمله على وجه حسن

فأما ما انكشف بيقين ومشاهدة فلا يمكنك أن لا تعلمه وعليك أن تحمل ما تشاهد على سهو ونسيان إن أمكن وهذا الظن ينقسم إلى ما يسمى تفرساً وهو الذي يستند إلى علامة فإن ذلك يحرك الظن تحريكاً ضرورياً لا يقدر على دفعه والى ما م نشؤه سوء اعتقادك فيه حتى يصدر منه فعل له وجهان فيحملك سوء الاعتقاد فيه على أن تنزله على الوجه الأدرإ من غير علامة تخصه به وذلك جناية عليه بالباطن وذلك حرام في حق كل مؤمن

إذ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ قد حرم على المؤمن من المؤمن دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء (٤)

وقال صلى الله عليه وسلم إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث (٥)

وسوء الظن

---

(١) حديث اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَارِ السُّوءِ الَّذِي إِنْ رَأَى خَيْرًا سَتَرَهُ وَإِنْ رَأَى شَرًّا أَظْهَرَهُ أخرجه البخاري في التاريخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وللنسائي من حديث أبي هريرة وأبي سعيد بسند صحيح تعوذوا بالله من جار السوء في دار المقام

(٢) حديث أن رجلاً أثنى على رجل عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلما كان من الغد ذمه الحديث ﴿وفيه﴾ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنَ البيان لسحرا أخرجه الطبراني في الأوسط والحاكم في المستدرك من حديث أبي بكرة إلا انه ذكر المدح والذم في مجلس واحد لا يومين ورواه الحاكم من حديث ابن عباس أطول منه بسند ضعيف أيضا

(٣) حديث البذاء والبيان شعبتان من النفاق أخرجه الترمذي وقال حسن غريب والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين من حديث أبي أمامة بسند ضعيف

(٤) حديث إن الله حرم من المؤمن دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء أخرجه الحاكم في التاريخ من حديث ابن عباس دون قوله وعرضه ورجاله ثقات إلا أن أبا على النيسابوري قال ليس هذا عندي من كلام النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو عندي من كلام ابن عباس ولابن ماجه نحوه من حديث ابن عمر ولمسلم من حديث أبي هريرة كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وعرضه

(٥) حديث إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة." (١)

"الصفح عن العثرات

ومنها الصفح عن عثرات الإخوان، وترك تأنيبهم عليها. قال الفضيل بن عياض: (الفتوة الصفح عن عثرات الإخوان) ، فكما يجب على العبد الأدب مع سيده، يجب عليه معاشرة من يعينه عليه. قال بعض الحكماء: (المؤمن طبعاً وسجية) ، وقال ابن الأعرابي: (تناسى مساوئ الإخوان يدم لك ودهم) .

وواجب على المؤمن أن يجانب طلاب الدنيا،." (٢)

"مِنْ ثَقِيفٍ: مَا الْمُرُوءَةُ قَالَ الصَّلَاحُ فِي الدِّينِ وَإِصْلَاحُ الْمَعِيشَةِ وَسَخَاءُ النَّفْسِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ. فَقَالَ هَكَذَا هِيَ عِنْدَنَا فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُد» تَذَاكَرُوا الْمُرُوءَةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «أَمَّا مُرُوءَتُنَا فَأَنْ نَغْفِرَ لِمَنْ ظَلَمَنَا، وَنُعْطِيَ مَنْ حَرَمَنَا. وَنَصِلَ مَنْ قَطَعَنَا، وَنُعْطِيَ مَنْ حَرَمَنَا» سُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ الْمُرُوءَةِ فَقَالَ: الْعَفَافُ وَإِصْلَاحُ الْمَالِ.

سَأَلَ مُعَاوِيَةُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَنْ الْمُرُوءَةِ وَالْكَرَمِ وَالنَّجْدَةِ، فَقَالَ: أَمَّا الْمُرُوءَةُ فَحِفْظُ الرَّجُلِ نَفْسَهُ، وَإِحْرَازُهُ دِينَهُ وَحُسْنُ قِيَامِهِ بِصَنْعَتِهِ، وَتَرْكُ الْمُنَازَعَةِ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ. وَأَمَّا الْكَرَمُ فَالتَّبَرُّعُ بِالْمَعْرُوفِ، وَإِعْطَاؤُك قَبْلَ السُّؤَالِ، وَإِطْعَامٌ فِي الْمَحَلِّ، وَأَمَّا النَّجْدَةُ فَالذَّبُّ عَنْ الْجَارِ، وَالصَّبْرُ فِي الْمَوَاطِنِ، وَالْإِقْدَامُ عَلَى الْكَرِيهَةِ قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ جُلُوسُ الرَّجُلِ بِبَابِهِ مِنْ الْمُرُوءَةِ وَلَيْسَ مِنْ الْمُرُوءَةِ حَمْلُ الْكِيسِ فِي الْكُمِّ.

وَسُئِلَ الْأَحْنَفُ، عَنْ الْمُرُوءَةِ فَقَالَ التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَالصَّبْرُ عَلَى النَّوَائِبِ، وَيُرْوَى عَنْ الْأَحْنَفِ قَالَ: لَا مُرُوءَةَ لِكَذُوبٍ، وَلَا إخَاءَ لِمَلُولٍ، وَلَا سُؤْدُدَ لِسَيِّئِ الْخُلُقِ. سُئِلَ ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ عَنْ الْمُرُوءَةِ فَقَالَ اجْتِنَابُ الرِّيَبِ وَإِصْلَاحُ الْمَالِ وَالْقِيَامُ بِحَوَائِجِ الْأَهْلِ.

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ أَيْضًا: الْمُصَاحَةُ مِنْ الْمُرُوءَةِ وَقَالَ إبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ لَيْسَ مِنْ الْمُرُوءَةِ كَثْرَةُ الِالْتِفَاتِ فِي الطَّرِيقِ وَقَالَ غَيْرُهُ مِنْ كَمَالِ الْمُرُوءَةِ أَنْ تَصُونَ عِرْضَكَ، وَتُكْرِمَ إخْوَانَك، وَتُقِيلَ فِي مَنْزِلِك.

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ١٧٧/٢

(٢) آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة الغزي، أبو البركات ص/١٦

وَذُكِرَتْ الْفُتُوَّةُ عِنْدَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ فَقَالَ: لَيْسَتْ الْفُتُوَّةُ بِالْفِسْقِ وَلَا الْفُجُورِ، وَلَكِنْ الْفُتُوَّةُ كَمَا قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ طَعَامٌ مَوْضُوعٌ، وَحِجَابٌ مَرْفُوعٌ وَنَائِلٌ مَبْذُولٌ وَبِشْرٌ مَقْبُولٌ، وَعَفَافٌ مَعْرُوفٌ، وَأَذًى مَكْفُوفٌ.." (١)

"كَانَ صَاحِبُهُ مَحْمُودًا وَإِنْ كَانَ مَعَهُ مَالٌ عَظِيمٌ، بَلْ قَدْ يَكُونُ مَعَ هَذَا زَاهِدًا أَزْهَدُ مِنْ فَقِيرٍ هَلُوعٍ كَمَا قِيلَ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ وَذَكَرَ مَا سَبَقَ فِي أَوَّلِ الْفَصْلِ وَذَكَرَ الْخَبَرَيْنِ السَّابِقَيْنِ وَمَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا «التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ» وَعَنْ سُفْيَانَ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ يَكُونُ الرَّجُلُ زَاهِدًا وَلَهُ مَالٌ قَالَ نَعَمْ، إنْ أُبْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِنْ أُعْطِيَ شَكَرَ. وَقَالَ سُفْيَانُ إذَا بَلَغَك عَنْ رَجُلٍ بِالْمَشْرِقِ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ وَبِالْمَغْرِبِ صَاحِبُ سُنَّةٍ فَابْعَثْ إلَيْهِمَا بِالسَّلَامِ وَادْعُ اللَّهَ لَهُمَا فَمَا أَقَلَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى وَذَكَرَ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ فِي كِتَابِ الرِّسَالَةُ إلَى الصُّوفِيَّةِ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ الزُّهْدُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ تَرْكُ الْحَرَامِ وَهُوَ زُهْدُ الْعَوَامّ (وَالثَّانِي) تَرْكُ الْفُضُولِ مِنْ الْحَلَالِ وَهُوَ زُهْدُ الْخَوَاصِّ (وَالثَّالِثُ) تَرْكُ مَا يُشْغِلُ الْعَبْدَ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ زُهْدُ الْعَارِفِينَ قَالَ وَسَمِعْت مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ يَقُولُ سَمِعْت عَلِيَّ بْنَ عُمَرَ الْحَافِظَ سَمِعْت أَبَا سَهْلِ بْنَ زِيَادٍ يَقُولُ: سَمِعْت عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ يَقُولُ: سُئِلَ أَبِي مَا الْفُتُوَّةُ؟ فَقَالَ تَرْكُ مَا تَهْوَى لِمَا تَخْشَى.

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ قَدْ قُلْت عِشْرِينَ أَلْفَ بَيْتٍ فِي الزُّهْدِ وَوَدِدْت أَنَّ لِي مِنْهَا الْأَبْيَاتَ الثَّلَاثَةَ الَّتِي لِأَبِي نُوَاسٍ

يَا نُوَاسُ تَوَقَّرْ ... وَتَعَزَّ وَتَصَبَّرْ

إنْ يَكُنْ سَاءَك دَهْرٌ ... فَلَمَا سَرَّك أَكْثَرْ

يَا كَثِيرَ الذَّنْبِ عَفْوُ ال ... لَّهِ مِنْ ذَنْبِك أَكْبَرْ

وَرَأَى بَعْضُ إخْوَانِ أَبِي نُوَاسٍ لَهُ فِي النَّوْمِ بَعْدَ أَيَّامٍ فَقَالَ لَهُ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِك قَالَ: غَفَرَ لِي بِأَبْيَاتٍ قُلْتهَا وَهِيَ الْآنَ تَحْتَ وِسَادَتِي فَنَظَرُوا فَإِذَا بِرُقْعَةٍ تَحْتَ وِسَادَتِهِ فِي بَيْتِهِ مَكْتُوبٍ فِيهَا:

يَا رَبِّ إنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً ... فَلَقَدْ عَلِمْت بِأَنَّ عَفْوَك أَعْظَمُ

إنْ كَانَ لَا يَرْجُوك إلَّا مُحْسِنٌ ... فَمَنْ الَّذِي يَدْعُو إلَيْهِ الْمُجْرِمُ." (٢)

"وكذا إذا دخل مسجداً أو بيتاً لغيره ليس فيه أحد، يُستحبّ أن يُسلِّم، وأن يقول: السَّلامُ عَلَيْنا وَعلى عِباد اللَّهِ الصَّالِحِين، السَّلامُ عَلَيْكُمْ أهْلَ البَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

فصل:

إذا كان جالساً مع قوم ثم قام ليفارقهم، فالسنّة أن يُسلِّم عليهم.

٧٣٩ – فقد روينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما بالأسانيد الجيدة (١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذَا انْتَهَى أحَدُكُمْ إلى المَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ، فإذَا أرَادَ أنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ فَلَيْسَتِ الأُولى بأحَقّ مِنَ الآخِرَةِ " قال الترمذي: حديث حسن.

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية ابن مفلح، شمس الدين ٢/٢٢٠

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية ابن مفلح، شمس الدين ٢/٢٤٢

قلت: ظاهر هذا الحديث أنه يجب على الجماعة ردّ السلام على هذا الذي سلَّم عليهم وفارقهم، وقد قال الإمامان القاضي حسين وصاحبه أبو سعد المتولّي: جرتْ عادةُ بعض الناس بالسلام عند مفارقة القوم، وذلك دعاءٌ يُستحبّ جوابه ولا يجب، لأن التحية إنما تكون عند اللقاء لا عند الانصراف، وهذا كلامُهما، وقد أنكره الإمام أبو بكر الشاشي الأخير من أصحابنا وقال: هذا فاسد، لأن السَّلامَ سنّةٌ عند الانصراف كما هو سنّة عند الجلوس، وفيه هذا الحديث، وهذا الذي قاله الشاشي هو الصواب..فصل:

إذا مرّ على واحد أو أكثر، وغلبَ على ظنه أنه إذا سلَّم لا يردّ عليه، إما لتكبّر الممرور عليه، وإما لإهماله المارّ أو السلام، وإما لغير ذلك، فينبغي أن يُسلِّم ولا يتركه لهذا الظنّ، فإنّ السلامَ مأمورٌ به، والذي أُمِرَ به المارّ أن يُسلّم، ولم يؤمر بأن يحصل الردّ، مع أن الممرور عليه قد يخطئ الظنّ فيه ويردّ.

وأما قول مَن لا تحقيق عنده: إن سلامَ المارّ سبب لحصول الإثم فحق الممرور عليه، فهو جهالة ظاهرة، وغباوة بيّنة، فإن المأمورات الشرعية لا تسقط عن المأمور بها بمثل هذه الخيالات، ولو نظرنا إلى هذا ا‌لخيال الفاسد لتركنا إنكار المنكر على مَن فعله جاهلاً كونه منكراً، وغلب على ظننا أنه لا ينزجر بقولنا، فإن إنكارنا عليه، وتعريفنا له قبحه يكون سبباً لإثمه

---

(١) قال ابن علاّن: قال الحافظ: مخرج هذا الحديث واحد، وإن تعددت الأسانيد إلى محمد بن عجلان.

(٢) بل كلتاهما حق وسنة مشيرة إلى حسن المعاشرة وكرم الأخلاق ولطف الفتوة ولطافة المروءة، فإنه إذا فارقهم من غير سلام عليهم ربما يتشوش أهل المجلس من فرقهم وهو ساكت، فكانت التسليمة الأولى إخبارا عن سلامتهم من شره عند الحضور، فكذا الثانية إخبار عن سلامتهم منشره عند الغيبة، وليست

السلامة عند الحضور أولى منها عند الغيبه، بل الثانية أولى.

(*)." (١)

"مستيقظاً جلدا فجَاء إِلَى الْبَصْرَة يتظلم وأعانه خلق من التُّجَّار وَقَالَ للأمير أَنْت دست على جوهري وَمَا خصمي سواك فورد عَلَيْهِ أَمر عَظِيم وخلا بالبوابين وتوعدهم فاستنظروه فأنظرهم وطلبوا واجتهدوا فَمَا عرفُوا فَاعل ذَلِك فعنفهم الرجل فاستجابوا مُدَّة أُخْرَى فجَاء أحد البوابين إِلَى الْحَبْس فتخادم لِابْنِ الْخياطَة وَلَزِمَه نَحْو شهر وتذلل لَهُ فِي الْحَبْس فَقَالَ لَهُ قد وَجب حَقك عَليّ فَمَا حَاجَتك قَالَ جَوْهَر فلَان الْمَأْخُوذ بالأبلة لَا بُد أَن يكون عنْدك مِنْهُ خبر فَإِن دماءنا مرتهنة بِهِ وحدثه الحَدِيث فَرفع ذيله وَإِذا سفط الْجَوْهَر تَحْتَهُ فسلمه إِلَيْهِ وَقَالَ قد وهبته لَك فاستعظم ذَلِك وَجَاء بالسفط إِلَى الْأَمِير فَسَأَلَهُ عَن الْقِصَّة فَأخْبرهُ بهَا فَقَالَ عَليّ بعباس فجاؤا بِهِ فَأمر بالإفراج عَنهُ وَإِزَالَة قيوده وإدخاله الْحمام وخلع عَلَيْهِ وَأَجْلسهُ فِي مَجْلِسه مكرماً واستدعى الطَّعَام فواكله وبيته عِنْده فَلَمَّا كَانَ من الْغَد خلا بِهِ وَقَالَ أَنا أعلم أَنَّك لَو ضربت مائَة ألف سَوط مَا أَقررت كَيفَ كَانَت صُورَة أَخذ الْجَوْهَر وَقد عاملتك بالجميل ليجب حَقي عَلَيْك من طَرِيق الفتوة وَأُرِيد أَن

---

(١) الأذكار للنووي ت الأرنؤوط النووي ص/٢٥٨

تصدقني حَدِيث هَذَا الْجَوْهَر قَالَ على أنني وَمن عاونني عَلَيْهِ آمنون وَإِنَّك لَا تطالبنا بالذين أَخَذُوهُ قَالَ نعم فاستحلفه فَقَالَ لَهُ إِن جمَاعَة اللُّصُوص جاؤوني الْحَبْس وَذكروا حَال هَذَا الْجَوْهَر وَإِن دَار هَذَا التَّاجِر لَا يجوز أَن يتَطَرَّق عَلَيْهَا نقب وَلَا تسليق وَعَلَيْهَا بَاب حَدِيد وَالرجل متيقظ وَقد راعوه سنة فَمَا أمكنهم وسألوني فساعدتهم فَدفعت إِلَى السجان مائَة دِينَار وَحلفت لَهُ بالشطارة والأيمان الغليظة أَنه إِن أطلقني عدت إِلَيْهِ من غَد وَأَنه إِن لم يفعل ذَلِك اغتلته فَقتلته فِي الْحَبْس فأطلقني فنزعنا الْحَدِيد وَتركته وَخرجت الْمغرب فوصلنا إِلَى الأبلة الْعَتَمَة وَخَرجْنَا إِلَى دَار الرجل فَإِذا هُوَ فِي الْمَسْجِد وبابه مغلق فَقلت لأَحَدهم تصدق من الْبَاب فَتصدق فَلَمَّا جاؤوا ليفتحوا قلت لَهُ أختفي فَفعل ذَلِك مَرَّات وَالْجَارِيَة تخرج فَإِذا لم تَرَ أحدا عَادَتْ إِلَى أَن خرجت من الْبَاب ومشت." (١)

"خطوَات تطلب السَّائِل فتشاغلت بِدفع الصَّدَقَة إِلَيْهِ فَدخلت أَنا إِلَى الدَّار فَإِذا فِي الدهليز بَيت فِيهِ حمَار فدخلته ووقفت تَحت الْحمار وطرحت الجل عَليّ وَعَلِيهِ وَجَاء الرجل فغلق الْأَبْوَاب وفتش ونام على سَرِير عَال والجوهر تَحْتَهُ فَلَمَّا انتصف اللَّيْل قُمْت إِلَى شَاة فِي الدَّار فعركت أذنها فصاحت فَقَالَ وَيلك أَقُول لَك افتقديها قَالَت قد فعلت قَالَ كذبت وَقَامَ بِنَفسِهِ لِيطْرَح لَهَا علفاً فَجَلَست مَكَانَهُ على السرير وَفتحت الخزانة وَأخذت السفط وعدت إِلَى موضعي وَعَاد الرجل فَنَامَ فاجتهدت أَن أجد حِيلَة أَن أنقب إِلَى دَار بعض الْجِيرَان فَأخْرج فَمَا قدرت لِأَن جَمِيع الدَّار مؤزرة بالساج ورمت صعُود السَّطْح فَمَا قدرت لِأَن الممارق مقفلة بِثَلَاثَة أقفال فَعمِلت على ذبح الرجل ثمَّ استقبحت ذَلِك وَقلت هَذَا بَين يَدي إِن لم أجد حِيلَة غَيره فَلَمَّا كَانَ السحر عدت إِلَى موضعي تَحت الْحمار وانتبه الرجل يُرِيد الْخُرُوج فَقَالَ لِلْجَارِيَةِ افتحي الأقفال من الْبَاب ودعيه متربساً فَفعلت وَقربت من الْحمار فرفس فصاحت فَخرجت أَنا ففتحت المترس وَخرجت أعدو حَتَّى جِئْت إِلَى المشرعة فَنزلت فِي الخيطية وَوَقعت الصَّيْحَة فِي دَار الرجل فطالبني أَصْحَابِي أَن أعطيهم شَيْئا مِنْهُ فَقلت لَا هَذِه قصَّة عَظِيمَة وأخاف أَن يتَنَبَّه عَلَيْهَا وَلَكِن دَعوه عِنْدِي فَإِن مضى على الحَدِيث ثَلَاثَة أشهر وافتكم فصيروا إِلَيّ أُعْطِيكُم النّصْف وَإِن ظهر خفت عَلَيْكُم وعَلى نَفسِي وَجَعَلته حَقنا لدمائكم فرضوا بذلك فَأرْسل الله هَذَا البواب بليه يخدمني فَاسْتَحْيَيْت مِنْهُ وَخفت أَن يقتل هُوَ وَأَصْحَابه وَقد كنت وضعت فِي نَفسِي الصَّبْر على كل عَذَاب فدخلتم عليّ من طَرِيق أُخْرَى لم أستحسن فِي الفتوة مَعهَا إِلَّا الصدْق فَقَالَ لَهُ الْأَمِير جَزَاء هَذَا الْفِعْل إِن أطلقك وَلَكِن تتوب فَتَابَ وَجعله الْأَمِير من بعض أَصْحَابه وأسنى لَهُ الرزق فاستقامت طَرِيقَته قَالَ أَبُو الْحُسَيْن وحَدثني أبي عَن طالوت بن عباد الصَّيْرَفِي قَالَ." (٢)

"كنت لَيْلَة نَائِما بِالْبَصْرَةِ فِي فِرَاشِي وأحراسي يحرسوني وأبوابي مقفلة فَإِذا أَنا بِابْن الْخياطَة ينبهني من فِرَاشِي فانتبهت فَزعًا فَقلت من أَنْت فَقَالَ ابْن الْخياطَة فَتلفت فَقَالَ لَا تجزع قد قمرت السَّاعَة خَمْسمِائَة دِينَار أَقْرضنِي إِيَّاهَا لأردها عَلَيْك فأخرجت خَمْسمِائَة دِينَار فدفعتها إِلَيْهِ فَقَالَ نم وَلَا تتبعني لأخرج من حَيْثُ جِئْت وَإِلَّا قتلتك قَالَ وَأَنا وَالله أسمع صَوت حراسي وَلَا أَدْرِي من حَيْثُ دخل وَلَا من أَيْن خرج وكتمت الحَدِيث خوفًا مِنْهُ وزدت فِي الحرس وَمَضَت

---

(١) الأذكياء ابن الجوزي ص/١٩٤

(٢) الأذكياء ابن الجوزي ص/١٩٥

لَيَال فَإِذا أَنا بِهِ قد أنبهني على تِلْكَ الصُّورَة فَقلت مرْحَبًا مَا تُرِيدُ قَالَ جِئْت بِتِلْكَ الدَّنَانِير تأخذها مني فَقلت أَنْت فِي حل مِنْهَا فَإِن أردْت شَيْئا آخر فَخذ فَقَالَ لَا أُرِيد من نصح التُّجَّار شاركهم فِي أَمْوَالهم وَلَو كنت أردْت أَخذ مَالك باللصوصية فعلت وَلَكِنَّك رَئِيس بلدك وَلَا أُرِيد أذيتك فَإِن ذَلِك يخرج عَن الفتوة وَلَكِن خُذْهَا فَإِن احتجت إِلَى شَيْء بعد هَذَا أخذت مِنْك فَقلت أَن عودك لَا يفزعني وَلَكِن إِذا أردْت شَيْئا فتعال إِلَيّ نَهَارا أَو رَسُولك فَقَالَ افْعَل فَأخذت الدَّنَانِير مِنْهُ وَانْصَرف وَكَانَ رَسُوله يجيئني بعلامة بعد ذَلِك فَيَأْخُذ مَا يُرِيدهُ بعد مُدَّة فَمَا انْكَسَرَ لي عِنْده شَيْء إِلَى أَن قبض عَلَيْهِ حكى أَبُو مُحَمَّد عبد الله بن عَليّ بن الخشاب النَّحْوِيّ أَن رجلا اشْترى من مخاطى قِطْعَة صابون وَمضى إِلَى النَّهر لغسل ثِيَابه فَلَمَّا وصل أخرجهَا فَإِذا هِيَ قِطْعَة آجر فصعب الْأَمر عَلَيْهِ وَقَالَ هَذَا يَبِيع النَّاس آجراً وصابوناً فَمضى إِلَيْهِ ليردها فَلَمَّا وصل قَالَ وَيحك أتبيع النَّاس آجراً وصابوناً قَالَ كَيفَ أبيع أجرا ف أخرجها من كمه فَإِذا هِيَ قِطْعَة صابون فاستحى وَرجع إِلَى النَّهر فأخرجها فَإِذا هِيَ آجر فَعَاد إِلَيْهِ ووبخه وأخرجها فَإِذا هِيَ قِطْعَة صابون مرّة أُخْرَى كَذَلِك حَتَّى ضجر فَقَالَ لَهُ المخاطر لَا يضيق صدرك فَإِن لنا ولدا قد أخرجناه نعلمهُ أَن يبط ويحتال وَإِنَّك كلما مضيت فعل هَذَا فَإِذا رآك قد عدت لردها." (١)

"فإن قيل: ما حقيقة قول اللَّه تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)

قيل: لما كان الكرم اسمًا للأفعال المحمودة التي تقدم ذكرها، وهذه الأفعال إنما تكون فاضلة إذا كان فعلها عن علم، وقصد بها أشرف الوجوه، أي وجه اللَّه تعالى، وذلك هو التقوى، فليس التقوى إلا العلم وتحري الأفعال المحمودة، فإذًا كل من كان أتقى كان أكرم.

والعزيز: الذي يأبى تحمل المذلة، واشتقاقه من العزاز بالفتح الأرض الصلبة،

كالمتظلف في الامتناع من تناول الشهوات المذلة، وأصله من الظلف أي الأرض الصلبة.

وقد فرق بعض الحكماء بين الكريم والعزيز فقال: الكريم يأبى أن يعصى له، والعزيز يأبى أن يعصى عليه.

والظرف: اسم لحالة تجمع عامة الفضائل النفسية والبدنية والخارجية تشبيهًا بالظرف الذي هو الوعاء، ولذلك قال أعرابي: فلان حاضن الشرف ومقر الفضل، ولكونه واقعًا على ذلك قيل لمن حصل له علم وشجاعة ظريف، ولمن حسن لباسه وأثاثه ورياشه ظريف، فالظرف أعم من الحرية والكرم.

وأما الفتوة: فكالمروءة، فإنها اسم لما يختص به الفتى من الفضائل الإنسانية، لكن هي بالرجولية أشبه، وقد استعارت الصوفية لفظ الفتوة للتصوف، لكونها مشاركة له في جميع أفعالها إلا في الغرض، فإن غرض الفتيان استجلاب محمدة الأقران، وغرض المتصوفة استجلاب محمدة الرحمن، بل مجرد مرضاته تعالى.

وأما الحسب: فقد يقال فيما يختص الإنسان به، فيعده من مآثره، وقد يقال فيما يؤثر عن آبائه، والشرف نحوه لكن أكثر ما يقال فيما يؤثر عن الآباء.

في الفضائل التوفيقية:

---

(١) الأذكياء ابن الجوزي ص/١٩٦

التوفيق: موافقة إرادة الإنسان وفعله قضاء اللَّه سبحانه وقدره، وهو وإن كان في الأصل موضوعًا على وجه يصح استعماله في السعادة والشقاوة فقد صار متعارفًا في السعادة فقط.." (١)

"وَمِنْهُم أَبُو حامد أَحْمَد بْن خضرويه البلخي من كبار مشايخ خراسان صحب أبا تراب النخشبي قدم نيسابور وزرا أبا حفص وخرج إِلَى بسطام فِي زيارة أبى يَزِيد البسطامي وَكَانَ كبيرا فِي الفتوة، وَقَالَ أَبُو حفص: مَا رأيت أحدا أكبر همة ولا أصدق حالا من أَحْمَد بْن خضرويه، وَكَانَ أَبُو يَزِيد يَقُول أستاذنا أَحْمَد.

سمعت مُحَمَّد بْن الْحُسَيْن رحمه اللَّه يَقُول: سمعت مَنْصُور بْن عَبْد اللَّهِ يَقُول: سمعت مُحَمَّد بْن حامد يَقُول: كنت جالسا عِنْدَ أَحْمَد بْن خضرويه هُوَ فِي النزع وَكَانَ قَدْ أتى عَلَيْهِ خمس وتسعون سنة فسأله بَعْض أَصْحَابه عَن مسألة فدمعت عيناه وَقَالَ: يا بنى بَاب كنت أدقه منذ خمس وتسعين سنة وَهُوَ ذا يفتح لي الساعة لا أدرى بالسعادة يفتح أم بالشقاوة، أنى لي أوان الجواب؟ قَالَ: وَكَانَ عَلَيْهِ سبع مائة دِينَار وغرماؤه عنده فنظر إليهم وَقَالَ: اللَّهُمَّ إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأَمْوَال وأنت تأخذ عَنْهُم وثيقتهم فأد عنى قَالَ: فدق داق الباب وَقَالَ: أين غرماء أَحْمَد فقضي عَنْهُ ثُمَّ خرجت روحه وَمَاتَ رحمه اللَّه سنة أربعين ومائتين.

وَقَالَ أَحْمَد بْن خضرويه: لا نوم أثقل من الغفلة ولا رق أملك من الشهوة ولولا ثقل الغفلة عليك لما ظفرت بك الشهوة.." (٢)

"وَمِنْهُم أَبُو حفص عُمَر بْن مسلمة الحداد من قرية يقال لَهَا كورداباذ عَلَى بَاب مدينة نيسابور عَلَى طريق بخارى كَانَ أحد الأئمة والسادة، مَات سنة نيف وستين ومائتين.

قَالَ أَبُو حفص: المعاصي بريد الكفر كَمَا أَن الحمي بريد الْمَوْت، وَقَالَ أَبُو حفص: إِذَا رأيت المريد يحسب السماع فأعلم أَن فِيهِ بقية من البطالة.

وَقَالَ: حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن.

وَقَالَ: الفتوة أداء الإنصاف وترك مطالبة الإنصاف.

سمعت مُحَمَّد بْن الْحُسَيْن يَقُول: سمعت أبا الْحَسَن مُحَمَّد بْن مُوسَى يَقُول: سمعت أبا عَلي الثقفي يَقُول: كَانَ أَبُو حفص يَقُول: من لَمْ يزن أفعاله وأحواله فِي كُل وقت بالكتاب والسنة وَلَمْ يتهم خواطره فلا نعده فِي ديوان الرجال.." (٣)

"بَاب الفتوة

قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣] قَالَ الأستاذ: أصل الفتوة أَن يَكُون العبد أبدا فِي أمر غيره قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا يزال اللَّه تَعَالَى فِي حاجة العبد مَا دام العبد فِي حاجة أخيه المسلم

أَخْبَرَنَا بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ

---

(١) الذريعة الى مكارم الشريعة الراغب الأصفهاني ص/١١٨

(٢) الرسالة القشيرية القشيري، عبد الكريم ٦٧/١

(٣) الرسالة القشيرية القشيري، عبد الكريم ٦٩/١

حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ الأَسْلَمِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمُزَ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لا يَزَالُ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ

سمعت الأستاذ أبا عَلِيّ الدقاق يَقُول هَذَا الخلق لا يَكُون كماله إلا لرسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِن كُل أحد فِي الْقِيَامَة يَقُول: نفسي نفسي وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول: أمتي أمتي.

سمعت الشيخ أبا عَبْد الرَّحْمَنِ السلمي رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُول: سمعت مُحَمَّد بْن الْحُسَيْن يَقُول: سمعت أبا جَعْفَر الفرغاني يَقُول: سمعت الجنيد يَقُول: الفتوة بالشأم واللسان بالعراق والصدق بخراسان.

وسمعته يَقُول: سمعت عَبْد اللَّهِ بْن مُحَمَّد الرازي يَقُول: سمعت مُحَمَّد بْن نصير بْن مَنْصُور الصائغ يَقُول: سمعت ابْن مردويه الصائغ يَقُول: سمعت الفضل يَقُول: الفتوة الصفح عَن عثرات الإخوان.

وقيل: الفتوة أَن لا ترى لنفسك فضلا عَلَى غيرك وَقَالَ أَبُو بَكْر الوراق الفتى من لا يَكُون خصما لأحد.

وَقَالَ مُحَمَّد بْن عَلِيّ الترمذي: الفتوة أَن تكون خصما لربك عَلَى نفسك ويقال: الفتى من لا خصم لَهُ." (١)

"سمعت الأستاذ أبا عَلِيّ الدقاق يَقُول: سمعت النصرأباذي يَقُول سمي أَصْحَاب الكهف فتية، لأنهم آمنوا بالله تَعَالَى بلا واسطة وقيل: الفتى من كسر الصنم قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ [الأنبياء: ٥٨] وصنم كُل إِنْسَان نَفْسه فمن خالف هواه فَهُوَ فتى عَلَى الحقيقة.

وَقَالَ الحرث المحاسبي: الفتوة أَن تنصف ولا تنتصف وَقَالَ عَمْرو بْن عُثْمَان المكي: الفتوة حسن الخلق.

وسئل الجنيد عَنِ الفتوة فَقَالَ: أَن لا تنافر فقيرا ولا تعارض غنيا وَقَالَ النصرأباذي: المروءة شُعْبَة من الفتوة وَهُوَ الإعراض عَنِ الكونين والأنفة منهما وَقَالَ مُحَمَّد بْن عَلِيّ الترمذي: الفتوة أَن يستوي عندك المقيم والطارئ.

سمعت مُحَمَّد بْن الْحُسَيْن يَقُول: سمعت عَلِي بْن عُمَر الحافظ يَقُول: سمعت أبا سهل بْن زِيَاد يَقُول: سمعت عَبْد اللَّهِ بْن أَحْمَد بْن حنبل يَقُول سئل أَبِي مَا الفتوة؟ فَقَالَ: ترك مَا تهوى لما تخشى وقيل لبعضهم: مَا الفتوة فَقَالَ: أَن لا يميز بَيْنَ أَن يأكل عنده ولى أَوْ كافر.

سمعت بَعْض الْعُلَمَاء يَقُول: استضاف مجوسي إِبْرَاهِيم الخليل عَلَيْهِ السَّلام فَقَالَ: بشرط أَن تسلم فمر المجوسي فأوحى اللَّه تَعَالَى إِلَيْهِ: منذ خمسين سنة نطعمه عَلَى كفره فلو ناولته لقمة من غَيْر أَن تطالبه بتغيير دينه فمضى إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلام عَلَى أثره حَتَّى أدركه واعتذر إِلَيْهِ فسأله عَنِ السبب فذكر ذَلِكَ لَهُ فأسلم المجوسي.

وَقَالَ الجنيد: الفتوة كف الأذى وبذل الندى وَقَالَ سهل بْن عَبْد اللَّهِ: الفتوة اتباع السنة وقيل: الفتوة الوفاء والحفاظ وقيل: الفتوة فضيلة تأتيها ولا ترى نفسك فِيهَا وقيل: الفتوة أَن لا تهرب إِذَا أقبل السائل." (٢)

---

(١) الرسالة القشيرية القشيري، عبد الكريم ٢/٣٨٠

(٢) الرسالة القشيرية القشيري، عبد الكريم ٢/٣٨١

"وقيل: أَن لا تحتجب من القاصدين وقيل: أَن لا تدخر ولا تعتذر وقيل: إظهار النعمة وإسرار المحنة.

وقيل أَن تدعو عشرة أنفس فلا تتغير إِن جاء تسعة أَوْ أحد عشر وقيل: الفتوة ترك التمييز.

سمعت الشيخ أبا عَبْد الرَّحْمَنِ السلمي يَقُول: قَالَ أَحْمَد بْن خضرويه لأمرأته أم عَلَى أريد أَن أتخذ دعوة أدعو عيارا شاطرا كَانَ فِي بلدهم رأس الفتيان قَالَت امرأته: إنك لا تهتدي إِلَى دعوة الفتيان فَقَالَ: لابد فَقَالَتْ: إِن فعلت فاذبح الأغنام والبقر والحمر وألقها من بَاب دار الرجل إِلَى بَاب دارك فَقَالَ: أما الأغنام والبقر فأعلم فَمَا بال الحمر فَقَالَتْ تدعو فتى إِلَى دارك فلا أقل من أَن يَكُون لكلاب المحلة خير.

وقيل: اتخذ بَعْضهم دعوة وفيهم شيخ شيرازي فلما أكلوا وقع عَلَيْهِم النوم فِي حال السماع فَقَالَ الشيخ الشيرازي لصاحب الدعوة: إيش السبب فِي نومنا فَقَالَ: لا أدري اجتهدت فِي جَمِيع مَا أطعمتكم إلا الباذنجان فلم أسأل عَنْهُ فلما اصبحوا سألوا بياع الباذنجان فَقَالَ: لَمْ يكن لي شَيْء فسرقت الباذنجان من الموضع الفلاني وبعته فحملوه إِلَى صاحب الأَرْض ليجعله فِي حل فَقَالَ الرجل: تسألون مني ألف باذنجانة قَدْ وهبته تلك الأَرْض ووهبته ثورين وحمارا وآلة الحرث لئلا يعود إِلَى مثل مَا فعل.

وقيل: تزوج رجل بامرأة فقبل الدخول ظهر بالمرأة الجدري فَقَالَ: الرجل اشتكت عيني ثُمَّ قَالَ: عميت فزفت إِلَيْهِ المرأة ثُمَّ ماتت بَعْد عشرين سنة ففتح الرجل عينيه فقيل لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: لَمْ أعم ولكن تعاميت حذرا أَن تحزن فقيل لَهُ سبقت الفتيان.

وَقَالَ ذو النون الْمِصْرِي من أراد الظرف فَعَلَيْهِ بسقاة الماء ببغداد." (١)

"فقيل لَهُ كَيْفَ هُوَ فَقَالَ: لما حملت إِلَى الخليفة فيما نسب إِلَى من الزندقة رأيت سقاء عَلَيْهِ عمامة وَهُوَ مترد بمنديل مصري وبيده كيزان خزف رقاق فَقُلْتُ: هَذَا ساقي السلطان فَقَالُوا: لا هَذَا ساقي العامة فأخذت الكوز وشربت وقلت لمن معي أعطه دِينَار فلم يأخذ وَقَالَ: أَنْتَ أسير وليس من الفتوة أَن نأخذ منك شَيْئًا وقيل: لَيْسَ من الفتوة أَن تربح عَلَى صديقك قاله بَعْض أصدقائنا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَكَانَ فتى يسمى أَحْمَد بْن سهل التاجر وَقَد اشتريت منه خرقة بياض فأخذ الثمن رأس ماله فَقُلْتُ: ألا تأخذ ربحا فَقَالَ: أما الثمن فآخذه ولا أحملك منه لأنه لَيْسَ لَهُ من الخطر مَا أتخلق بِهِ معك ولكن لا آخذ الربح إذ لَيْسَ من الفتوة أَن تربح عَلَى صديقك.

وقيل: خرج إِنْسَان يدعى الفتوة من نيسابور إلى نسا فاستضافه رجل ومعه جَمَاعَة من الفتيان، فلما فرغوا من الطعام خرجت جارية تصب الماء عَلَى أيديهم فانقبض النَّيْسَابُورِيّ عَن غسل اليد وَقَالَ: لَيْسَ من الفتوة أَن تصب النسوان الماء على أيدي الرجال.

فَقَالَ واحد مِنْهُم: أنا منذ سنين أدخل هذه الدار لَمْ أعلم أَن امْرَأَة تصب الماء عَلَى أيدينا أم رجلا.

سمعت منصورا المغربي يَقُول: أراد واحد أَن يمتحن نوحا العيار النَّيْسَابُورِيّ فباع منه جارية فِي زي غلام وشرط أَنَّهُ غلام وكانت وضيئة الوجه فاشتراها نوح عَلَى أَنَّهَا غلام ولبثت عنده شهورا كثيرة، فقيل للجارية هل علم أنك جارية؟ فَقَالَتْ:

---

(١) الرسالة القشيرية القشيري، عبد الكريم ٣٨٢/٢

لا إنه مَا مسني ويتوهم أني غلام وقيل: إن بَعْض الشطار طلب منه تسليم غلام كَانَ يخدمه إِلَى السلطان فأبي فضرب ألف سوط فلم يسلم فاتفق أَنَّهُ احتلم تلك الليلة وَكَانَ بردا شديدا فلما أصبح اغتسل بالماء البارد فقيل لَهُ خاطرت بروحك فَقَالَ: استحييت من اللَّه تَعَالَى أَن أصبر عَلَى ضرب ألف سوط لأجل مخلوق ولا أصبر عَلَى مقاساة برد الاغتسال لأجله.." (١)

"وقيل: قدم جَمَاعَة من الفتيان لزيارة وحد يدعى الفتوة فَقَالَ الرجل: يا غلام قدم السفرة فلم يقدم فَقَالَ الرجل: ثانيا وثالثا فنظر بَعْضهم إِلَى بَعْض وَقَالُوا: لَيْسَ من الفتوة أَن يستخدم الرجل من يتعاصى عَلَيْهِ فِي تقديم السفرة كُل هَذَا فَقَالَ الرجل: لَمْ أبطأت بالسفرة فَقَالَ الغلام: كَانَ عَلَيْهَا نمل فلم يكن من الأدب تقديم السفرة إِلَى الفتيان مَعَ النمل وَلَمْ يكن من الفتوة إلقاء النمل من السفرة فلبثت حَتَّى دب النمل فَقَالُوا: دققت يا غلام مثلك من يخدم الفتيان.

وقيل: إن رجلا نام بالمدينة من الحاج فتوهم أَن هميانه سرق فخرج فرأى جعفرا الصادق فتعلق بِهِ وَقَالَ: أخذت هميانى فَقَالَ: إيش كَانَ فِيهِ؟ فَقَالَ: ألف دِينَار فأدخله داره ووزن لَهُ ألف دِينَار فرجع الرجل إِلَى منزله ودخل بيته فرأى هميانه فِي بيته وَقَدْ كَانَ توهم أَنَّهُ سرق فخرج إِلَى جَعْفَر معتذر ورد عَلَيْهِ الدنانير فأبي أَن يقبلها وَقَالَ شَيْء أخرجته من يدي لا أسترده فَقَالَ الرجل: من هَذَا؟ فقيل جَعْفَر الصادق.

وقيل: سأل شقيق البلخي جَعْفَر بْن مُحَمَّد عَنِ الفتوة فَقَالَ: مَا تقول أَنْتَ؟ فَقَالَ شقيق: إن أعطينا شكرنا وإن منعنا صبرنا قَالَ جَعْفَر الكلاب عندنا بالمدينة كَذَلِكَ نفعل فَقَالَ شقيق: يا ابْن بنت رَسُول اللَّهِ مَا الفتوة عندكم؟ فَقَالَ: إن أعطينا آثرنا وإن منعنا شكرنا.

سمعت الشيخ أبا عَبْد الرَّحْمَنِ السلمي يَقُول: سمعت أبا بَكْر الرازي يَقُول: سمعت الجريري يَقُول دعانا أَبُو الْعَبَّاس بْن مسروق ليلة إِلَى بيته فاستقبلنا صديق لنا فقلنا ارجع معنا فنحن فِي ضيافة الشيخ فَقَالَ: إنه لَمْ يدعني فقلنا نحن نستثني كَمَا استثنى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا." (٢)

"فرددناه فلما بلغ بَاب الشيخ أخبرناه بِمَا قَالَ وقلنا فَقَالَ: جعلت موضعي من قلبك أَن تجئ إِلَى منزلي من غَيْر دعوة عَلَى كَذَا وكذا إن مشيت إِلَى الموضع الَّذِي تقعد فِيهِ إلا عَلَى خدي وألح عَلَيْهِ ووضع خده عَلَى الأَرْض وحمل الرجل ، فوضع قدمه عَلَى خده من غَيْر أَن يوجعه وسحب الشيخ وجهه عَلَى الأَرْض إِلَى أَن بلغ موضع جلوسه.

قَالَ الأستاذ: واعلم أَن من الفتوة الستر عَلَى عيوب الأصدقاء لا سيما إِذَا كَانَ لَهُمْ فِيهِ شماتة الأعداء.

سمعت الشيخ أبا عَبْد الرَّحْمَنِ السلمي يَقُول: كَانَ يقال للنصرأباذي كثيرا: إن عليا القوال يشرب بالليل ويحضر مجلسك بالنهار وَكَانَ لا يسمع فِيهِ مَا يقال فاتفق أَنَّهُ كَانَ يمشى يوما ومعه واحد مِمَّن يذكر عليا بِذَلِكَ فوجد عليا مطروحا فِي موضع وَقَدْ ظهر عَلَيْهِ أثر السكر وصار بحيث يغسل فمه فَقَالَ: الرجل إِلَى كم نقول للشيخ ولا يسمع؟ هَذَا عَلَى الوصف الَّذِي نقول فنظر إِلَيْهِ النصر أباذي وَقَالَ للعذول: احمله عَلَى رقبتك وانقله إِلَى منزله فلم يجد بدا من طاعته فِيهِ، وسمعته

---

(١) الرسالة القشيرية القشيري، عبد الكريم ٢/٣٨٣

(٢) الرسالة القشيريۃ القشيري، عبد الكريم ٢/٣٨٤

يَقُول: سمعت أبا عَلِيّ الفارسي يَقُول: سمعت المرتعش يَقُول: دخلنا مَعَ أَبِي حفص عَلَى مريض نعوده ونحن جَمَاعَة فَقَالَ للمريض: أتحب أَن تبرأ فَقَالَ: نعم فَقَالَ: لأَصْحَابه تحملوا عَنْهُ فقام العليل وخرج معنا وأصبحنا كلنا أَصْحَاب فراش نعاد.." (١)

"١٠١ - أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ الزَّاهِدُ فِي كِتَابِ الْفُتُوَّةِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ الشَّيْبَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَدِيٍّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ خَالِدٍ الْخَيَّاطُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: " ﷺأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ -[٨٧]- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي وَأَوْجِزْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكَ بِالْإِيَاسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعَ فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ، وَإِذَا صَلَّيْتَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ» ، كَذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حُمَيْدٍ." (٢)

"٢٩٢ - أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرِ بْنُ سَلَمَةَ الْهَمَذَانِيُّ بِهَا قَالَ: سَمِعْتُ الشَّرِيفَ أَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْوَاعِظَ يَقُولُ: " ﷺسَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنَ رِشْدِينَ عَلَى غَفْلَةٍ: مَا الْفُتُوَّةُ؟ " قَالَ: «أَنْ لَا تُبَالِيَ مَنْ أَخَذَ الدُّنْيَا». " (٣)

"أَخْبَرَنَا أَبُو سُلَيْمَانَ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدُوسَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَحَدِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ، عَنِ ابْنِ يَمَانٍ، عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: ﷺ«مَنْ لَمْ يَتَفَتَّ لَمْ يُحْسِنْ يَتَقَرَّى» قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ إِنَّ مِنْ عَادَةِ الْفِتْيَانِ وَمَنْ أَخَذَ بِأَخْذِهِمْ بَشَاشَةَ الْوَجْهِ وَسَجَاحَةَ الْخُلُقِ وَلِينَ الْعَرِيكَةِ وَمِنْ شِيمَةِ الْأَكْثَرِينَ مِنَ الْقُرَّاءِ الْكَزَارَةُ وَسُوءُ الْخُلُقِ فَمَنِ انْتَقَلَ مِنَ الْفُتُوَّةِ إِلَى الْقِرَاءَةِ كَانَ جَدِيرًا أَنْ يَتَبَاقَى مَعَهُ تِلْكَ الذَّوْقَةَ وَالْهَشَاشَةَ وَمَنْ تَقَرَّأَ فِي صِبَاهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ جَفْوَةٍ أَوْ غِلْظَةٍ. وَقَدْ يَتَوَجَّهُ قَوْلُ سُفْيَانَ إِلَى وَجْهٍ آخَرَ وَهُوَ أَنَّهُ إِذَا انْتَقَلَ مِنَ الْفُتُوَّةِ إِلَى الْقِرَاءَةِ كَانَ مَعَهُ الْأَسَفُ عَلَى مَا مَضَى وَالنَّدَمُ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ فَكَانَ أَقْرَبَ لَهُ إِلَى أَنْ لَا يُعْجَبَ بِعَمَلٍ صَالِحٍ يَكُونُ مِنْهُ وَإِذَا كَانَ عَارِفًا بِالشَّرِّ كَانَ أَشَدَّ لِحَذَرِهِ وَأَبْعَدَ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ." (٤)

"فإنّ المروءة لا تستطاع ... إذا لم يكن مالها فاضلا

وقال آخر:

رزقت لباً ولم أرزق مروءته ... وما المروءة إلا كثرة المال

إذا أردت مساماة تقعدّني ... عما ينوّه باسمى رفة الحال

وقال منصور الفقيه:

كلّ من فارق المروءة عاشا ... ونما وفره وزاد رياشا

---

(١) الرسالة القشيرية القشيري، عبد الكريم ٢/٣٨٥

(٢) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/٨٦

(٣) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/١٤٤

(٤) العزلة للخطابي الخطابي ص/٨٩

وأخو الفضل والمروءة والدّي ... ن مقلٌ أموره تتلاشى

وقال سفيان الثورى: من لم يحسن يتقرّا.

ذكرت الفتوة عند سفيان رحمه الله، فقال: ليست بالفسق ولا الفجور،ولكن الفتوة كما قال جعفر بن محمد: طعام موضوع، وحجابٌ مرفوع، ونائل مبذول، وبشر مقبول، وعفاف معروف، وأذى مكفوف.

قال محمد بن داود: من كان ظريفاً فليكن عفيفاً، وأنشد لا بن هرمة:

ولرب ليلة لذة قد نلتها ... وحرامها بحلالها مدفوع

وقال صريع الغواني:

وما ذمى الأيام أن ليست حامداً ... لعهد ليلليّ التي سلفت قبل

ألا رب يومٍ صادق العيش نلته ... بها ونداماى العفافة والبذل

وقال منصور الفـقيه:

فضل التقى أفضل من ... فضل اللّسان والحسب

إذا هما لم يجمعا ... إلى العفاف والأدب

وقال آخر:

وليس فتى من راح واغتدى ... لشرب صبوح أو لشرب غبوق

ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى ... لضرّ عدوّ أو لنفع صديق

وقال جحظة:

ألا يأهل بغداد جميعاً ... عصيتم في المروءة من براكم

تذمون الزمان بغير جرمٍ ... وما بزمانكم عيبٌ سواكم

باب امتحان أخلاق الرّجال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الأرواح أجنادٌ مجنده، فما تعارف منها ائتلف: وما تناكر منها اختلف ".

أخذه بعض الشعراء فقال:

إن القلوب لأجناد مجندةٌ ... لله في الأرض بالأهواء تعترف

فما تعارف منها فهو مؤتلف ... وما تناكر منها فهو مختلف

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: " الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة ".

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الأمير إذا تجسس على الناس أفسدهم ".

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: " وجدت الناس اخبر تقله ". وقد روى هذا مرفوعاً عن أبي الدراء.

وفي خبر آخر: " إن الناس سواسيةٌ كأسنان المشط ".

كان يقال: لا يزال الناس بخير ما تباينوا، فإذا تساووا هلكوا قال الشاعر:

سواءٌ كأسنان الحمار فلا ترى ... لذي شيبة منهم على ناشئ فضلاً

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم قال على بن أبي طالب رضي الله عنه: خالط المؤمن بقلبك، وخالط الفاجر بخلقك.

كان يقال: يمتحن الرجل في ثلاثة أشياء: عند هواه إذا هوى، وعند غضبه إذا غضب، وعند طمعه إذا طمع.

قال أبو عمرو بن العلاء: إذا أردت أن تعرف مالك عند صديقك فاعرف ما كان لصديقه قبلك عنده.

قال سفيان الثورى: إذا أردت أن تعرف مالك عند صديقك فأغضبه، فإن أنصفك في غضبه وإلا فاجتنبه.

قال الفضل بن عباس بن عتبه بن أبي لهب

إذا أردت وداد امرئٍ ... فسل كيف كان لإخوانه

فإمّا رضيت فأحببته ... وإما ترغبت عن ثي انه

قال الأحنف بن قيس: ما كشفت أحداً قط إلاّ وجدته دون ما كنت أظن قال تأبط شرّاً:

لتقرعنّ على السّنّ من ندم ... إذا تذكرت يوماً بعض أخلاق

وقال آخر:

إنّ المودة بالتجارب ... قضتّ من النّاس المآرب

لم تترّك لي صاحباً ... أصبو إليه ولا أعاتب

متفرداً بتوحّدي ... دون الأباعد والأقارب

ارغب إلى الله الذي ... يعطى الجزيل من المذاهب

بالله تتسع الفجا ... ج إذا تضايقت المذاهب

كان سفيان الثوري يتمثل بهذه الأبيات:

ابل الرجال إذا أردت إخاءهم ... وتوسمنّ أمورهم وتفقد

وإذا ظفرت بذى الأمانة والتقى ... فبه اليدين قرير عين فاشدد." (١)

"البارد وكونه فِي مرقعة لا يمكنه الحركة فيها كَمَا يريد ولعله قد بقي من مغابنه مَا لم يصل إليه الماء لكثافة هذه المرقعة وبقاءها عَلَيْهِ مبتلة شهرا وذلك يمنعه لذة النوم وكل هَذَا الفعل خطأ وأثم وربما كان ذلك سببا لمرضه أَوْ قتله.

أَخْبَرَنَا المحمدان بْن ناصر وابن عَبْد الباقي قَالَ أَخْبَرَنَا حمد بْن أَحْمَدَ بْن عَبْدِ اللَّهِ الأصبهاني قَالَ كانت أم علي زوجة أَحْمَد بْن حضرويه قد أحلت زوجها أحمد من صداقها عَلَى أن يزور بِهَا أبا يَزِيد البسطامي فحملها إليه فدخلت عَلَيْهِ وقعدت بين يديه مسفرة عَنْ وجهها فلما قَالَ لها أَحْمَد رأيت منك عجبا أسفرت عَنْ وجهك بين يدي أبي يَزِيد قالت لأني لما نظرت إليه فقدت حظوظ نفسي وكلما نظرت إليك رجعت إِلَى حظوظ نفسي فلما أراد أحمد الخروج من عند أبي يَزِيد قَالَ لَهُ أوصني قَالَ تعلم الفتوة من زوجتك أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ حبيب نا أَبُو سَعْد بْن أبي صَادِق نا بْن باكويه سمعت أبا بَكْر الفازي وفاز قرية بطرسوس سمعت أبا بَكْر السباك سمعت يوسف بْن الْحُسَيْن يَقُول كان بين أَحْمَد بْن

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس ابن عبد البر ص/١٤٠

أبي الحواري وبين أبي سُلَيْمَان عقد أن لا يخالفه فِي شيء يؤمره به فجاءه يوما وَهُوَ يتكلم فِي المجلس فَقَالَ إن التنور قد سجرناه فما تأمرنا فما أجابه فأعاد مرة أَوْ مرتين فَقَالَ لَهُ الثالثة أذهب واقعد فيه ففعل ذلك فَقَالَ أَبُو سُلَيْمَان ألحقوه فَإِن بيني وبينه عقدا أن لا يخالفني فِي شيء آمره به فقام وقاموا معه فجاؤا إِلَى التنور فوجدوه قاعدا فِي وسطه فأخذ بيده وأقامه فما أصابه خدش.

قَالَ المصنف رحمه اللَّه: هذه الحكاية بعيدة الصحة ولو صحت كان دخوله النار معصية وفي الصحيحين من حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عنه قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سرية واستعمل عليها رجلا من الأنصار فلما خرجوا وجد عليهم فِي شيء فَقَالَ لهم أليس قد أمركم رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تطيعوني قالوا بلى قَالَ فاجمعوا حطبا فجمعوا ثم دعا بنار فأضرمها ثم قَالَ عزمت عليكم لتدخلنها قَالَ فهم القوم أن يدخلوها فَقَالَ لهم شاب إنما فررتم إِلَى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ النار فلا تعجلوا حتى تلقوا النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِن أمركم أن تدخلوها فادخلوا فرجعوا إِلَى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبروه فَقَالَ لهم رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لو دخلتموها مَا خرجتم منها أبدا إنما الطاعة فِي المعروف" أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَن بْن مُحَمَّد القزاز نا أَحْمَد بْن عَلِيّ بْن ثابت نا أَبُو نعيم الْحَافِظ أخبرني الْحَسَن بْن جَعْفَر بْن عَلِيّ أخبرني عَبْد اللَّهِ بْن إِبْرَاهِيم الجزري قَالَ قَالَ أَبُو الخير الدئيلي كنت جالسا عند خير النساج فأتته امرأة وقالت لَهُ أعطيني المنديل الذي دفعته إليك قَالَ نعم فدفعه إليها قالت كم الأجرة قَالَ." (١)

"الْحُسَيْن أَوْ يَقُول أنا قريب النسب من فلان العالم أَوْ من فلان الزاهد وهؤلاء يبنون أمرهم عَلَى أمرين أحدهما أن يقولون من أحب إنسانا أحب أولاده وأهله والثاني أن هؤلاء لهم شفاعة وأحق من شفعوا فيه أهلهم وأولادهم وكلا الأمرين غلط أما المحبة فليس محبة اللَّه عز وجل كمحبة الآدمين وإنما يحب من أطاعه فَإِن أهل الْكِتَاب من أولاد يعقوب ولم ينتفعوا بآبائهم ولو كانت محبة الأب يسرى لسرى إِلَى البعض أيضا وأما الشفاعة فقد قَالَ اللَّه تعالى: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ ولما أراد نوح حمل ابنه فِي السفينة قيل لَهُ إِنَّهُ ليس من أهلك ولم يشفع إِبْرَاهِيم فِي أبيه ولا نبينا فِي أمه وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عنها: "لا أغني عنك من اللَّه شيئا" ومن ظن أنه ينجو بنجاة أبيه كمن ظن أنه يشبع بأكل أبيه.

فصل: ومن تلبيسه عليه م أن يعتمد أحدهم عَلَى خلة خير ولا يبالي بما فعل بعدها

فمنهم من يَقُول أنا من أهل السنة وأهل السنة عَلَى خير ثم لا يتحاشى عَنِ المعاصي وكشف هَذَا التلبيس أن يقال لَهُ إن الاعتقاد فرض والكف عَنِ المعاصي فرض آخر فلا يكفي أحدهما عَنْ صاحبه وكذلك تقول الروافض نحن يدفع عنا موالاة أهل البيت وكذبوا فإنه إنما يدفع التقوى ومنهم من يَقُول أنا ألازم الْجَمَاعَة وأفعل الخير وهذا يدفع عني وجوابه كجواب الأل.

فصل: ومن هَذَا الفن تلبيسه عَلَى العيارين فِي أخذ أموال الناس فإنهم يسمون بالفتيان ويقولون الفتى لا يزني ولا يكذب ويحفظ الحرم ولا يهتك ستر امرأة ومع هَذَا لا يتحاشون من أخذ أموال الناس وينسون تقلى الأكباد عَلَى الأموال ويسمون

---

(١) تلبيس إبليس ابن الجوزي ص/٣١٠

طريقتهم الفتوة وربما حلف أحدهم بحق الفتوة فلم يأكل ولم يشرب ويجعلون إلباس السراويل للداخل فِي مذهبهم كإلباس الصوفية للمريد المرقعة وربما يسمع أحد هؤلاء عَنْ أبنته أَوْ أخته كلمة وزر لا تصح ولا بما كانت من محرض فقتلها ويدعون أن هذه فتوة وربما أفتخر أحدهم بالصبر عَلَى الضرب وبإسناد عَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حنبل أنه كان يَقُول كنت كثيرا أسمع والدي أَحْمَد بْن حنبل يَقُول رحم اللَّه أبا الهيثم فقلت من أَبُو الهيثم فَقَالَ أَبُو الهيثم الحداد لما مددت يدي إِلَى العقاب وأخرجت للسياط إذا أنا بانسان يجذب ثوبي من ورائي ويقول لي تعرفني قلت لا قَالَ أنا أَبُو الهيثم العيار اللص الطرار مكتوب فِي ديوان أمير المؤمنين إني ضربت ثمانية عشرة ألف سوط بالتفاريق وصبرت فِي ذلك عَلَى طاعة الشَّيْطَان لأجل الدنيا فأصبر أنت فِي طاعة الرَّحْمَن لأجل الدين قلت أَبُو الهيثم هَذَا يقال لَهُ خالد الحداد وكان يضرب المثل بصبره وقال لَهُ المتوكل مَا بلغ من جلدك قَالَ املأ لي جرابي عقارب ثم أدخل يدي فيه وأنه ليؤلمني مما يؤلمك وأجد لآخر سوط من الألم مَا." (١)

"أَخْبَرَنَا ابْنُ نَاصِرٍ قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَفٍ قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ قَالَ أَنْبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ الْقَرِمِيسِينِيُّ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْغَضَائِرِيُّ قَالَ سَمِعْتُ السُّرِّيَّ يَقُولُ أَقْوَى الْفُتُوَّةِ غلبتك نفسك وَمن عجر عَنْ أَدَبِ نَفْسِهِ كَانَ عَنْ أَدَبِ غَيْرِهِ أَعْجَزَ وَمِنْ عَلامَةِ الاسْتِدْرَاجِ الْعَمَى عَنْ عُيُوبِ النَّفْسِ

قَالَ السُّلَمِيُّ وَسَمِعْتُ نَصْرَ بْنَ أَبِي نَصْرٍ الْعَطَّارَ يَقُولُ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ سُلَيْمَانَ يَقُولُ وَجَدْتُ فِي كِتَابِي عَنْ حَاتِمٍ الأَصَمِّ قَالَ الْمَوْتُ الأَحْمَرُ مُخَالَفَةُ النَّفْسِ

قَالَ السُّلَمِيُّ وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الرَّازِيّ قَالَ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي الْحَوَارِيِّ يَقُولُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ نَفْسَهُ فَهُوَ مِنْ دِينِهِ فِي غُرُورٍ

قَالَ السُّلَمِيُّ وَسَمِعْتُ مَنْصُورَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ حَامِدٍ يَقُولُ قَالَ رَجُلٌ لأَحْمَدَ بْنِ خِضْرَوَيْهِ أَوْصِنِي فَقَالَ أَمِتْ نَفْسَكَ تحييها

قَالَ وَسَمِعْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ الْفَارِسِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلَوَيْهِ يَقُولُ قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ لا تَرْبَحْ عَلَى نَفْسِكَ بِشَيْءٍ أَجَلَّ مِنْ أَنْ تَشْغَلَهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ بِمَا هُوَ أَوْلَى بِهَا

قَالَ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الشَّبِهِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَمْدُونٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لا يَعْمَى عَنْ نُقْصَانِ نَفْسِهِ فَلْيَفْعَلْ

قَالَ وَسَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الْفَارِسِيَّ قَالَ سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عُلْوِيَّةَ يَقُول قَالَ مُحَمَّد ابْن الْفَضْلِ أَنْزِلْ نَفْسَكَ مَنْزِلَةَ مَنْ لا حَاجَةَ لَهُ فِيهَا وَلا بُدَّ لَهُ مِنْهَا فَإِنَّ مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ عَزَّ وَمَنْ مَلَكَتْهُ نَفْسُهُ ذَلَّ." (٢)

"حدثني إِبْرَاهِيم بْن عاصم قَالَ سمعت صدقة يقول سمعت الشمردل يقول نكح العجز التواني فولد الندامة قال أَبُو حاتم رَضِيَ اللَّه عنه سبب النجاح ترك التواني ودواعي الحرمان الكسل لأن الكسل عدو المروءة وعذاب على

---

(١) تلبيس إبليس ابن الجوزي ص/٣٤٧

(٢) ذم الهوى ابن الجوزي ص/٥٠

الفتوة ومن التواني والعجز أنتجت الهلكة وكما أن الأناة بعد الفرصة أعظم الخطأ كذلك العجلة قبل الإمكان نفس الخطأ والرشيد من رشد عَن العجلة والخائب من خاب عن الأناة والعجل مخطيء أبدا كما أن المتثبت مصيب أبدا

حدثني مُحَمَّد بْن عثمان العقبي حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن الحسن المصري حدثني نعيم ابن حماد حَدَّثَنَا ابن المبارك حَدَّثَنَا معمر قَالَ كتب عمرو إلى معاوية يعاتبه في التأني أما بعد فإن التفهم في الخير زيادة ورشد وإنه من لا ينفعه الرفق يضره الخرق ومن لا تنفعه التجارب لا يدرك المعاني أو قَالَ المعالي ولا يبلغ الرجل مبلغ الرأي حتى يغلب حلمه جهله وتصبره شهوته ولا يدرك ذلك إلا بقوة الحلم

وأنشدني مُحَمَّد بْن حبيب الواسطي ... بني إذا مَا ساقك الضر فاتئد ... فللرفق أولى بالأريب وأحرز

فلا تحمين عند الأمور تعززا ... فقد يورث الذل الطويل التعزز ...

أخبرني مُحَمَّد بْن المنذر حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيل بْن إِسْحَاق حَدَّثَنَا سليمان بْن حرب حَدَّثَنَا حماد عَن أيوب قَالَ قَالَ أكثم بْن صيفي مَا يسرني أني نزلت بدار معجزة فأسمنت وألبنت قِيلَ له لم قَالَ لأني أخاف أن أتخذ العجز عادة

وأنشدني المنتصر بْن بلال ... وعليك في بعض الأمور صعوبة ... والرفق للمستصعبات مدان

وبحسن عقل المرء يثبت حاله ... وعلى المغارس تثمر العيدان ...." (١)

"الزهد يدعو إلى إخراج الشيء، والبخل يدعو إلى إمساكه، فنفس السخاء زهد، فلذلك ذمّ البخل لأنه رغبة في الدنيا، ثم إن الحرص علامة البخل لأنه دليل الرغبة، والقناعة علامة السخاء لأنها باب الزهد، فلذلك قيل: سخاء النفس عمّا في أيدي النفس أفضل من سخاء البذل، ثم يفترقان في الحكم بعد اجتماعهما في الإسم، فمن جاد بملكه لله تعالى كان زاهداً فيه لله تعالى ووقع أجره على الله، ومن جاد بما له لأجل الناس كان أيضاً زاهدًا في ذلك موصوفاً بالسخاء، ولكن ذلك لنفسه ولأجل هواه ولا أجر له عند الله تعالى إذ لم يكن من عمّال الله تعالى فبطل أجره لأنه عمل لنفسه وحصل شكره وذكره في الدنيا لأنه عمل لأجل الناس.

كما قال ابن المبارك رحمه الله: ما رأيت بين الفتوة والقراءة فرقاً إلا في شيء واحد ماحظرت القراءة شيئاً إلا قبحته الفتوة وإنما يفترقان في أن القراءة يراد بها وجه الله تعالى، والفتوة يراد بها وجوه الناس ومدحهم وقد كان أستاذه سفيان الثوري رحمه الله يقول: من لم يحسن يتفتى لم يحسن يقترّى أيّ من لم يعرف أحكام التفتي فيقوم بها حتى يستحق وصف فتى لم يحكم أوصاف التقري حتى يوصف بأنه قارئ، ثم إن العبد قد يجاهد نفسه على الزهد كما يجاهدها على مخالفة الهوى وكما يجاهدها بالصبر على الحقّ بأن يهرج المرغوب وينفق المحبوب على كراهة من النفس وجمل بالزهدعليها فيكون له مقام في الزهد ينال البرّ ويستوجب مدحًا من البرّ، والمتزهد غير الزاهد، وهو الذي يتصنّع للزهد ويعمل في أسبابه من التقلّل ورثاثة الحال في كل شيء، فمثله مثل المتصّبرين من الصابر الذي يجهل على نفسه بالصبر ويصابرها على العلم، فيكون له مقام من الصبر، وصفوة الزهد انتظارالموت وقصر الأمل لأن فيهما ترك الادخار وتحسين الأعمال.

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ابن حبان ص/٢١٨

وقال ابن عيينة: حدّ الزهد أن يكون شاكراً عند الرخاء صابراً عند البلاء.

وقال بشر بن الحارث رحمه الله: الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس، من زهد فيهم فقد زهد في الدنيا، وكذلك قال بعض الحكماء: إذا طلب الزاهد الناس فاهرب منه، وإذا هرب من الناس فاطلبه، وقيل ليحيى بن معاذ رحمه الله: متى يكون الرجل زاهدًا؟ فقال: إذا بلغ حرصه في ترك الدنيا حرص الطالب لها كان زاهدًا، وقال قاسم الجوعي: الزهد في الدنيا هو الزهد في الجوف بقدر ما تملك من بطنك، كذلك تملك من الزهد فكانت الدنيا عنده الشبع وأكل الشهوات، وقال فضيل بن عياض رحمه الله: الزهد هو القناعة فكانت الدنيا عنده هو الحرص والشره، وقال الثوري: الزهد هو قصر الأمل فكانت الدنيا عنده طول الأمل، وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول: الدنيا كلّ ما يشغلك عن الله تعالى." (١)

"أمر بمعروف أو نهى عن منكر ولم يجد رخصة في السكوت، فإن مواجهته بذلك إحسان إليه في المعنى.

واعلم: أنك إن طلبت منزهاً عن كل عيب لم تجد، ومن غلبت محاسنه على مساويه فهو الغاية.

وقال ابن المبارك: المؤمن يطلب المعاذير، والمنافق يطلب الزلات. وقال الفضيل: الفتوة: الصفح عن زلات الإخوان.

وينبغي أن تترك إساءة الظن بأخيك، وأن تحمل فعله على الحسن مهما أمكن، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "وإياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث".

واعلم: أن سوء الظن يدعو إلى التجسس المنهى عنه، وأن ستر العيوب والتغافل عنها سيمة أهل الدين.

واعلم: أنه لا يكمل إيمان المرء حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وأقل درجات الأخوة أن يعامل أخاه بما يحب أن يعامله به، ولا شك أنك تنتظر من أخيك أن يستر عورتك، وأن يسكت عن مساويك، فلو ظهر لك منه ضد ذلك اشتد عليك فكيف تنتظر منه مالا تعزم عليه له؟

ومتى التمست من الأنصاف مالا تسمح به دخلت في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ٢ - ٣]. ومنشأ التقصير في ستر العورة والمغرى بكشفها الحقد والحسد.

واعلم: أن من أشد الأسباب لإثارة الحقد والحسد بين الإخوان المماراة، ولا يبعث عليها إلا إظهار التميز بزيادة الفضل والعقل واحتقار المردود عليه، ومن مارى اخاه، فقد نسبه إلى الجهل والحمق، أو إلى الغفلة والسهو عن فهم الشيء على ما هو عليه. وكل ذلك استحقار، وهو يوغر الصدر ويوجب المعادة، وهو ضد الأخوة.

الحق الرابع: على اللسان بالنطق، فإن الأخوة كما تقتضى السكوت عن المكروه، تقتضى النطق بالمحبوب، بل هو أخص بالأخوة، لأن من قنع بالسكوت صحب أهل القبور، وإنما يراد الإخوان ليستفاد منهم لا ليتخلص منهم، لأن

---

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أبو طالب المكي ٤١٩/١

السكوت معناه كف الأذى، فعليه أن يتودد إليه بلسانه، ويتفقده في أحواله، ويسأل عما عرض له، ويظهر شغل قلبه بسببه، ويبدى السرور بما يسر به.." (١)

"وَأَن لَا ترد على عَدوك حَقًّا وَتقبل من المعتذر معاذيره

والدرجة الثَّالِثَة أَن تتضع للحق فتنزل عَن رَأْيك فِي الْخدمَة ورؤية حَقك فِي الصُّحْبَة وَعَن رسمك فِي الْمُشَاهدَة

بَاب الفتوة

قَالَ الله عز وَجل إِنَّهُم فتية آمنُوا برَبهمْ وزدناهم هدى ١

نُكْتَة الفتوة أَن لَا تشهد لَك فضلا وَلَا ترى لَك حَقًّا وَهِي على ثَلَاث دَرَجَات

الدرجَة الأولى ترك الْخُصُومَة والتغافل عَن الزلة ونسيان الأذية

والدرجة الثَّانِيَة أَن تقرب من يقصيك وتكرم من يُؤْذِيك وتعتذر إِلَى من يجنى عَلَيْك." (٢)

"سماحا لَا كظما وبراحا لَا مصابرة

والدرجة الثَّالِثَة أَن لَا تتَعَلَّق فِي الْمسير بِدَلِيل وَلَا تشوب إجابتك بعوض وَلَا تقف فِي شهودك على رسم

وَاعْلَم أَن من أحْوج عدوه إِلَى شَفَاعَة وَلم يخجل من المعذرة إِلَيْهِ لم يشم رَائِحَة الفتوة ثمَّ فِي علم الْخُصُوص من طلب نور الْحَقِيقَة على قدم الِاسْتِدْلَال لم يحل لَهُ دَعْوَى الفتوة أبدا

بَاب الانبساط

قَالَ الله عز وَجل حاكيا عَن كليمة عَلَيْهِ السَّلَام أتهلكنا بِمَا فعل السُّفَهَاء منا إِن هِيَ إِلَّا فتنتك تضل بهَا من تشَاء وتهدي من تشَاء ١

الانبساط إرْسَال السجية والتحاشي من وَحْشَة الحشمة." (٣)

"الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين أغثنا من الفقر.. الثالثة: قالت فاطمة رضي الله عنها رغب النبي في الجهاد وذكر فضله فسألته الجهاد فقال ألا أدلك على شيء يسير وأجره كثير ما من مؤمن ولا مؤمنة يسجد عقب الوتر سجدتين ويقول في سجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح خمس مرات لا يرفع رأسه حتى يغفر الله له ذنوبه كلها وإن مات في ليلته مات شهيدا وزاد في التتار خانية لما ذكر هذا الحديث في باب صلاة الوتر وأعطاه الله مائة حجة ومائة عمرة ويبعث الله له ألف ملك يكتبون الحسنات وكأنما أعتق مائة رقبة واستجاب الله دعاءه ويقرأ بين السجدتين آية الكرسي والله تعالى أعلم.

---

(١) مختصر منهاج القاصدين المقدسي، نجم الدين ص/١٠١

(٢) منازل السائرين الهروي، أبو إسماعيل ص/٦١

(٣) منازل السائرين الهروي، أبو إسماعيل ص/٦٢

باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما

قال بعض المفسرين في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان أي بحر النبوة من فاطمة وبحر الفتوة من علي رضي الله عنه بينهما حاجز من التقوى فل ا تبغي فاطمة على علي ولا يبغي علي على فاطمة يخرج منهما مرج البحرين أي بحر السماء وبحر الأرض فإذا وقع ماء بحر السماء على الأرض صارا لؤلؤا وكان الحسن أول أولاد فاطمة الخمسة الحسن والحسين والمحسن كان سقطا وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بأم كلثوم ولدت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قال البرماوي في شرح البخاري وخطبها عمر من علي رضي الله عنهما فقال أبغا إليك فإن رضيتها فقد زوجتكها فبغا أبوها ببرد وقال لها قولي لعمر هذا البرد الذي قال لك أبي عنه فلما قالت ذلك قال عمر قولي له رضيت رضي الله عنك وعنه ثم وضع يده على ساقها قالت تفعل هذا لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك ثم رجعت إلى أبيها وقالت بعثتني إلى شيخ سوء فقال يا بنية أنه زوجك قال المحب الطبري ولد الحسن في النصف الثاني من رمضان في ثلاث من الهجرة قال علي رضي الله عنه لما حضرت ولادة فاطمة قال النبي صلى الله علي هـ وسلم لأسماء بنت عميس وأم سلمة رضي الله عنهما أحضراها فإذا وقع ولدها واستهل صارخا فأذنا في أذنه اليمنى وأقيما في أذنه اليسرى فإنه لا يفعل ذلك بمثله إلا عصم من الشيطان فلما كان اليوم السابع سماه النبي صلى الله عليه وسلم حسنا وقال النسفي لما ولدت فاطمة الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي سمه فقال ما يسميه إلا جده فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت لأسبق بتسمية ربي فجاء جبريل وقال يا محمد إن الله يهنئك بهذا المولود ويقول لك سمه باسم ابن هارون سبر ومعناه حسن ولما ولدت الحسين قال يا محمد إن الله يهنئك بذا المولود ويقول لك سمه باسم ابن هارون سبير ومعناه حسين ... موعظة: قال وهب كان يسرج في بيت المقدس كل ليلة ألف قنديل وكان يخرج من طور سيناء زيت مثل عنق البعير حتى يقع في القناديل من غير أن يمسه أحد وكانت تنزل نار بيضاء من السماء فتسرج القناديل بيد سبر وسبير أولاد هارون وكانا قد أمرا أن لا يشعلا بنار الدنيا فاستعجلا ليلة فاسرجا بنار الدنيا فأحرقتها النار فبلغ موسى ذلك." (١)

١-"لأنه أشق وأصعب فإن أعمال البر يفعلها البر والفاجر ولا يصبر عن المخالفات إلا الصديقون قالوا ولأن الصبر عن المحرمات صبر على مخالفة هوى النفس وهو أشق شيء وأفضله قالوا ولأن ترك المحبوب الذى تحبه النفوس دليل على أن من ترك لأجله أحب اليه من نفسه وهواه بخلاف فعل ما يحبه المحبوب فإنه لا يستلزم ذلك قالوا وأيضا فالمروءة والفتوة كلها في هذا الصبر

قال الإمام أحمد الفتوة ترك ما تهوى لما تخشى فمروءة العبد وفتوته بحسب هذا الصبر قالوا وليس العجب ممن يصبر على الأوامر فإن أكثرها محبوبات للنفوس السليمة لما فيها من العدل والإحسان والإخلاص والبر وهذه محاب للنفوس الفاضلة الزكية بل العجب ممن يصبر عن المناهي التي أكثرها محاب للنفوس فيترك المحبوب العاجل في هذه الدار

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس الصفوري ١٧٧/٢

للمحبوب الآجل في دار أخرى والنفس موكلة بحب العاجل فصبرها عنه مخالف لطبعها قالوا ولأن المناهى لها أربعة دواع تدعو اليها نفس الإنسان وشيطانه وهواه ودنياه فلا يتركها حتى يجاهد هذه الأربعة وذلك أشق شيء على النفوس وأمره قالوا فالمناهى من باب حمية النفوس عن مشتهياتها ولذاتها والحمية مع قيام داعى التناول وقوته من أصعب شيء وأشقه قالو أو لذلك كان باب قربان النهى مسدودا كله وباب الامر انما يفعل منه المستطاع كما قال النبي اذا أمرتكم بأمر فاءتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه فدل على ان باب المنهيات أضيق من باب المأمورات وانه لم يرخص في ارتكاب شيء منه كما رخص في ترك بعض المأمورات للعجز والعذر قالوا ولهذا كانت عامة العقوبات من الحدود وغيرها على ارتكاب المنهيات بخلاف ترك المأمور فإن الله سبحانه لم يرتب عليه حدا معينا فأعظم المأمورات الصلاة وقد اختلف العلماء هل على تاركها حد أم لا فصل". (١)

٢-" وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن صاحب الشملة التي غلها من المغنم انها تشتعل نارا في قبره هذا وله فيها حق فكيف بمن ظلم غيره ما لا حق له فيه فعذاب القبر عن معاصي القلب و العين و الاذن و الفم و اللسان و البطن و الفرج و اليد و الرجل و البدن كله فالنمام و الكذاب و المغتاب و شاهد الزور و قاذف المحصن و الموضع في الفتنة و الداعي إلى البدعة و القائل على الله و رسوله مالا علم له به والمجازف في كلامه وآكل الربا آكل أموال اليتامى وآكل السحت من الرشوة و البرطيل و نحوهما وآكل مال أخيه المسلم بغير حق أو مال المعاهد و شارب المسكر وآكل لقمة الشجرة الملعونة والزاني واللوطي والسارق والخائن والغادر والمخادع والماكر وآخذ الربا ومعطيه وكاتبه وشاهداه والمحلل والمحلل له و المحتال على إسقاط فرائض الله وارتكاب محارمه ومؤذي المسلمين ومتتبع عوراتهم والحاكم بغير ما أنزل الله والمفتي بغير ما شرعه الله والمعين على الاثم و العدوان وقاتل النفس التي حرم الله والملحد في حرم الله والمعطل لحقائق أسماء الله وصفاته الملحد فيها والمقدم رأيه وذوقه وسياسته على سنة رسول والنائحة والمستمع إليها ونواحوا جهنم وهم المغنون الغناء الذى حرمه الله ورسوله والمستمع إليهم والذين يبنون المساجد على القبور ويوقدون عليها القناديل والسرج والمطففون في استيفاء ما لهم إذا أخذوه وهضم ما عليهم إذا بذلوه والجبارون والمتكبرون والمراؤون والهمازون واللمازون والطاعنون على السلف والذين يأتون الكهنة والمنجمين والعرافين فيسألونهم ويصدقونهم وأعوان الظلمة الذين قد باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم والذى إذا خوفته بالله وذكرته به لم يرعو ولم ينزجر فاذا خوفته بمخلوق مثله خاف وارعوى وكف عما هو فيه والذى يهدى بكلام الله ورسوله فلا يهتدى ولا يرفع به رأسا فاذا بلغه عمن يحسن به الظن ممن يصيب ويخطىء عض عليه بالنواجذ ولم يخالفه والذى يقرأ عليه القرآن فلا يؤثر فيه وربما استثقل به فاذا سمع قرآن الشيطان ورقية الزنا ومادة النفاق طاب سره وتواجد وهاج من قلبه دواعى الطرب وود أن المغنى لا يسكت والذى يحلف بالله ويكذب فاذا حلف بالبندق أو برئ من شيخه أو قريبه أو سراويل الفتوة أو حياة من يحبه ويعظمه من المخلوقين لم يكذب ولو هدد وعوقب والذى يفتخر بالمعصية ويتكثر بها بين اخوانه وأضرابه وهو

(١) التفسير القيم لابن القيم ٢/٢٠٧

المجاهر والذى لا تأمنه على مالك وحرمتك والفاحش اللسان البذىء الذى تركه الخلق اتقاء شره وفحشه والذى يؤخر الصلاة إلى آخر وقتها وينقرها ولا يذكر الله فيها إلا قليلا ولا يؤدى زكاة ماله طيبة بها نفسه ولا يحج مع قدرته على الحج ولا يؤدى ما عليه من الحقوق مع قدرته عليها ولا يتورع من لحظة ولا لفظة ولا أكلة ولا ". (١)

٣-" أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه بقرطبة قال دخلت على محمد بن داود الأصبهاني في مرضه الذي مات فيه فقلت له كيف تجدك قال حب من تعلم أورثني ما ترى فقلت له ما منعك عن الاستمتاع به مع القدرة عليه قال الاستمتاع على وجهين أحدهما النظر المباح والثاني اللذة المحظورة فأما النظر المباح فأورثني ما ترى وذكر القصة وستأتي في باب عفاف العشاق والمقصود أنه لم ير النظر إلى معشوقه ولا عشقه حراما وجرى على هذا المذهب أبو محمد بن حزم في كتاب طوق الحمامة له قالوا ونحن نحاكمكم إلى واحد يعد بآلاف مؤلفة وهو شيخ الإسلام ابن تيمية فإنه سئل

ما تقول السادة الفقهاء رضي الله عنهم في رجل عاشق في صورة وهي مصرة على هجره منذ زمن طويل لا تزيده إلا بعدا ولا يزداد لها إلا حبا وعشقه لهذه الصورة من غير فسق ولا خنى ولا هو ممن يدنس عشقه بزنى وقد أفضى به الحال إلى الهلاك لا محالة إن بقي مع محبوبه على هذه الحالة فهل يحل لمن هذه حاله أن يهجر وهل يجب وصاله علىالمحبوب المذكور وهل يأثم ببقائه على هجره وما يجب من تفاصيل أمرهما وما لكل واحد منهما على الآخر من الحقوق مما يوافق الشرع الشريف

فأجاب بخطه بجواب طويل قال في أثنائه فالعاشق له ثلاث مقامات ابتداء وتوسط ونهاية أما ابتداؤه فواجب عليه فيه كتمان ذلك وعدم إفشائه للخلق مراعيا في ذلك شرائط الفتوة من العفة مع القدرة فإن زاد به الحال إلىالمقام الأوسط فلا بأس بإعلام محبوبه بمحبته إياه فيخف بإعلامه وشكواه إليه ما يجد منه ويحذر من اطلاع الناس على ذلك فإن زاد به الأمر حتى خرج عن الحدود والضوابط التحق بالمجانين والموسوسين فانقسم العشاق ". (٢)

٤-" عشق عشر سنين بما يبقى عاره وتنشر بالقبيح أخباره في ساعة تنفد لذتها وتبقى تبعتها إني إذا للئيم لم يغذني أصل كريم

وقال عباس الدوري كان بعض أصحابنا يقول كان سفيان الثوري كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها ... من الحرام ويبقى الوزر والعار

تبقى عواقب سوء في مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار

وقال الحسين بن مطير

---

(١) الروح ص/٧٨

(٢) روضة المحبين ص/١١٨

ونفسك أكرم عن أمور كثيرة ... فما لك نفس بعدها تستعيرها

ولا تقرب المرعى الحرام فإنما ... حلاوته تفنى ويبقى مريرها

وقال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه الفتوة ترك ما تهوى لما تخشى

وقال الخرائطي حدثنا إبراهيم بن الجنيد حدثنا عبدالله بن أبي بكر المقدمي حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي قال سمعت مالك بن دينار يقول بينا أنا أطوف إذ أنا بجارية متعبدة متعلقة بأستار الكعبة وهي تقول يا رب كم من شهوة ذهبت لذتها وبقيت تبعتها أيا رب أما لك أدب إلا النار فما زال مقامها حتى طلع الفجر فلما رأيت ذلك وضعت يدي على رأسي خارجا أقول ثكلت مالكا أمه جويرية منذ الليلة قد بطلته

وطائفة بالبيت والليل مظلم ... تقول ومنها دمعها يتسجم

أيا رب كم من شهوة قد رزئتها ... ولذة عيش حبلها يتصرم ". (١)

٥-" الأصنام التي في القلب بل المراد كسرها من القلب أولا قال الحسن بن علي المطوعي صنم كل إنسان هواه فمن كسره بالمخالفة استحق اسم الفتوة وتأمل قول الخليل لقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون كيف تجده مطابقا للتمائيل التي يهواها القلب ويعكف عليها ويعبدها من دون الله قال الله تعالى أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا

الحادي والأربعون أن مخالفة الهوى مطردة للداء عن القلب والبدن ومتابعته مجلبة لداء القلب والبدن فأمراض القلب كلها من متابعة الهوى ولو فتشت على أمراض البدن لرأيت غالبها من إيثار الهوى على ما ينبغي تركه

الثاني والأربعون أن أصل العداوة والشر والحسد الواقع بين الناس من اتباع الهوى فمن خالف هواه أراح قلبه وبدنه وجوارحه فاستراح وأراح قال أبو بكر الوراق إذا غلب الهوى أظلم القلب وإذا أظلم ضاق الصدر وإذا ضاق الصدر ساء الخلق وإذا ساء الخلق أبغضه الخلق وأبغضهم فانظر ماذا يتولد من التباغض من الشر والعداوة وترك الحقوق وغيرها

الثالث والأربعون أن الله سبحانه وتعالى جعل في العبد هوى وعقلا فأيهما ظهر توارى الآخر كما قال أبو علي الثقفي من غلبه هواه توارى عنه عقله فانظر عاقبة من استتر عنه عقله وظهر عليه خلافه وقال علي بن سهل رحمه الله العقل والهوى يتنازعان فالتوفيق قرين العقل والخذلان قرين الهوى والنفس واقفة بينهما فأيهما غلب كانت النفس معه ". (٢)

٦-" لأنه أشق وأصعب فإن أعمال البر يفعلها البر والفاجر ولا يصبر عن المخالفات إلا الصديقون قالوا ولأن الصبر عن المحرمات صبر على مخالفة هوى النفس وهو أشق شيء وأفضله قالوا ولأن ترك المحبوب الذى تحبه النفوس

---

(١) روضة المحبين ص/٣٣٠

(٢) روضة المحبين ص/٤٨٢

دليل على أن من ترك لأجله أحب اليه من نفسه وهواه بخلاف فعل ما يحبه المحبوب فإنه لا يستلزم ذلك قالوا وأيضا فالمروءة والفتوة كلها في هذا الصبر

قال الإمام أحمد الفتوة ترك ما تهوى لما تخشى فمروءة العبد وفتوته بحسب هذا الصبر قالوا وليس العجب ممن يصبر على الأوامر فإن أكثرها محبوبات للنفوس السليمة لما فيها من العدل والإحسان والإخلاص والبر وهذه محاب للنفوس الفاضلة الزكية بل العجب ممن يصبر عن المناهي التي أكثرها محاب للنفوس فيترك المحبوب العاجل في هذه الدار للمحبوب الآجل في دار أخرى والنفس موكلة بحب العاجل فصبرها عنه مخالف لطبعها

قالوا ولأن المناهى لها أربعة دواع تدعو اليها نفس الإنسان وشيطانه وهواه ودنياه فلا يتركها حتى يجاهد هذه الأربعة وذلك أشق شيء على النفوس وأمره قالوا فالمناهى من باب حمية النفوس عن مشتهياتها ولذاتها والحمية مع قيام داعى التناول وقوته من أصعب شيء وأشقه قالو أو لذلك كان باب قربان النهى مسدودا كله وباب الامر انما يفعل منه المستطاع كما قال النبي اذا أمرتكم بأمر فاءتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه فدل على ان باب المنهيات أضيق من باب المأمورات وانه لم يرخص في ارتكاب شيء منه كما رخص في ترك بعض المأمورات للعجز والعذر قالوا ولهذا كانت عامة العقوبات من الحدود وغيرها على ارتكاب المنهيات بخلاف ترك المأمور فإن الله سبحانه لم يرتب عليه حدا معينا فأعظم المأمورات الصلاة وقد اختلف العلماء هل على تاركها حد أم لا فصل

فهذا بعض ما احتجت به الطائفة وقالت طائفة أخرى بل الصبر على فعل المأمور أفضل وأجل من الصبر على ترك المحظور لأن فعل المأمور أحب إلى الله من ترك المحظور والصبر على أحب الامرين أفضل وأعلى وبيان ذلك من وجوه ". (١)

٧-"ص -٣٧- المخالفات أفضل، لأنه أشق وأصعب فإن أعمال البر يفعلها البر والفاجر ولا يصبر عن المخالفات إلا الصديقون قالوا ولأن الصبر عن المحرمات صبر على مخالفة هوى النفس وهو أشق شيء وأفضله قالوا ولأن ترك المحبوب الذى تحبه النفوس دليل على أن من ترك لأجله أحب اليه من نفسه وهواه بخلاف فعل ما يحبه المحبوب فإنه لا يستلزم ذلك قالوا وأيضا فالمروءة والفتوة كلها في هذا الصبر.

قال الإمام أحمد: "الفتوة ترك ما تهوى لما تخشى" فمروءة العبد وفتوته بحسب هذا الصبر قالوا وليس العجب ممن يصبر على الأوامر فإن أكثرها محبوبات للنفوس السليمة لما فيها من العدل والإحسان والإخلاص والبر وهذه محاب للنفوس الفاضلة الزكية بل العجب ممن يصبر عن المناهي التي أكثرها محاب للنفوس فيترك المحبوب العاجل في هذه الدار للمحبوب الآجل في دار أخرى والنفس موكلة بحب العاجل فصبرها عنه مخالف لطبعها.

قالوا: ولأن المناهى لها أربعة دواع تدعو اليها نفس الإنسان وشيطانه وهواه ودنياه فلا يتركها حتى يجاهد هذه الأربعة وذلك أشق شيء على النفوس وأمره قالوا فالمناهى من باب حمية النفوس عن مشتهياتها ولذاتها والحمية مع قيام داعى

---

(١) عدة الصابرين ص/٢٧

التناول وقوته من أصعب شيء وأشقه قالو أو لذلك كان باب قربان النهى مسدودا كله وباب الامر انما يفعل منه المستطاع كما قال النبي: "اذا أمرتكم بأمر فاءتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه" فدل على ان باب المنهيات أضيق من باب المأمورات وانه لم يرخص في ارتكاب شيء منه كما رخص في ترك بعض المأمورات للعجز والعذر قالوا ولهذا كانت عامة العقوبات من الحدود وغيرها على ارتكاب المنهيات بخلاف ترك المأمور فإن الله سبحانه لم يرتب عليه حدا معينا فأعظم المأمورات الصلاة وقد اختلف العلماء هل على تاركها حد أم لا؟". (١)

٨-" سأله السائل عن طريق مصر مثلا فيذكر له معها طريق مكة والمدينة وخراسان والعراق والهند وأي حاجة بالسائل إلى ذلك

ولعمر الله ليس ذلك بعيب وإنما العيب : الجهل والكبر وهذا موضع المثل المشهور :

لقبوه بحامض وهو خل ... مثل من لم يصل إلى العنقود الخامسة : الجود بالنفع بالجاه كالشفاعة والمشي مع الرجل إلى ذي سلطان ونحوه وذلك زكاة الجاه المطالب بها العبد كما أن التعليم وبذل العلم زكاته السادسة : الجود بنفع البدن على اختلاف أنواعه كما قال : يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين اثنين : صدقة ويعين الرجل في دابته فيحمله عليها أو يرفع له عليها متاعه : صدقة والكلمة الطيبة : صدقة وبكل خطوة يمشيها الرجل إلى الصلاة : صدقة ويميط الأذى عن الطريق : صدقة متفق عليه السابعة : الجود بالعرض كجود أبي ضمضم من الصحابة رضى الله عنهم كان إذا أصبح قال : اللهم إنه لا مال لي أتصدق به على الناس وقد تصدقت عليهم بعرضي فمن شتمني أو قذفني : فهو في حل فقال النبي : من يستطيع منكم أن يكون كأبي ضمضم

وفي هذا الجود من سلامة الصدر وراحة القلب والتخلص من معاداة الخلق ما فيه الثامنة : الجود بالصبر والاحتمال والإغضاء وهذه مرتبة شريفة من مراتبه وهي أنفع لصاحبها من الجود بالمال وأعز له وأنصر وأملك لنفسه وأشرف لها ولا يقدر عليها إلا النفوس الكبار فمن صعب عليه الجود بماله فعليه بهذا الجود فإنه يجتني ثمرة عواقبه الحميدة في الدنيا قبل الآخرة وهذا جود الفتوة قال تعالى : والجروح قصاص ". (٢)

٩-" وثمرته وإن حصلت ضرورة بالذات : لم يمتنع أن يطلق عليها كونها كسبية باعتبار السبب والله أعلم

فصل ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة الفتوة هذه المنزلة

حقيقتها هي منزلة الإحسان إلى الناس وكف الأذى عنهم واحتمال أذاهم فهي استعمال حسن الخلق معهم فهي في الحقيقة نتيجة حسن الخلق واستعماله والفرق بينها وبين المروءة : أن المروءة أعم منها فالفتوة نوع من أنواع المروءة

---

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ٥/١١

(٢) مدارج السالكين ٢٩٥/٢

فإن المروءة استعمال ما يجمل ويزين مما هو مختص بالعبد أو متعد إلى غيره وترك ما يدنس ويشين مما هو مختص أيضا به أو متعلق بغيره و الفتوة إنما هي استعمال الأخلاق الكريمة مع الخلق

فهي ثلاثة منازل : منزلة التخلق وحسن الخلق ومنزلة الفتوة ومنزلة المروءة وقد تقدمت منزلة الخلق وهذه منزلة شريفة لم تعبر عنها الشريعة باسم الفتوة بل عبرت عنها باسم مكارم الأخلاق كما في حديث يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر رضي الله عنه عن النبي : إن الله بعثني لأتمم مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال وأصل الفتوة من الفتى وهو الشاب الحديث السن قال الله تعالى عن أهل الكهف : إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى الكهف : ١٣ وقال عن قوم إبراهيم : إنهم قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم الأنبياء : ٦٠ وقال تعالى عن يوسف ودخل معه السجن فتيان يوسف : ٣٦ وقال لفتيانه : اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يوسف : ٦٢ ". (١)

١٠-" فاسم الفتى لا يشعر بمدح ولا ذم كاسم الشاب والحدث ولذلك لم يجىء اسم الفتوة في القرآن ولا في السنة ولا في لسان السلف وإنما استعمله من بعدهم في مكارم الأخلاق وأصلها عندهم : أن يكون العبد أبدا : في أمر غيره

وأقدم من علمته تكلم في الفتوة جعفر بن محمد ثم الفضيل بن عياض والإمام أحمد وسهل بن عبدالله والجنيد ثم الطائفة فيذكر أن جعفر بن محمد سئل عن الفتوة فقال للسائل : ما تقول أنت فقال : إن أعطيت شكرت وإن منعت صبرت فقال : الكلاب عندنا

كذلك فقال السائل : يا ابن رسول الله فما الفتوة عندكم فقال : إن أعطينا آثرنا وإن منعنا شكرنا وقال الفضيل بن عياض : الفتوة الصفح عن عثرات الإخوان وقال الإمام أحمد رضي الله عنه في رواية ابنه عبدالله عنه وقد سئل عن الفتوة فقال : ترك ما تهوى لما تخشى ولا أعلم لأحد من الأئمة الأربعة فيها سواه ". (٢)

١١-" وسئل الجنيد عن الفتوة فقال : لا تنافر فقيرا ولا تعارض غنيا وقال الحارث المحاسبي : الفتوة أن تنصف ولا تنتصف

وقال عمر بن عثمان المكي : الفتوة حسن الخلق وقال محمد بن علي الترمذي : الفتوة أن تكون خصما لربك على نفسك وقيل : الفتوة أن لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وقال الدقاق : هذا الخلق لا يكون كماله إلا لرسول الله فإن كل أحد يقول يوم القيامة : نفسي نفسي وهو يقول : أمتي أمتي

وقيل : الفتوة كسر الصنم الذي بينك وبين الله تعالى وهو نفسك فإن الله حكى عن خليله إبراهيم عليه السلام : أنه جعل الأصنام جذاذا فكسر الأصنام له فالفتى من كسر صنما واحدا في الله وقيل : الفتوة أن لا تكون خصما لأحد

---

(١) مدارج السالكين ٢/٣٤٠

(٢) مدارج السالكين ٢/٣٤١

يعني في حفظ نفسك وأما في حق الله فالفتوة : أن تكون خصما لكل أحد ولو كان الحبيب المصافيا وقال الترمذي : الفتوة أن يستوي عندكم المقيم والطارىء وقال بعضهم : الفتوة أن لا يميز بين أن يأكل عنده ولي أو كافر وقال الجنيد أيضا : الفتوة كف الأذى وبذل الندى وقال سهل : هي اتباع السنة وقيل : هي الوفاء والحفاظ وقيل : فضيلة تأتيها ولا ترى نفسك فيها وقيل : أن لا تحتجب ممن قصدك وقيل : أن لا تهرب إذا أقبل العافي يعني طالب المعروف وقيل : إظهار النعمة وإسرار المحنة وقيل : أن لا تدخر ولا تعتذر

وقيل : تزوج رجل بامرأة فلما دخلت عليه رأى بها الجدري فقال : اشتكيت عيني ثم قال : عميت فبعد عشرين سنة ماتت ولم تعلم أنه بصير فقيل له في ذلك فقال : كرهت أن يحزنها رؤيتي لما بها فقيل له : سبقت الفتيان وقيل : ليس من الفتوة أن تربح على صديقك ". (١)

١٢-" واستضاف رجل جماعة من الفتيان فلما فرغوا من الطعام خرجت جارية تصب الماء على أيديهم فانقبض واحد منهم وقال : ليس من الفتوة أن تصب النسوان الماء على أيدي الرجال فقال آخر منهم : أنا منذ سنين أدخل إلى هذه الدار ولم أعلم أن امرأة تصب الماء على أيدينا أو رجلا وقدم جماعة فتيان لزيارة فتى فقال الرجل : يا غلام قدم السفرة فلم يقدم فقالها ثانياوثالثا فلم يقدم فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا : ليس من الفتوة أن يستخدم الرجل من يتعاصى عليه في تقديم السفرة كل هذا فقال الرجل : لم أبطأت بالسفرة فقال الغلام : كان عليها نمل فلم يكن من الأدب تقديم السفرة إلى الفتيان مع النمل ولم يكن من الفتوة إلقاء النمل وطردهم عن الزاد فلبثت حتى دب النمل فقالوا : يا غلام مثلك يخدم الفتيان

ومن الفتوة التي لا تلحق : ما يذكر أن رجلا نام من الحاج في المدينة ففقد هميانا فيه ألف دينار فقام فزعا فوجد جعفر بن محمد فعلق به وقال : أخذت هميانى فقال : أي شيء كان فيه قال : ألف دينار فأدخله داره ووزن له ألف دينار ثم إن الرجل وجد هميانه فجاء إلى جعفر معتذرا بالمال فأبى أن يقبله منه وقال : شيء أخرجته من يدي لا أسترده أبدا فقال الرجل للناس : من هذا فقالوا : هذا جعفر بن محمد رضي الله عنه

فصل قال صاحب المنازل نكتة الفتوة : أن لا تشهد لك فضلا ولا ترى

لك حقا يقول : قلب الفتوة وإنسان عينها : أن تفنى بشهادة نقصك وعيبك عن فضلك وتغيب بشهادة حقوق الخلق عليك عن شهادة حقوقك عليهم والناس في هذا مراتب فأشرفها : أهل هذه المرتبة وأخسها : عكسهم ". (٢)

١٣-" وهم أهل الفناء في شهود فضائلهم عن عيوبهم وشهود حقوقهم على الناس عن شهود حقوق الناس عليهم

---

(١) مدارج السالكين ٢/٣٤٢

(٢) مدارج السالكين ٢/٣٤٣

وأوسطهم : من شهد هذا وهذا فيشهد ما في العيب والكمال ويشهد حقوق الناس عليه وحقوقه عليهم قال : وهي على ثلاث درجات الدرجة الأولى : ترك الخصومة والتغافل عن الزلة ونسيان الأذية هذه الدرجة من باب الترك والتخلي وهي أن لا يخاصم أحدا فلا ينصب نفسه خصما لأحد غيرها فهي خصمه

وهذه المنزلة أيضا ثلاث درجات لا يخاصم بلسانه ولا ينوي الخصومة بقلبه ولا يخطرها على باله هذا في حق نفسه

وأما في حق ربه : فالفتوة أن يخاصم بالله وفي الله ويحاكم إلى الله كما كان النبي يقول في دعاء الاستفتاح : وبك خاصمت وإليك حاكمت وهذه درجة فتوة العلماء الدعاة إلى الله تعالى وأما التغافل عن الزلة فهو أنه إذا رأى من أحد زلة يوجب عليه الشرع أخذه بها : أظهر أنه لم يرها لئلا يعرض صاحبها للوحشة ويريحه من تحمل العذر وفتوة التغافل : أرفع من فتوة الكتمان مع الرؤية

قال أبو علي الدقاق : جاءت امرأة فسألت حاتما عن مسألة فاتفق أنه خرج منها صوت في تلك الحالة فخجلت فقال حاتم : ارفعي صوتك فأوهمها أنه أصم فسرت المرأة بذلك وقالت : إنه لم يسمع الصوت فلقب بحاتم الأصم وهذا التغافل هو نصف الفتوة

وأما نسيان الأذية فهو بأن تنسى أذية من نالك بأذى ليصفو قلبك له ولا تستوحش منه قلت : وهنا نسيان اخر أيضا وهو من الفتوة وهو نسيان إحسانك إلى ". (١)

١٤-" وفي علم الخصوص : من طلب نور الحقيقة على قدم الاستدلال لم يحل له دعوى الفتوة أبدا وهذا موضع عظيم يحتاج إلى تبيين وتقدير والمراد : أن السائر إلى الله يسير على قدم اليقين وطريق البصيرة والمشاهدة فوقوفه مع الدليل : دليل على أنه لم يشم رائحة اليقين والمراد بهذا : أن المعرفة عندهم ضرورية لا استدلالية وهذا هو الصواب ولهذا لم تدع الرسل قط الأمم إلى الإقرار بالصانع سبحانه وتعالى وإنما دعوهم إلى عبادته وتوحيده وخاطبوهم خطاب من لا شبهة عنده قط في الإقرار بالله تعالى ولا هو محتاج إلى الاستدلال عليه ولهذا : قالت لهم رسلهم : أفي الله شك فاطر السموات والأرض إبراهيم : ١٠ وكيف يصح الاستدلال على مدلول هو أظهر من دليله حتى قال بعضهم : كيف أطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء فتقيد السائر بالدليل وتوقفه عليه دليل على عدم يقينه بل إنما يتقيد بالدليل الموصل له إلى المطلوب بعد معرفته به فإنه يحتاج بعد معرفته إلى دليل يوصله إليه ويدله على طريق الوصول إليه وهذا الدليل : هو الرسول فهو موقوف عليه يتقيد به لا يخطو خطوة إلا وراءه

وأيضافالقوم يشيرون إلى الكشف ومشاهدة الحقيقة وهذا لا يمكن طلبه بالدليل أصلا ولا يقال : ما الدليل على حصول هذا وإنما يحصل بالسلوك في منازل السير وقطعها منزلة منزلة حتى يصل إلى المطلوب فوصوله إليه بالسير لا بالاستدلال بخلاف وصول المستدل فإنه إنما يصل إلى العلم ومطلوب القوم وراءه والعلم منزلة من منازلهم كما سيأتي

---

(١) مدارج السالكين ٢/٣٤٤

ذكرها إن شاء الله تعالى ولهذا يسمون أصحاب الاستدلال : أصحاب القال وأصحاب الكشف : أصحاب الحال والقوم عاملون على الكشف الذي يحصل بنور العيان لا على العلم الذي ينال بالاستدلال والبرهان ". (١)

١٥-" وهذا موضع غلط واشتباه فإن الدليل في هذا المقام شرط وكذلك العلم وهو باب لا بد من دخوله إلى المطلوب ولا يوصل إلى المطلوب إلا من بابه كما قال تعالى : وائتوا البيوت من أبوابها البقرة : ١٨٩ ثم إنه يخاف على من لا يقف مع الدليل ما هو أعظم الأمور وأشدها خطرا وهو الانقطاع عن الطلب بالكلية والوصول إلى مجرد الخيال والمحال فمن خرج عن الدليل : ضل سواء السبيل

فإن قيل : تعلقه في المسير بالدليل : يفرق عليه عزمه وقلبه فإن الدليل يفرق والمدلول يجمع فالسالك يقصد الجمعية على المدلول فماله ولتفرقة الدليل قيل : هذه هي البلية التي لأجلها أعرض من أعرض من السالكين عن العلم ونهى عنه وجعلت علة في الطريق ووقع هذا في زمن الشيوخ القدماء العارفين فأنكروه غاية الإنكار وتبرأوا منه ومن قائله وأوصوا بالعلم وأخبروا أن طريقهم مقيدة بالعلم لا يفلح فيها من لم يتقيد بالعلم والجنيد كان من أشد الناس مبالغة في الوصية بالعلم وحثا لأصحابه عليه والتفرق في الدليل خير من الجمعية على الوهم والخيال فإنه لا يعرف كون الجمعية حقا إلا بالدليل والعلم فالدليل والعلم ضروريان للصادق لا يستغنى عنهما نعم يقينه ونور بصيرته وكشفه : يغنيه عن كثير من الأدلة التي يتكلفها المتكلفون وأرباب القال فإنه مشغول عنها بما هو أهم منها وهو الغاية المطلوبة

مثاله : أن المتكلم يفني زمانه في تقرير حدوث العالم وإثبات وجود الصانع وذلك أمر مفروغ منه عند السالك الصادق صاحب اليقين فالذي يطلبه هذا الاستدلال الذي هو عرضة الشبه والأسئلة والإيرادات التي لا نهاية لها هو كشف ويقين للسالك فتقيده في سلوكه بحال هذا المتكلم انقطاع وخروج عن الفتوة وهذا حق لا ينازع فيه عارف فترى المتكلم يبحث في الزمان والمكان ". (٢)

١٦-" يريدك ولا يريد منك بل إرادته مقصورة عليك وعلى مرضاتك والثاني : يريد منك ولا يريدك بل إرادته مقصورة على حظوظه منك والثالث : يريدك ويريد منك والرابع : لا يريدك ولا يريد منك بل هو متعلق القلب ببعض عبيدك فله يريد ومنه يريد فإن آثر العبيد عندك وأحبهم إليك وأقربهم منك منزلة والمخصوص من إكرامك وعطائك بما لا يناله العبيد الثلاثة : هو الأول هكذا نحن عندالله سواء وأما قوله : ولا تقف في شهودك على رسم فيعني : أن لا يكون منك نظر إلى السوي عند الشهود كما تقدم مرارا وهذا عند القوم غير مكتسب فإن الشهود إذا صح محا الرسوم ضرورة في نظر الشاهد فلا حاجة إلى أن يشرط عليه عدم الوقوف عليها والشهود الصحيح ماح لها بالذات لكن أوله قد

---

(١) مدارج السالكين ٢/٣٤٧

(٢) مدارج السالكين ٢/٣٤٨

لا يستغني عن الكسب ونهايته لا تقف على كسب قال : واعلم أن من أحوج عدوه إلى شفاعة ولم يخجل من المعذرة إليه : لم يشم رائحة الفتوة

يعني أن العدو متى علم أنك متألم من جهة ما نالك من الأذى منه احتاج إلى أن يعتذر إليك ويشفع إليك شافعا يزيل ما في قلبك منه فالفتوة كل الفتوة : أن لا تحوجه إلى الشفاعة بأن لا يظهر له منك عتب ولا تغير عما كان له منك قبل معاداته ولا تطوي عنه بشرك ولا برك وإذا لم تخجل أنت من قيامه بين يديك مقام المعتذر لم يكن لك في الفتوة نصيب

ولا تستعظم هذا الخلق فإن للفتيان ما هو أكبر منه ولا تستصعبه فإنه موجود في كثير من الشطار والعشراء الذين ليس لهم في حال المعرفة ولا في لسانها نصيب فأنت أيها العارف أولى به ". (١)

١٧-" قال : وفي علم الخصوص : من طلب نور الحقيقة على قدم الاستدلال : لم يحل له دعوى الفتوة أبدا كأنه يقول : إذا لم تحوج عدوك إلى العذر والشفاعة ولم تكلفه طلب الاستدلال على صحة عذره فكيف تحوج وليك وحبيبك إلى أن يقيم لك الدليل على التوحيد والمعرفة ولا تشير إليه حتى يقيم لك دليلا على وجوده ووحدانيته وقدرته ومشيئته فأين هذا من درجة الفتوة

وهل هذا إلا خلاف الفتوة من كل وجه

ولو أن رجلا دعاك إلى داره فقلت للرسول : لا آتي معك حتى تقيم لي الدليل على وجود من أرسلك وأنه مطاع وأنه أهل أن يغشى بابه لسكنت في دعوى الفتوة زنيما فكيف بمن وجوده ووحدانيته وقدرته وربوبيته وإلهيته : أظهر من كل دليل تطلبه فما من دليل يستدل به إلا ووحدانية الله وكماله أظهر منه فإقرار الفطر بالرب سبحانه خالق العالم : لم يوقفها عليه موقف ولم تحتج فيه إلى نظر واستدلال : أفي الله شك فاطر السموات والأرض إبراهيم : ١٠ فأبعد الناس من درجة الفتوة : طالب الدليل على ذلك

وليس يصح في الأذهان شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل

فصل ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة المروءة

المروءة فعولة من لفظ المرء كالفتوة من الفتى والإنسانية من الإنسان ولهذا كان حقيقتها : اتصاف النفس بصفات الإنسان التي فارق بها الحيوان البهيم والشيطان الرجيم فإن في النفس ثلاثه دواع متجاذبة : داع يدعوها إلى الاتصاف بأخلاق الشيطان : من الكبر والحسد والعلو والبغي والشر والأذى والفساد والغش وداع يدعوها إلى أخلاق الحيوان وهو داعي الشهوة ". (٢)

---

(١) مدارج السالكين ٢/٣٥٠

(٢) مدارج السالكين ٢/٣٥١

١٨-" المروءة : تسليمه على ما فيه من العيوب وتقاضي الثمن كاملاأو رؤية منته في هذا الإصلاح وأنه هو المتولي له لا أنت فيغنيك الحياء منه عن رسوم الطبيعة والاشتغال بإصلاح عيوب نفسك عن التفاتك إلى عيب غيرك وشهود الحقيقة عن رؤية فعلك وصلاحك

وكل ما تقدم في منزلة الخلق و الفتوة فإنه بعينه في هذه المسألة فلذلك اقتصرنا منها على هذا القدر وصاحب المنازل رحمه الله استغني بما ذكر في الفتوة والله أعلم

فصل ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة البسط والتخلي عن القبض

وهي منزلة شريفة لطيفة وهي عنوان على الحال وداعية لمحبة الخلق

وقد غلط صاحب المنازل حيث صدرها بقوله تعالى حاكيا عن كليمه موسى عليه الصلاة و السلام : إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء الأعراف : ١٥٥ وكأنه فهم من هذا الخطاب : انبساطا بين موسى وبين الله تعالى حمله على أن قال : إن هي إلا فتنتك وسمعت بعض الصوفية يقول لآخر وهما في الطواف لما قال : إن هي إلا فتنتك تدارك هذا الانبساط بالتذلل بقوله : أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين الأعراف : ١٥٥ أو نحو من هذا الكلام

وكل هذا وهم وفهم خلاف المقصود فالفتنة ههنا : هي الامتحان والاختبار كقوله تعالى : وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا : أهؤلاء من الله عليهم من بيننا وقوله : وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتهم فيه الجن : ١٦١٧ وقوله : ونبلوكم بالشر والخير فتنة الأنبياء : ٣٥ والمعنى : أن هذه الفتنة اختبار منك لعبدك وامتحان تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء فأى تعلق لهذا بالانبساط وهل هذا إلا توحيد وشهود ". (١)

١٩-" للحكمة وسؤال للعصمة والمغفرة وليس للعارف في هذه المنزلة حظ مع الله وإنما هي متعلقة بالخلق

وصاحب المنازل : جعلها ثلاث درجات الأولى : مع الناس والثانية والثالثة : مع الله وسنبين ما في كلامه بحول الله وقوته وتوفيقه قال : الانبساط : إرسال السجية والتحاشي من وحشة الحشمة السجية الطبع وجمعها سجايا يقال : سجية وخليفة وطبيعة وغريزة و إرسالها تركها في مجراها

والتحاشي من وحشة الحشمة التحاشي : هو تجنب الوحشة الواقعة بينك وبين من تحبه وتخدمه فإن مرتبته تقتضي احتشامه والحياء منه وإجلاله عن انبساطك إليه وذلك نوع وحشة فالانبساط : إزالة تلك الوحشة لا تسقطك من عينه بل تزيدك حبا إليه ولا سيما إذا وقع في موقعه قال : وهو السير مع الجبلة أي المشي مع ما جبل الله عليه العبد من الأخلاق من غير تكلف

قال : وهو على ثلاث درجات الدرجة الأولى : الانبساط مع الخلق وهو أن لا تعتزلهم ضنا على نفسك أو شحا على حظك وتسترسل له في فضلك وتسعهم بخلقك وتدعهم يطؤونك والعلم قائم وشهود المعنى دائم يريد : لا تبخل

---

(١) مدارج السالكين ٢/٣٥٤

عليهم بنفسك فيحملك ذلك البخل على اعتزالهم وتشح بحظك في الخلوة وراحة العزلة : أن تذهب بمخالطتهم بل تحملك السماحة والجود والبذل على أن تترك ذلك لراحة إخوانك بك وانتفاعهم بمجالستك فتتكرم عليهم بحظك في عزلتك وخلوتك وتؤثرهم به على نفسك وهذا من الفتوة والمروءة والتخلق ضد من أضدادها قوله : وتسترسل لهم في فضلك ". (١)

٢٠-" وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واثنان يقولان : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك ولهذا يقترن كل من هاتين الصفتين بالأخرى كقوله : والله عليم حليم وقوله : وكان الله عفوا قديرا

وكذلك قول إبراهيم الخليل صلى الله عليه و سلم الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين الشعراء : ٧٨٨٠ ولم يقل وإذا أمرضني حفظا للأدب مع الله

وكذلك قول الخضر عليه السلام في السفينة : فأردت أن أعيبها الكهف : ٧٩ ولم يقل فأراد ربك أن أعيبها وقال في الغلامين : فأراد ربك أن يبلغا أشدهما الكهف : ٨٢

وكذلك قول مؤمني الجن : وأنا لا ندري : أشر أريد بمن في الأرض الجن : ١٠ ولم يقولوا : أراده ربهم ثم قالوا : أم أراد بهم ربهم رشدا وألطف من هذا قول موسى عليه السلام : رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير القصص : ٢٤ ولم يقل أطعمني وقول آدم عليه السلام : ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين الأعراف : ٢٣ ولم يقل : رب قدرت علي وقضيت علي وقول أيوب عليه السلام : مسني الضر وأنت أرحم الراحمين الأنبياء : ٨٣ ولم يقل فعافني واشفني

وقول يوسف لأبيه وإخوته : هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذا أخرجني من السجن يوسف : ١٠٠ ولم يقل : أخرجني من الجب حفظا للأدب مع إخوته وتفتيا عليهم : أن لا يخجلهم بما جرى في الجب وقال : وجاء بكم من البدو ولم يقل : رفع عنكم جهد الجوع والحاجة أدبا معهم وأضاف ما جرى إلى السبب ولم يضفه إلى المباشر الذي هو أقرب إليه منه فقال : من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين إخوتي فأعطى الفتوة ". (٢)

٢١-"٤٤. "ألبس علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لباس الفتوة، ثم أمره أن يلبس من شاء، ويقولون : . يعني رواته . إن اللباس أنزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صندوق، ويستدلون عليه بقوله تعالى : (((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((...(الآية .

هذا باطل لا أصل له ، ولم يفعل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه .

[مجموع الفتاوى (١١/٨٨٠٨٥)]

---

(١) مدارج السالكين ٢/٣٥٥

(٢) مدارج السالكين ٢/٣٨٠

٤٥. " الذي أين الأين فلا يقال له : أين "

أجمع العلماء على أنه من أكذب الحديث .

[درء تعارض العقل والنقل (٢٢٥/٥)]

٤٦. " اللهم أحيني مسكينا ، وأمتني مسكينا ، واحشرني في زمرة المساكين "

هذا يروى لكنه ضعيف لا يثبت ، ومعناه احيني خاشعا متواضعا (٦) ، وحكم بضعفه في مواطن .

[مجموع الفتاوى (٨٢/١٨) (٣٨٢,٣٢٦/١٨) (١٣٠/١١)]

٤٧. " اللهم إنك أخرجتني من أحب البقاع إلي فاسكني في أحب البقاع إليك "

هذا باطل ، بل لا يثبت في الترمذي وغيره أنه قال لمكة " والله إنك لأحب بلاد الله إلى الله وقال : إنك لأحب البلاد إلي " فأخبر أنها أحب البلاد إلى الله وإليه .

[مجموع الفتاوى (٣٧٨/١٨) (٣٦/٢٧)]

٤٨. " اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا ، فإني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ..." الحديث

هذا الحديث رواه عطية العوفي وفيه ضعف .

[اقتضاء الصراط المستقيم (٧٨٧/٢) مجموع الفتاوى (٢٠٩/١، ٣٦٩,٣٣٩)]

٤٩. " اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك "

روى الترمذي أنه كان يقول ذلك في وتره ، لكن هنا فيه نظر [صح الحديث من طريق مسلم كدعاء في السجود]

[مجموع الفتاوى (٩١/١٧) (٩٨/٩)]

٥٠. " أم أيمن امرأة من أهل الجنة "

هذا الخبر لا يعرف في شيء من دواوين الإسلام .

[منهاج السنة (٤/ ٢٣٦. ٢٣٧)]

٥١. " أمتي كالغيث لا يدرى ألوه خير أم آخره "

فيه لين .

[مجموع الفتاوى (٣٧١/١١)]". (١)

٢٢-" وقاعدة في السياحة ومعناها في هذه الأمة وقاعدة في خلة ابراهيم الخليل عليه السلام وأنه الإمام المطلق وقواعد عدة في الشهادتين

وقواعد كثيرة فيمن امتحن في الله وصبر

---

(١) الأحاديث والاثار التي تكلم عليها شيخ الإسلام ابن تيمية ص/٩

وقاعدة في الصبر والصفح الجميل والهجر الجميل

وقاعدة فيما تتعلق بالوسيلة بالنبي والقيام بحقوقه الواجبة على أمته في كل زمان ومكان وبيان خصائصه التي امتاز بها على جميع العالمين وبيان فضل أمته على جميع الأمم

وقاعدة تتعلق بالصبر المحمود والمذموم وقاعدة تتعلق برحمة الله تعالى في إرسال محمد وأن إرساله أجل النعم

وقاعدة في الشكر لله وأنه يتعلق بالأفعال الاختيارية

وقاعدة في المقربين هل يسألهم منكر ونكير

وقاعدة في الفتوة الاصطلاحية وأنه ليس لها أصل في الأحكام الشرعية

وقاعدة في الكلام على المرشدة التي ألفها ابن تومرت وله أجوبة تتعلق بها أيضا

وقاعدة في كلام الجنيد لما سئل عن التوحيد فقال هو إفراد الحدوث عن القدم ". (١)

٢٤-"كان ابن تيمية من الصغر في عناية الله عز وجل وفي رعايته ، فلا تعلم له صبوة ، ولا تحفظ له عثرة ، لم تنقل له زلة ؛ لأنه عاش في بيت إمامه وعلم وصيانة وديانة ، فقد رباه أبوه المفتي الحافظ عبدا لحليم ، وكان أعمامه أيضا من أهل الولاية لله عز وجل ، فنشأ بين بيته الطاهر العفيف ، وبيت الله العامر المبارك ، وحفظ كتاب من الصغر ، وتعلم السنة وأخذ الآداب الإسلامية من أهل العلم ، وحفظه الله – الحافظ – عن تهور الشباب ، وطيش الفتوة ، ونزق الصبا ، فعاش عفيفا دينا مقتصدا صينا رزينا عاقلا محافظا على الفرائض ، معتنيا بالسنن ، كثير الأذكار والأوراد ،بعيدا عن اللهو وعن البذخ والسرف واللعب وكل ما يشين الرجال ، وكل ما يخدش المروءة ، وكل ما يذهب الوقار ؛ فصار محل العناية من الأكابر ، حتى كان يعرف إذا مر فيقال هذا ابن تيمية ؛ لاشتهاره بين أقرانه بالجد والمثابرة وحب العلم والبراعة في التحصيل ، وسرعة الحفظ والذكاء ، وجودة الخاطر وسيلان الذهن وقوة المعرفة – رحمه الله –

جده في التحصيل

نقل المؤرخون وأهل السير أن ابن تيمية كان منشغلا في كل أوقاته بتحصيل العلم ما بين قراءة وتكرار وحفظ ومذاكره واستنباط وكتابة وتأليف وتعليق ، فلا تراه إلا منكبا على كتاب أو جالسا بين يدي شيخ ، أو مذاكرا للطلاب، أو مطارحا لأقرانه وزملائه ، فكل أوقاته انشغال من اولها إلى آخرها ، إلا ما كان فيه وقت مباح كنوم أو طعام أو نحو ذلك ، حتى إنه لم يتزوج – رحمه الله – لانشغاله بالعلم والجهاد ونشر الخير في الناس ، ولم يتول أي ولاية ولا مشيخة ولا دار حديث ولا منصب دنيوي ، ولم يتشاغل بالمال ، ولم يذهب". (٢)

---

(١) العقود الدرية ص/٥٨

(٢) على ساحل ابن تيمية ص/٤

٢٥-"...٢٥٩ - أحدهما: هو موافق لسائر الأئمة الذين يمنعون أن يقسم أحد بالمخلوق، فإنه إذا منع أن يقسم على مخلوق بمخلوق، فلأن يمنع أن يقسم على الخالق بمخلوق أولى وأحرى.

...٢٦٠ - وهذا بخلاف إقسامه سبحانه بمخلوقاته كالليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى، والشمس وضحاها، والنازعات غرقا، والصافات صفا.

...٢٦١ - فإن إقسامه بمخلوقاته يتضمن من ذكر آياته الدالة على قدرته وحكمته ووحدانيته ما يحسن معه إقسامه، بخلاف المخلوق فإن إقسامه بالمخلوقات شرك بخالقها كما في السنن(١٨٧) عن النبي (أنه قال:

...٢٦٢ - "من حلف بغير الله فقد أشرك" وقد صححه الترمذي وغيره، وفي لفظ "فقد كفر" وقد صححه الحاكم.

...٢٦٣ - وقد ثبت عنه في الصحيحين(١٨٨) أنه قال: "من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت" وقال: "لا تحلفوا إلا بالله"(١٨٩).

...وقال: "لا تحلفوا بآبائكم فإن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم"(١٩٠).

...٢٦٤ - وفي الصحيحين(١٩١) عنه أنه قال: "من حلف باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله".

...٢٦٥ - وقد اتفق المسلمون على أنه من حلف بالمخلوقات المحترمة أو بما يعتقد هو حرمته كالعرش والكرسي والكعبة والمسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجد النبي (والملائكة والصالحين والملوك وسيوف المجاهدين وترب الأنبياء والصالحين وأيمان السذق(١٩٢) وسراويل الفتوة وغير ذلك لا ينعقد يمينه ولا كفارة في الحلف بذلك.

...٢٦٦ - والحلف بالمخلوقات حرام عند الجمهور(١٩٣) وهو مذهب أبي حنيفة، وأحد القولين في مذهب الشافعي وأحمد. وقد حكي إجماع الصحابة على ذلك.

...وقيل: هي مكروهة كراهة تنزيه.

...٢٦٧ - والأول أصح حتى قال عبد الله بن مسعود وعبد الله(١٩٤) ابن عباس وعبد الله بن عمر: لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغير الله صادقا. وذلك لأن الحلف بغير الله شرك، والشرك أعظم من الكذب.

...٢٦٨ - وإنما يعرف النزاع في الحلف بالأنبياء، فعن أحمد في الحلف بالنبي (روايتان:". (١)

٢٦-" يتفقون عليها ويتحالفون كما كان العرب في جاهليتهم يتحالفون ومنه الحليف الذي يكون في القبيلة فيصير منهم

قال الله تعالي والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان علي كل شيء شهيدا

وقال تعالي وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربي من أمة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون

---

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص/٨٤

وكذلك ما يوجد من التحالف بالتآخي وغير التآخي للملوك والمشايخ وأهل الفتوة ورماة البندق وسائر المتفقين علي بعض الأمور هو داخل في هذا وأيمان التعاقد والتحالف عام لبني آدم وهم في جاهليتهم تارة يتحالفون تحالفا يحبه الله كما قال النبي لقد شهدت حلفا مع عمومتي في دار عبد الله بن جدعان ما يسرني بمثله حمر النعم أو قال ما يسرني حمر النعم وأن أنقضه ولو دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت ". (١)

٢٧-"التقرب بها إلى الله ولا اتخاذها طريقا إلى الله وسببا لأن يكون الرجل من أولياء الله وأحبائه ولا اعتقاد أن الله يحبها أو يحب أصحابها كذلك أو أن اتخاذها يزداد به الرجل خيرا عند الله وقربة إليه ولا أن يجعل شعارا للتائبين المريدين وجه الله الذين هم أفضل ممن ليس مثلهم . فهذا أصل عظيم تجب معرفته والاعتناء به وهو أن المباحات إنما تكون مباحة إذا جعلت مباحات فأما إذا اتخذت واجبات أو مستحبات كان ذلك دينا لم يشرعه الله وجعل ما ليس من الواجبات والمستحبات منها بمنزلة جعل ما ليس من المحرمات منها فلا حرام إلا ما حرمه الله ؛ ولا دين إلا ما شرعه الله ؛ ولهذا عظم ذم الله في القرآن لمن شرع دينا لم يأذن الله به ولمن حرم ما لم يأذن الله بتحريمه فإذا كان هذا في المباحات فكيف بالمكروهات أو المحرمات ولهذا كانت هذه الأمور لا تلزم بالنذر فلو نذر الرجل فعل مباح أو مكروه أو محرم لم يجب عليه فعله كما يجب عليه إذا نذر طاعة الله أن يطيعه ؛ بل عليه كفارة يمين إذا لم يفعل عند أحمد وغيره وعند آخرين لا شيء عليه فلا يصير بالنذر ما ليس بطاعة ولا عبادة [طاعة وعبادة] . ونحو ذلك العهود التي تتخذ على الناس لالتزام طريقة شيخ معين كعهود أهل " الفتوة " و " رماة البندق " ونحو ذلك ليس على الرجل أن يلتزم من ذلك على وجه الدين والطاعة لله إلا ما كان دينا وطاعة لله ورسوله في شرع الله ؛ لكن قد يكون عليه كفارة عند الحنث في ذلك ؛ ولهذا أمرت غير واحد أن يعدل عما أخذ عليه من العهد بالتزام طريقة مرجوحة أو مشتملة على أنواع من البدع إلى ما هو خير منها من طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واتباع الكتاب والسنة ؛ إذ كان المسلمون متفقين على أنه لا يجوز لأحد أن يعتقد أو يقول عن عمل : إنه قربة وطاعة وبر وطريق إلى الله واجب أو مستحب إلا أن يكون مما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم ؛ وذلك يعلم بالأدلة المنصوبة على ذلك وما علم باتفاق الأمة أنه ليس بواجب ولا مستحب ولا قربة لم يجز أن يعتقد أو يقال إنه قربة وطاعة . فكذلك هم متفقون على أنه لا يجوز قصد التقرب به إلى الله ولا التعبد به ولا اتخاذه دينا ولا عمله من الحسنات فلا يجوز جعله من الدين لا باعتقاد وقول ولا بإرادة وعمل . وبإهمال هذا الأصل غلط خلق كثير من العلماء والعباد يرون الشيء إذا لم يكن محرما لا ينهى عنه ؛ بل يقال إنه جائز ولا يفرقون بين اتخاذه دينا وطاعة وبرا وبين استعماله كما تستعمل المباحات المحضة ومعلوم أن اتخاذه دينا بالاعتقاد أو الاقتصاد أو بهما أو بالقول أو بالعمل أو بهما من أعظم المحرمات وأكبر السيئات وهذا من البدع المنكرات التي هي أعظم من المعاصي التي يعلم أنها معاصي وسيئات . فصل فلما نهيتهم عن ذلك أظهروا الموافقة والطاعة ومضت على ذلك مدة والناس يذكرون عنهم الإصرار على الابتداع في الدين وإظهار ما يخالف شرعة المسلمين

---

(١) قاعدة في المحبة ص/١٢٤

ويطلبون الإيقاع بهم وأنا أسلك مسلك الرفق". (١)

٢٨-" وصنف أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي جزءا فيمن لقيه من الصحابة وأخبار الحسن مشهورة في مثل تاريخ البخاري وقد كتبت أسانيد الخرقة لأنه كان لنا فيها أسانيد فبينتها ليعرف الحق من الباطل

ولهم إسناد آخر بالخرقة المنسوبة إلى جابر وهو منطقع جدا

وقد عقل بالنقل المتواتر أن الصحابة لم يكونوا يلبسون مريديهم خرقة ولا يقصون شعورهم ولا التابعون ولكن هذا فعله بعض مشايخ المشرق من المتأخرين

وأخبار الحسن مذكورة بالأسانيد الثابتة من كتب كثيرة يعلم منها ما ذكرنا وقد أفرد أبو الفرج بن الجوزي له كتابا في مناقبه وأخباره

وأضعف من هذا نسبة الفتوة إلى علي وفي إسنادها من الرجال المجهولين الذين لا يعرف لهم ذكر ما يبين كذبها

وقد علم كل من له علم بأحوال الصحابة والتابعين أنه لم يكن فيهم أحد يلبس سراويل ولا يسقى ملحا ولا يختص أحد بطريقة تسمى الفتوة لكن كانوا قد اجتمع بهم التابعون وتعلموا منهم وتأدبوا بهم واستفادوا منهم وتخرجوا على أيديهم وصحبوا من صحبوه منهم وكانوا يستفيدون من جميع الصحابة ". (٢)

"يتفقون عليها ويتحالفون كما كان العرب في جاهليتهم يتحالفون ومنه الحليف الذي يكون في القبيلة فيصير منهم

قال الله تعالى والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيدا

وقال تعالى وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربي من أمة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون

وكذلك ما يوجد من التحالف بالتآخي وغير التآخي للملوك والمشايخ وأهل الفتوة ورماة البندق وسائر المتفقين على بعض الأمور هو داخل في هذا وأيمان التعاقد والتحالف عام لبني آدم وهم في جاهليتهم تارة يتحالفون تحالفا يحبه الله كما قال النبي لقد شهدت حلفا مع عمومتي في دار عبد الله بن جدعان ما يسرني بمثله حمر النعم أو قال ما يسرني حمر النعم وأن أنقضه ولو دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت." (٣)

---

(١) مناظرة ابن تيمية لدجاجلة البطائحية ص/٣

(٢) منهاج السنة النبوية ٤٧/٨

(٣) جامع الرسائل لابن تيمية – رشاد سالم ابن تيمية ٣١٠/٢

"المدني بالمدينة المنورة، ثم باعها ضمن ما باع من النفائس، فانتقلت إلى دار بريل المشهورة، وتوجد حاليا بمكتبة جامعة ليدن، ولها فهرس من إعداد لاندبرج. (١٢) "فتوى في العشق": توجد نسختها في مكتبة مولانا آزاد بجامعة علي كره (الهند) برقم [١٧/١٦ عربية-فقه حنبلي] (٤ ورقات) ، وقد انتقلت إليها من مكتبة الشيخ حبيب الرحمن الشرواني التي كانت في قريته حبيب كنج واشتهرت ببعض المخطوطات النادرة. والنسخة بخط نسخي جيد، وليس عليها تاريخ النسخ، ولعلها من القرن العاشر.

وقد كتب على صفحة العنوان: "سؤال رفع لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، في رجل عاشق في صورة. نفع الله به آمين".

(١٣) "مسألة في الفتوة وآدابها وشرائطها": توجد نسختها الخطية ضمن مجموعة في مكتبة تشستر بيتي برقم [٣٥٣٧] (الورقة ٨٧أ- ٨٩أ] . وقد سبق وصفها فيما مضى برقم (٢) .

(١٤) "م سألة فيما يفعله بعض الخطباء يوم الجمعة": هي ضمن مجموعة في مكتبة جامعة برنستون برقم [١٣٧٧] (الورقة ٣٧أ-ب) .

وقد سبق وصفها برقم (٧) .

(١٥) "قاعدة في أفعال الحج": نسختها في مكتبة جامعة ليدن برقم [٢٩٨٩] (في ٧ ورقات) . جاء في آخرها: "تمت بحمد الله تعالى وعونه في ليلة يسفر صباحها عن سادس جمادى الآخرة سنة ثمان وثمان مئة، والحمد لله رب العالمين ... ". وكتب على صفحة العنوان بخط متأخر: "هذه الرسالة بخط العلامة بيدكين التركماني." (١)

"حتى إذا خاض الفتى لجج الهوى جاءت أمور لا تطاق كبار

فلو لم ينتقل العاشق بنفسه في هذه المراتب من مرتبة إلى مرتبة، حتى وصل إلى الحد الذي يؤذيه، لم يصبه أذى، فهو الجاني على نفسه، وأشبه به قول القائل: "يداك أوكتا وفوك نفخ" (١) . فتصور بهذا أنه مخطىء بما صدر منه أو لا، وإن كان ينبغي أن يحتاط لنفسه ولا يورطها فيما فيه هلاكها.

فعلى هذا فالعاشق له ثلاث مقامات (٢) : مبتدأ، ومتوسط، ونهاية.

أما مبتدؤه ففي أول الأمر واجب عليه كتمان ذلك وعدم إفشائه للمخلوقين، تقليلا للوشاة عليه، وإمالة لقلب محبوبه إليه، مراعيا في ذلك شرائط الفتوة من العفة مع القدرة، وإلا التحق بالشيطان الرجيم وحزبه، فازداد به الأمر إلى المقام الأوسط، فيغلب عليه الحال، فلا بأس بإعلام محبوبه بمحبته إياه، فيخف بإعلامه له وشكواه إليه ما يجده منه، ويحذر من إطلاع الناس على ذلك، فهو يكون سبب هلاكه. فإن زاد به الأمر حتى يخرج عن الحدود والضوابط المذكورة، فقد التحق من هذا حاله بالمجانين والمولهين.

على أن من رخص في العشق من العقلاء، لما ذكرنا من ترويضه للنفس وتهذيبه للأخلاق، فجعله مشروطا بالعفة المذكورة، كما قال قائلهم: "عفوا تشرفوا، واعفوا تطرفوا". وقال الأحنف بن قيس (٣) :

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ١٨/١

(١) انظر شرح هذا المثل في "جمهرة الأمثال" (٢/٤٣٠) و"فصل المقال" (ص ٤٥٨) و"مجمع الأمثال" (٢/٤١٤) و"المستقصى" (٢/٤١٠) .

(٢) ذكرها ابن القيم في "الجواب الكافي" (ص١٩١-١٩٣) .

(٣) الصواب أنهما للعباس بن الأحنف، كما في "الأغاني" (٨/٣٥٩) و"التذكرة الحمدونية" (٦/٢٢٩) . وهما بلا نسبة في "روضة المحبين" (ص٣٤٤) .." (١)

"مسألة في الفتوة وآدابها وشرائطها." (٢)

"مسألة

في الفتوة وآدابها وشرائطها، وهل لها أصل في كتاب الله وسنة رسول الله؟ وهل الفتوة متصلة بإبراهيم الخليل عليه السلام أو بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ وهل إذا كانت متصلة بأحد من الأنبياء أو من الأولياء، فهل للباس والماء والملح الذي يشربونه أصل في ذلك؟ حتى أنه إذا شرب أحدهم الشربة يعد نسبها إلى آدم عليه السلام، وكيف سميت فتوة؟ وأيش السبب في ذلك؟ وهل لأحد من أئمة المسلمين قول في ذلك أم لا؟.

الجواب

الحمد لله. الفتى في كلام العرب هو الحدث بالنسبة إلى غيره، كما قال تعالى: (إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى (١٣)) (١) ، وقال تعالى: (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم (٦٠)) (٢) ، (وإذ قال موسى لفتاه) (٣) ، (وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) (٤) .

ثم إنها غلبت في عرف كثير من الناس على مكارم الأخلاق، لكون الشباب ألين أخلاقا من الشيوخ، وصاروا يطلقون الفتوة على ذلك، حتى قال بعض المشايخ: طريقتنا تتفتى وليس تتعرى. وكما قال آخر منهم: التصوف خلق، من زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف.

(١) سورة الكهف: ١٣.

(٢) سورة الأنبياء: ٦٠.

(٣) سورة الكهف: ٦٠.

(٤) سورة يوسف: ٦٢.." (٣)

(١) جامع المسائل لابن تيمية – عزير شمس ابن تيمية ١/١٨٢

(٢) جامع المسائل لابن تيمية – عزير شمس ابن تيمية ١/١٨٧

(٣) جامع المسائل لابن تيمية – عزير شمس ابن تيمية ١/١٨٩

"وأعظم مكارم الأخلاق تقوى الله، ولهذا روي عن الإمام أحمد أنه سئل عن الفتوة، فقال: ترك لما تخشى. وهذا من قوله: (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (٤٠) فإن الجنة هي المأوى (٤١)) (١) . ولهذا يقولون: إن هذه الآية تجمع علم الطريق، وصار يتكلم في الفتوة وما يدخل فيها من طوائف من المشايخ وغيرهم، وجماع الأمر المحمود يرجع إلى الأصلين، كما روى حديثا صححه عن أبي هريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سئل ما أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: تقوى الله وحسن الخلق، وسئل ما أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال: الأجوفان: الفم والفرج (٢) .

فتقوى الله وحسن الخلق يجمع كل خير، وقد قال الله تعالى: (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (١٢٨)) (٣) . وسواء سمي ذلك فتوة أم لم يسم، فالاعتبار في الدين بالإخاء التي جاءت (٤) في القرآن وما علق بها من مدح وذم، ووعد ووعيد، وثواب وعقاب، فالممدوح مثل اسم الإيمان والإسلام والتقوى والإحسان والبر والصدق والعدل ونحو ذلك، والمذموم مثل الكفر والنفاق والفجور والإساءة والكذب والظلم والفواحش ونحو ذلك. فمن فعل ما يحمد عليه في القرآن حمد، ومن فعل ما يذم عليه في القرآن ذم، ومن فعل ما يحمد وما يذم استحق الحمد والذم جميعا، (وما ربك بظلام للعبيد (٤٦)) (٥) .

---

(١) سورة النازعات: ٤٠-٤١

(٢) أخرجه أحمد (٢/٤٤٢، ٣٩٢، ٢٩١) والبخاري في "الأدب المفرد" (٢٨٩، ٢٩٤) والترمذي (٢٠٠٤) وابن ماجه (٤٢٤٦) عن أبي هريرة.

(٣) سورة النحل: ١٢٨.

(٤) كذا في الأصل بتأنيث اسم الموصول والفعل.

(٥) سورة فصلت: ٤٦.." (١)

"بمنزلة جعل ما ليس من المحرمات منها، فلا حرام إلا ما حرمه الله، ولا دين إلا ما شرعه الله، ولهذا عظم ذم الله في القرآن لمن شرع دينا لم يأذن الله به، ولمن حرم ما لم يأذن الله بتحريمه (١) فإذا كان هذا في المباحات فكيف بالمكروهات أو المحرمات؟ ولهذا كانت هذه الأمور لا تلزم بالنذر، فلو نذر الرجل فعل مباح أو مكروه أو محرم لم يجب عليه فعله كما يجب عليه إذا نذر طاعة الله أن يطيعه، بل عليه كفارة يمين إذا لم يفعل عند أحمد وغيره، وعند آخرين لا شيء عليه، فلا يصير بالنذر ما ليس بطاعة ولا عبادة (٢) ، ونحو ذلك العهود التي تتخذ على الناس لالتزام طريقة شيخ معين وعهود أهل الفتوة ورماة البندق ونحو ذلك ليس على الرجل أن يلتزم من ذلك على وجه الدين والطاعة لله إلا ما كان دينا وطاعة لله ورسوله في شرع الله لكن قد يكون عليه كفارة عند الحنث في ذلك، ولهذا أمرت غير واحد أن يعدل عما أخذ عليه من العهد بالتزام طريقة مرجوحة أو مشتعلة على أنواع من البدع إلى ما هو خير منها من

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية – عزير شمس ابن تيمية ١/١٩٠

طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وإتباع الكتاب والسنة إذ كان المسلمون متفقين على أنه لا يجوز لأحد أن يعتقد أو يقول عن عمل أنه قربة وطاعة وبر وطريق إلى الله واجب أو مستحب إلا أن يكون مما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم وذلك يعلم بالأدلة المنصوبة على ذلك، وما علم باتفاق الأمة أنه ليس بواجب ولا

---

(١) بل جعله من الشرك أو الكفر المتعدي الذي هو أضر من الشرك كما بيناه في تفسير (وإن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) وغيره راجع ص ٣٩٨ - ٤٠٤ من جزء التفسير الثامن وكذا ص ١٤٣ و ١٤٧ و١٦٤ و ١٨١ منه

(٢) لعله سقط من هنا: طاعة وعبادة منصوبين." (١)

"لباس الفتوة والخرقة عند المتصوفة ومسائل أخرى فشت فيهم

بسم الله الرحمن الرحيم

مسألة: سئلها الشيخ الإمام العالم العلامة، إمام الوقت، فريد الدهر، جوهر العلم، لب الإيمان، قطب الزمان، مفتي الفرق، شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ الإمام شهاب الدين عبد الحليم ابن الشيخ الإمام العلامة مؤيد السنة مجد الدين عبد السلام ابن تيمية الحراني رضي الله عنه ونفع به آمين: في جماعة يجتمعون في مجلس ويلبسون لشخص منهم لباس الفتوة ويديرون بينهم في مجلسهم شربة فيها ملح وماء يشربونها، ويزعمون أن هذا من الدين، ويذكرون في مجلسهم ألفاظا لا تليق بالعقل والدين فمنها أنهم يقولون إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألبس علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لباس الفتوة ثم أمره أن يلبس من شاء، ويقولون إن اللباس أنزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صندوق ويستدلون عليه بقوله تعالى: " يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم " الآية - فهل كما زعموا أم كذب مختلق؟ وهل هو من الدين أم لا؟ وإذا لم يكن من الدين فما يجب على من يفعل ذلك أو يعين عليه؟ ومنهم من ينسب ذلك إلى الخليفة الناصر لدين الله إلى عبد الجبار ويزعم أن ذلك من الدين، فهل لذلك أصل أم لا؟ وهل الأسماء التي يسمون بها بعضهم بعضا من اسم الفتوة ورؤوس الأحزاب والزعماء فهل لهذا أصل أم لا؟ ويسمون المجلس الذي يجتمعون فيه دسكرة، ويقوم للقوم." (٢)

"نقيب إلى الشخص الذي يلبسونه فينزعه اللباس الذي عليه بيده ويلبسه اللباس الذي يزعمون أنه لباس الفتوة بيده، فهل هذا جائز أم لا؟ وإذا قيل لا يجوز فعل ذلك ولا الإعانة عليه فهل يجب على ولي الأمر منعهم من ذلك؟ وهل للفتوة أصل في الشريعة أم لا؟ وإذا قيل: لا أصل لها في الشريعة فهل يجب على غير ولي الأمر أن ينكر عليهم ويمنعهم من ذلك أم لا؟ مع إمكانه من الإنكار (١) وهل أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنه أو من التابعين أو من بعدهم من أهل العلم فعل هذه الفتوة المذكورة أو أمر بها أم لا؟ وهل خلق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من النور أم

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - رشيد رضا ابن تيمية ١٢٦/١

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - رشيد رضا ابن تيمية ١٤٧/١

خلق من الأربع عناصر أم من غير ذلك؟ وهل الحديث الذي يذكره بعض الناس لولاك ما خلق الله عرشا ولا كرسيا ولا أرضا ولا سماء ولا شمسا ولا قمرا ولا غير ذلك صحيح هو أم لا؟ وهل الأخوة التي يؤاخيها المشايخ بين الفقراء في السماع وغيره يجوز فعلها في السماع ونحوه أم لا؟ وهل آخى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار أم بين كل مهاجري وأنصاري؟ وهل آخى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أم لا؟ بينوا لنا ذلك بالتعليل والحجة المبينة وابسطوا لنا الجواب في ذلك بسطا شافيا مأجورين أثابكم الله تعالى.

لباس خرقة الفتوة مبتدع:

الجواب: الحمد لله أما ما ذكر من إلباس لباس الفتوة والسراويل أو غيره وإسقاء الملح والماء فهذا باطل لا أصل له ولم يفعل هذا رسول الله

---

(١) الوجه أن يقال تمكنه بدل امكانه فلعله محرف." (١)

"فصل: شروط لباس خرقة الفتوة: والشروط التي تشترطها شيوخ الفتوة ما كان منها مما أمر الله به ورسوله كصدق الحديث وأداء الأمانة وأداء الفرائض واجتناب المحارم ونصر المظلوم وصلة الأرحام والوفاء بالعهد أو كانت مستحبة كالعفو عن الظالم واحتمال الأذى، وبذل المعروف الذي يحبه الله ورسوله وأن يجتمعوا على السنة ويفارق أحدهما الآخر إذا كان على بدعة ونحو ذلك فهذه يؤمن بها كل مسلم سواء شرطها شيوخ الفتوة أو لم يشرطوها، وما كان منها مما نهى الله عنه ورسوله مثل التحالف الذي يكون بين أهل الجاهلية إن كلا منهما يصادق صديق الآخر في الحق والباطل، ويعادي عدوه في الحق والباطل، وينصره على كل من يعاديه سواء كان الحق معه أو كان مع خصمه، فهذه شروط تحلل الحرام وتحرم الحلال، وهي شروط ليست في كتاب الله (١) وفي الصحيح عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: " ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله؟ من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط، كتاب الله أحق وشرط الله أوثق " رواه البخاري. وفي السنن عنه أنه قال: " المسلمون عند شروطهم إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا " وكل ما كان من الشروط التي بين القبائل والملوك والشيوخ والأحلاف وغير ذلك فإنها على هذا الحكم باتفاق علماء المسلمين، ما كان

---

(١) سقط من الأصل أول الحديث من هنا إلى قوله كتاب الله فنقلناه من صحيح البخاري." (٢)

"كثير من الشيوخ يعبرون بلفظ الفتوة عن مكارم الأخلاق كقول بعضهم: طريقنا نتفتى وليس بتقوى، وقول بعضهم: الفتوة أن تقرب من يقصيك وتكرم من يؤذيك، وتحسن إلى من يسيء إليك، سماحة لا كظما، ومودة لا مضارة، قول بعضهم: الفتوة ترك ما تهوى لما تخشى، وأمثال هذه الكلمات التي توصف فيها الفتوة بصفات محمودة محبوبة سواء

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية – رشيد رضا ابن تيمية ١٤٨/١

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية – رشيد رضا ابن تيمية ١٥٠/١

سميت فتوة أو لم تسم، وهي لم تستحق المدح في الكتاب والسنة إلا لدخولها فيما حمده الله ورسوله من الأسماء كلفظ الإحسان والرحمة والعفو والصفح والحلم وكظم الغيظ والبر والصدقة والزكاة والخير ونحو ذلك من الأسماء الحسنة التي تتضمن هذه المعاني، فكل اسم علق الله به المدح والثواب في الكتاب والسنة كان أهله ممدوحين، وكل اسم علق به الذم والعقاب في الكتاب والسنة كان أهله مذمومين، كلفظ الكذب والخيانة والفجور والظلم والفاحشة ونحو ذلك.

وأما لفظ الزعيم فإنه مثل لفظ الكفيل والقبيل والضمين قال تعالى: " ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم " فمن تكفل بأمر طائفة فإنه يقال: هو زعيم فإن كان قد تكفل بخير كان محمودا على ذلك وإن كان شرا كان مذموما على ذلك.

وأما رأس الحزب فإنه رأس الطائفة التي تتحزب أي تصير حزبا فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم سواء كان على الحق والباطل، فهذا من التفرق." (١)

١-"وأما الجوتى بضم الجيم وبعد الواو تاء مكسورة معجمة باثنتين من فوقها فهو إسحاق بن ابراهيم بن الجوتى، يروى عن عبد الملك بن عبد الرحمن الذمارى.

حدث عنه أبو زيد محمد بن احمد بن ابراهيم بن الخباز وقال فيه: الجوتى - بالالف واللام، وغيره يقول: جوتى - بغير الف ولام.

(١)

= ابن رزام بن سخبر [الجوبى] وكان من اشراف جوب.

وفى استدراك ابن نقطة " وأما (الجوبى) بضم الجيم وبعد الواو الساكنة باء معجمة بواحدة فهو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الجوبى قال الحافظ السلفي انشدني بدمشق للخبزرزى.

وأبو عمران موسى بن محمد بن سعيد الجوبى قال سمعت ابا الحسن الخرائطي يقول كتب عنه السلفي في تعليقه حكاية وذكر انه سمع منه بدمشق " ولخص ذلك في المشتبه وتبعه في التبصير، واعترض ذلك صاحب التوضيح بأن ابا محمد عبد الرحمن وأبا عمران موسى رجل واحد ذكره السلفي في معجم السفر وساق من عبارة السلفي قوله "كتب معنا على ابى الطاهر

الحناتى وابن الموازينى وكتب عنى فوائد وله اسمان وكنيتان.." وذكر حكاية الخرائطي " قال الشيخ محمد بن الحسن البشنوى تعلمت احسن الخلق من احسن الخلق، تعلمت الفتوة من الديك والوفاء من الكلب الاحتمال من الحمار.." وذكر ان هذه النسبة لى (جوب) جد لقوم من الكرد يقال لهم (الجوبيون) وكذا قال صاحب اللباب وقال " وهم قبيل..فيه فضلاء وزهاد منهم أبو عبد الله محمد بن على بن مهران الجوبى الفقيه الزاهد أخذ الفقه عن الكيا الهراسى..".

(١) اما اسم الجد فجوتى ولكن لا مانع ان ينسب إليها حفيده فيقال " اسحاق بن ابراهيم الجوتى " وقد تقدم ذكر

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - رشيد رضا ابن تيمية ١٥٢/١

إسحاق في (باب جوتى وجوين الخ) ويأتى في (باب حوى وجوتى) ويذكر معه هناك ابنه محمد بن اسحاق.
وأما (الجوثى) مثله لكن بمثلثة ففى التوضيح " وبمثلثة الفخر احمد بن الحسن = [*]". (١)

٢-"أحمد بن علي السراج، ممن كان يتفقه بقزوين، كتب شهادته على حكومة للقاضي أبي موسى عيسى بن أحمد سنة تسع وسبعين وثلاثمائة.
أحمد بن علي أبي أحمد المعروف بابن القاص أبو العباس الطبري، من أكابر أصحاب الشافعي رضي الله عنه، تفقه على ابن شريح، وصنف التلخيص الذي شرحه أبو بكر القفال وأبو عبد الله الختني وأبو علي السنبحي والمفتاح الذي خلف الطبري، والأستاذ أبو منصور ورد قزوين ودرس بها مدة، وسمع منه بها كتاب " رياضة المتعلمين " من جمعه وممن سمعه، منه محمد بن أحمد بن إدريس بن محمد القزويني، وروى عنه من أهلها، أيضا محمد بن علي الفرضي أنبانا من أجاز له أبو علي الحداد من كتاب الحافظ الخليل ثنا محمد بن علي الفرضي ثنا أحمد بن أبي أحمد الطبري الفقيه، ابن القصاص ثنا عبدالله بن محمد بن ناجية ثنا محمد بن ثعلبة ابن سوار ثنا عمي محمد بن سوار عن سعيد بن سماك بن حرب عن أبيه عن عكرمة ع ن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قال إذا تثبت أصبت أو كدت أن تصيب، وإذا استعجلت أخطأت، أو كدت أن تخطى، وبه عن ابن القاص ثنا عبدالله بن حمدان الدينوري ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال حججت في السنة التي حج فيها هارون الرشيد فسأل هل بها أحد من أهل العلم قالوا نعم يا أمير المؤمنين! الحسين بن علي الجعفي فبعث إليه أن أمير المؤمنين يريد زيارته، فلما أتاه الرسول نهض قائما، وقال أنا أحق بزيارة أمير المؤمنين، فجاء حتى دخل على هارون، وهو على سرير فأخذ هارون بيده ورفعه على السرير وأجلسه إلى جنبه.
فأقبل عليه الحسين بن علي يحدثه، فقال يا أمير المؤمنين، حدثني الحسن بن الحر وأخذ بيدق قال حدثني القاسم بن محيمرة، وأخذ بيدي حدثني علقمة وأخذ بيدي، حدثني عبدالله بن مسعود وأخذ بيدي، قال علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التشهد وأخذ بيدي التحيات لله والصلوات وال طيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد عبد ورسوله.
قال فالتفت إليه هارون، فقال يا أبا علي، فأخذ بيدي وحدثني بهذا الحديث فأخذ الحسين بن علي بيده، وحدثه فوضع هارون كفه على فيه يقبله ويقول بابي كف مس كفا، مس كف من مس كف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال إبراهيم بن سعيد فقلت للحسين ابن علي يا أبا علي تأخذ بيدي وتحدثني به، فأخذ بيدي وحدثني به.
قال عبد الله بن حمدان، فقلت لابراهيم تأخذ بيدي، وتحدثني به، ففعل وهكذا تسلسل، وذكر الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي في تاريخ الصوفية عند ذكر الجنيد، ثنا علي بن الحسين الطبري، قال سمعت أبا العباس بن القاص يقول اجتزت مع أبي العباس بن شريح بحلقة الجنيد، فقلت له ما هذا، فقال رموز قوم لا تفرقها، توفي أبو العباس بن القاص، بطرسوس

(١) إكمال الكمال ٢/٢٢٧

سنة خمس وثلاثم ائة، وتمثل في حقه أبو عبد الله الختني بقول من قال:

عقم النساء فلن يلدن شبيهه ... إن النساء بمثله عقم

أحمد بن علي الطائي الأقطع قزويني سكن بغداد، روى عن حفص ابن عمر المهرقاني الرازي، ومحمد بن حميد وغيرهما، وروى محمد بن مخلد وإسماعيل بن محمد الصفار وأحمد بن كامل القاضي.

أحمد بن علي الطيبي القزويني أجاز له علي بن أحمد بن صالح رواية مسموعاته، سنة سبعين وثلاثمائة.

أحمد بن علك قزويني، سمع أبا الحسن القطان كثيرا من حديثه.

فصل

أحمد بن علكوية، سمع طرفا من القرآت لأبي حاتم السجستاني، من أبي علي الحسن بن علي الطوسي بقزوين.

فصل

أحمد بن علان بن علي القزويني، روى عن إبراهيم بن الحسين الكسائي وغيره وروى عنه ابن لال ذكره الحافظ شيروية الديلمي.

أحمد بن علان القزويني أحد شيوخ الصوفية، أورده الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي في تاريخ الصوفية وذكر أنه صحب علك القزويني ورأيت فيما جمع أبو عبد الرحمن من حكايات الصوفية وأشعارهم، سمعت محمد بن الحسن العلوي، سمعت أحمد بن علان القزويني يقول سئل علان القزويني الصوفي، عن الفتوة فقال: الفتوة أن لا يبالي من أخذ الدنيا وأصل الفتوة الإيمان، قال الله تعالى: إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى.

فصل". (١)

٣-"قال وكان رجل قزويني نساج ببغداد، من تلامذة ابن عطاء والجريري إذا علم وقت دخولي بغداد يستقبلني ويحملني إلى بيته وكل عنده وتلك أكلتي ببغداد، وطعامه كان مما يستشفى به فلما استقبلني على عادته، نظر إليه الشاب فقال: يا علك معبودك ورازقك: يا علك لو أنك أفردته لكفاك بلا هذا فبقيت أتعجب من فراسه وحملي النساج وتخلف عني الشاب فسألته الصحبة، فأبى فألححت فجاء معي ولم يأكل.

فخرجنا من بغداد ولم يأكل حتى دخلنا مكة وبها قزويني أعرج، كان يستقبلني وقت دخولي ويكون لي تلك الأكلة عنده، فلما شارفنا مكة لم يستقبلني فأصاب قلبي منه شيء، فقال يا علك معبودك الأعرج قد تأخر عنك، فأعذره فإنه عليل فتعجبت من حدة فراسته.

فلما دخلنا مكة إذا هو عليل، كما قال فقدم إلينا طعاما فأكلته وامتنع الشاب، وقال قد جعلت على نفسي ألا أفطر إلا على كسب أمي الأرملة، فلما فرغنا من المناسك اصطحبنا حتى دخلت بغداد فلم يأكل وجربت على عادتي، فلما أقبلنا نحو قزوين فلما بلغنا رأس الكروم ودعني عن المنزل، فقال إذا طلبتني فاطلبني عنده وصاح بي وغاب عن عيني.

---

(١) التدوين في أخبار قزوين ٢٣٦/١

فلما بلغت الدرب إذا أنا بعجوز، فقالت السلام عليك يا علك، ما فعل رفيقك فقلت عاد إلى بيته، وكان ابنها، فسألت عن حاله، فأجبتها وقلت: أين بيتك، قالت في سكة لب، قلت فهل لك أن أقصد بيتك فإن لذلك الشاب علامات الأولياء.

فقالت هو إليك قال: فجئت معها إلى بيتها فلما دخلت إذا الشاب قد سبقنا، فقال لها أين الحلال من كبسك فقدمت إليه رغيفا من عدس، فأكله ثم قال يا علك كأني بك الساعة تحضر غيرك ويحصل لي في البلد حديث، ثم رفع رأسه وقال يا رب انظر في قصتي، قبل أن يختلط حالي وبداخلي الناس.

قال فجائتني أمه عشية ذلك اليوم بنعيه فدفناه تلك العشية، فرأيته تلك الليلة في المنام، فقلت ما فعل الله بك فقال عاتبني على صحبتك، وقال لي من يصحب الخلق ل ا تصحب الحق ثم سامحني، لولا المسامحة كنت وقعت وقعة سوء. وقال أبو عبد الرحمن السلمي، في مقامات الأولياء، من جمعه سمعت محمد بن الحسن سمعت أحمد بن علان يقول سئل علك القزويني عن الفتوة فقال: أن لا يبالي من أخذ الدنيا وأصلها الايمان قال الله تعالى " أنهم فتية آمنوا بربهم " .

علكان بن ماجة، من شيوخ أبي محمد عبد الله بن عمر بن زاذان عده الامام هبة الله بن زاذان في مشيخة عمه.

علان بن الطيب بن محمد أخو عثمان بن الطيب، سمع أبا زرعة وأبا حاتم الرازيين، وكان له بقزوين أوقاف، يقال أن إسمه علي وعلان ولقبه.

العلاء بن أخي يوسف بن الحسن بن الحجاج، سمع سنن أبي عبد الله بن ماجة من أبي طلحة الخطيب، سنة تسع وأربعمائة بروايته، عن القطان.

أبو العلاء بن بندار بن إسماعيل الديلمي القاري، سمع فهم المناسك لأبي بكر النقاش من أبي عمرو المنيقاني سنة عشر وخمسمائة.

الاسم الخمسون

العميد بن عبد العزيز أبو الفضل فقيه سمع الامام أحمد بن إسماعيل المتفق للجوزقي، أخبرني محمد بن يعقوب بن يوسف، حدثنا أحمد بن النضر، حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب، عن حفصة بنت سيرين، عن أم عطية رضي الله عنها، قالت كنا ننهي أن نجد على بيت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا إلا نكتحل ولا نتطيب ولا نلبس ثوبا مصبوغا إلا ثوب عضب وقد رحص للمرأة في الطهر إذا اغتسلت إحدانا من محيضها في نبذة قسط وأظفار.

الاسم الحادي والخمسون

عمر بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطان أخو أبي الحسن أبو حفص سمع أخاه وغيره، ومما سمع من أخيه مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بروايته المذكورة في ترجمة ابنه أبي سعد عمر بن إبراهيم.

عمر بن أحمد بن الحسن المتصوف، سمع أبا عبد الرحمن أحمد بن عبد الصمد بن حموية الجويني، بقزوين أحاديث من فوائد الشيخ أبي القاسم المعروف بكر كان.

عمر بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم القرائي أبو الخير، سمع أباه وأبا علي الخضر بن أحمد، والزبير بن محمد وأبا الفتح الراشدي بقراءة خدا دوست الديلمي، وروى عنه الخليل القرائي، وغيره أنبأ عطاء الله بن علي عن كتاب الخليل، أنبأ الخيل بن عبد الله الخليلي، وعمي عبد الرحمن بن عبد الله وأبو الخير عمر بن أحمد قالوا، أنبأ الزبير بن محمد الزبيري، حدثنا سليمان بن يزيد بقزوين.". (١)

٤-" فيه حديدة عظيمة فادخل يده فاخذها فبردت في يده فقال له يجزيك قال فأعظم ذلك واكبره ثم مضى أخبرني أبو الحسن بن عبد الواحد أخبرنا محمد بن الحسين السلمي قال سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت أبا عمرو بن علوان وسألته هل رأيت أبا حفص النيسابوري عند الجنيد فقال لم أكن ثم ولكن سمعت الحسن يقول أقام عندي أبو حفص سنة مع ثمانية أنفس فكنت في كل يوم اقدم لهم طعاما جديدا وطيبا جديدا وذكر أشياء من الثياب وغيره فلما أراد ان يمر كسوته وكسوت جميع اصحابه فلما أراد ان يفارقني قال لو جئت إلى نيسابور علمناك الفتوة والسخاء قال ثم قال هذا الذي عملت كان فيه تكلف إذا جاءك الفقراء فكن معهم بلا تكلف حتى ان جعت جاعوا وان شبعت شبعوا حتى يكون مقامهم وخروجهم من عندك شيئا واحدا أخبرنا أبو خازم عمر بن احمد بن إبراهيم العبدوي بنيسابور قال سمعت عبد الملك بن إبراهيم القشيري يقول سمعت احمد بن محمد بن مقسم المقرئ يقول سمعت أبا محمد المرتعش يقول سمعت أبا حفص النيسابوري يقول ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء ولا من لامحه في قلبه وانما يستحقه من نسيه حتى كأنه لم يعط أخبرنا بن التوزي أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الرحمن بن الحسين الصوفي يقول بلغني أنه لما أراد أبو حفص النيسابوري الخروج من بغداد شيعه من بها من المشايخ والفتيان فلما أرادوا ان يرجعوا قال له بعضهم دلنا على الفتوة ما هي فقال الفتوة تؤخذ استعمالا معاملة لا نطقا فعجبوا من كلامه قال أبو عبد الرحمن توفي أبو حفص سنة سبعين ومائتين ويقال سنة سبع وستين ويقال أربع وستين أخبرني محمد بن علي المقرئ أخبرنا محمد بن عبد الله النيسابوري الحافظ قال سمعت أبا سعيد بن أبي بكر بن أبي عثمان يذكر عن آبائه ان أبا حفص توفي سنة خمس وستين ومائتين ". (٢)

٥-" ٦٤٩ - محمد بن عمر بن العلاء بن عمر بن الحباب بن مروان بن زيد بن الحكم بن عبد الله بن عامر بن صعصعة بن تميم بن قيس عيلان كان من رؤساء أهل جرجان وله أخ يقال له العلاء بن عمر مات أبو عبد الله محمد بن عمر بن العلاء الصيرفي يوم الثلثاء ليومي بقيا من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين ومائتين حكى لنا بعض مشايخنا من أهل جرجان عن أبي عمر ومحمد بن الطيب الجرجاني قال كان خالي محمد بن عمر بن العلاء فصيحا جوادا مقداما وكان المحارب عن أهل جرجان حين ورد عليهم أحمد بن عبد الله الخجستاني فهزمه الخجستاني وقبضوا عليه

---

(١) التدوين في أخبار قزوين ٤٧٦/١

(٢) تاريخ بغداد ٢٢٢/١٢

وحملوه إلى بين يديه وقد بح حلقه من كثرة الصياح فقال له الخجستاني لم بح حلقك ولم يبح حلقي وكنت صاحب جيش مثلي فقال محمد بن عمر لأن أصحابك كانوا مطيعين مفوضين مرتاضين فكفوك الصياح وكان أصحابي رعاعا غاغة لم يكن لهم أدب الخدمة ولا هداية المناصحة ولا معرفة باللقاء والم كافحة فأبحوني لكثرة المصايحة فتبسم الخجستاني وقال صدقت ثم التفت إلى أصحابه فقال ما ترون عنه فقال بعضهم نحب أن تجعله عبرة لغيره لتكفي مؤونة أمثاله ممن يتجرأ عليك ويوجه بالغاغة إليك فقال محمد بن عمر ان صاحبك هذا لا يعرف شروط المروءة قال ولم قال لأنه ليس من الفتوة أن يساء المحضر لمثلي من دون الخطاء عند مثلك من الأمراء والعظماء قال صدقت فأمر بتخليته وذلك في شهر رمضان سنة خمس وستين ومائتين وكان مسجده في صف النجارين على رأس سكة عبيد روى محمد بن عمر عن هدبة بن خالد وأبي الزهراني روى عنه أبو بكر الإسماعيلي وابن عدي حدثنا الإمام أبو بكر الإسماعيلي حدثنا أبو عبد الله محمد بن عمر بن العلاء الصيرفي بجرجان حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا فليح عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ". (١)

٦-" السراج الطوسي من جملة مشايخ طوس وفتيانهم وزهادهم مات بنيسابور وهو ساجد وله بطوس عقب باق ابنه المعروف بأبي نصر السراج وهو المنظور إليه في ناحيته في الفتوة ولسان القوم وفهم أحكامهم وعلومهم مع الاستظهار بعلم الشريعة والكتاب والسنة وهو من بقية مشايخهم مات أبو نصر في رجب سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ٣٤١٨ عبد الله بن عمران ويقال ابن (١) محمد بن عمران بن موسى أبو (٢) محمد البغدادي المعروف بالنجار الفقيه الحافظ (٣) آخر الستين بعد الثلاثمئة (٤) قدم دمشق سنة تسع وتسعين ومائتين وحدث بها عن عبد الأعلى بن حماد وعباس بن الحسين قاضي الري وأبي (٥) بكر وعثمان ابني أبي (٦) شيبة وإبراهيم بن سعيد الجوهري وصالح بن علي الحلبي (٧) ومحمد بن داود البغدادي روى عنه أبو عمر بن فضالة وابو بكر وأبو زرعة ابنا أبي دجانة وسليمان (٨) بن أحمد الطبراني وابو بكر بن الجعابي وأب و عمر محمد بن العباس بن كوذك (٩) أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة نا عبد العزيز بن أحمد أنا تمام بن محمد أنا محمد بن موسى بن إبراهيم القرشي نا عبد الله بن عمران بن موسى البغدادي نا عباس بن الحسين قاضي الري نا محمد بن الفضل عن زيد العمي عن جعفر العبدي عن أبي سعيد الخدري عن النبي (A) قال سد ما بين أعين الجن وبين عورات بني آدم إذا وضع الرجل ثوبه أن يقول بسم الله

---

(١) بالاصل : " أبي " والمثبت عن المختصر

(٢) بالاصل " بن " والمثبت عن المختصر ١٣ / ١٥١

(٣) أخباره في تاريخ بغداد ١٠ / ٣٨

(٤) كانت العبارة مكتوبة بالاصل قبل قوله : " المعروف بالنجار الفقيه الحافظ " أخرناها إلى هنا

---

(١) تاريخ جرجان ص/٣٩٠

(٥) بالاصل : أبو

(٦) عن تاريخ بغداد وبالاصل : الكلبي

(٧) بالاصل : " دجانة بن سليمان " خطأ

(٨) بالاصل : كورط والمثبت عن المطبوعة

(٩) كذا بالاصل وفي المختصر ١٣ / ١٥١ : ستر ". (١)

٧-" كان رسول الله (A) يعلمنا من الأوجاع كلها أن نقول بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار (١) ومن شر حر النار [٨٢٣٨] قرأت على أبي القاسم زاهر بن طاهر عن أبي بكر البيهقي أنبأ أبو عبد الله الحافظ قال علي بن أحمد بن إبراهيم البوشنجي أبو الحسن الصوفي الزاهد الورع العالم السخي المجود سمع أبا جعفر محمد بن عبد الرحمن البزاز وأبا علي الحسين بن إدريس الأنصاري ورد نيسابور أول ما وردها سنة سبع وتسعين ومائتين والمشايخ متوافرون والأسانيد باقية فلم يشتغل إلا بأصحاب المعاملات فصحب أبا عثمان سعيد بن إسماعيل الزاهد مدة ثم خرج فلقي شيوخ التصوف بالعراقين والشام وانصرف وكان له خرجات وآخرهن استوطن بنيسابور سنة أربعين وثلاثمائة فبنى له دار التصوف ولزم المسجد وتخلف عن الخروج واعتزل إلى أن توفي بنيسابور سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ودفن بقرب أبي علي محمد بن عبد الوه ا ب الثقفي أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي أنبأ محمد بن أبي نصر الطالقاني قال قال أبو عبد الرحمن السلمي أبو الحسن البوشنجي اسمه علي بن أحمد بن سهل كان من أوحد فتيان خراسان لقي أبا عثمان وصحب بالعراق ابن عطاء الجريري وبالشام طاهرا وأبا عمر الدمشقي وتكلم مع الشبلي في مسائل وهو من أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات وأحسنهم طريقة في الفتوة والتجريد وكان خلفا دينا متعهدا للفقراء مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وأسند الحديث زاد غيره عن أبي عبد الرحمن أنه لقي أبا بكر الشبلي (٢) والمرتعش (٣) ومن في طبقتهم وبمصر أبا علي الروذباري ومن في طبقته وكان أسخى (٤) المشايخ وأحسنهم خلقا

---

(١) نعر العرق : فار منه الدم أو صوت لخروج الدم (القاموس المحيط : نعر) (٢) هو دلف بن جحدر الشبلي أبو بكر توفي سنة ٣٣٤ ، انظر اخباره في ا لرسالة القشيرية ص ٤١٩ (وان ظر الفهارس)

وحلية الاولياء ١٠ / ٣٦٦

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش توفي سنة ٣٢٩ انظر اخباره في الرسالة القشيرية ص ٤٣١ (وانظر الفهارس) وحلية الاولياء ١٠ ١٠ / ٣٥٥

---

(١) تاريخ دمشق ٣١/٧٥

(٤) الاصل : سخي والمثبت عن م ". (١)

٨-" وأظرفهم وكان يدل أصحابه على العبادة ولا يتركهم هملا أنبأنا أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل أنبأ أبو بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم المزكي أنا أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب تاريخ الصوفية قال علي بن أحمد بن سهل أبو الحسن البوشنجي أحد فتيان خراسان بل واحدها والمشهورين بالفتوة لقي أبا عثمان وصحب مشايخ العراق والشام أكرمه جميع المشايخ وله شأن عظيم في الخلق والفتوة يرجع إلى فنون العلم كان متكلما عالما بعلوم القوم وأسند الحديث وكان إسناد أكثر الخراسانيين في وقته توفي بنيسابور سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة تولى غسله أبو الحسن محمد بن أبي إسماعيل العلوي وصلى عليه هو ودفن بجنب أبي علي الثقفي وانقطعت طريقة الفتوة والأخلاق عن نيسابور بموته c أخبرنا أبو المظفر بن القشيري أنا أبي أبو القاسم c قال (١) ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد بن سهل البوشنجي أحد فتيان خراسان لقي أبا عثمان وابن عطاء والجريري وأبا عمر الدمشقي مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة سئل البوشنجي عن المروءة فقال ترك استعمال ما هو محرم عليك مع الكرام الكاتبين وقال له إنسان ادع الله لي فقال أعاذك الله من فتنتك وقال البوشنجي أول الإيمان منوط بآخره قرأت (٢) على أبي القاسم الشحامي عن أبي بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا سعيد بن ابي بكر بن أبي عثمان يقول ورد أبو الحسن البوشنجي على أبي عثمان (٣) في مجلسه فقرأ فبكى أبو عثمان حتى غشي عليه وحمل إلى منزله فكان يقال قبله (٤) صوب البوشنجي فحملنا (٣) في تلك الأيام قيل له أبو الحسن البوشنجي فقال لا السرب (٥) ما ضمنت له في قلبي شئ من عرار (٦) من الدنيا ثم أتى عثمان c توفي في تلك الليلة وخرج البوشنجي إلى العراق

---

(١) الرسالة القشيرية ص ٣٩٩

(٢) الخبر التالي سقط من الاصل واستدرك بين معكوفتين عن م

(٣) بياض في م

(٤) كذا في م

(٥) كذا رسمها في م وفوقها ضبة

(٦) كذا في م ". (٢)

٩-" وجل " للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم " (١) وخلو اليدين لقول الله تبارك وتعالى " الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية " (٢) وقلة المبالاة في قوله D " ولا يخافون لومة لائم " (٣) أخبرنا

---

(١) تاريخ دمشق ٢١٢/٤١

(٢) تاريخ دمشق ٢١٣/٤١

أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد البوشنجي أنه سئل عن الفتوة فقال الفتوة عندك في آية من كتاب الله وخبر عن النبي (A) فأما قول الله تعالى " يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة " (٤) وخبر النبي (A) لا يؤمن العبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه يعني من خير ويكره لأخيه ما يكره لنفسه فمن اجتمع فيه هاتان الحالتان فله الفتوة [٨٢٣٩] قال وأنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا الحسن علي بن أحمد بن إبراهيم البوشنجي وسئل عن الفتوة فقال حسن البشر (٥) وسئل عن المروءة فقال ترك ما يكره كرام الكاتبين وسئل عن التوكل فقال أن تأكل مما يليك وتضع لقمتك على سكون القلب وتعلم أن ما لك فلا يفوتك أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله (٦) أنبأ أبو بكر بن خلف قال سمعت الشيخ أبا محمد عبد الله بن يوسف الأصفهاني يقول سمعت أبا الحسن علي بن أحمد بن سهل البوشنجي الصوفي يقول وسئل عن وصف الإنسان فقال الخير منازلة والشر لنا صفة وإذا عزلنا عن الكذب لم يبق لنا شئ أخبرنا أبو المظفر بن القشيري أنبأ أبي قال سمعت بعض أصحاب أبي الحسن البوشنجي يقول (٧) كان أبو الحسن البوشنجي في الخلاء فدعا تلميذا له فقال انزع عني هذا القميص وادفعه إلى فلان فقيل له هلا صبرت فقال لم آمن على نفسي أن تتغير عما وقع لي من الخلف (٨) معه بذلك القميص

---

(١) سورة الحشر الاية : ٨ (٢) سورة البقرة الاية : ٢٧٤

(٣) سورة المائدة الاية : ٥٤

(٤) سورة الحشر الاية : ٩

(٥) في م : " حسن السير " والمثبت يوافق ما جاء في المختصر

(٦) " بن عبد الله " لم تكرر في م قارن مع مشيخة ابن عساكر ٨٩ / ب

(٧) الخبر في الرسالة القشيرية ط بيروت ص ٢٤٩

(٨) في الرسالة القشيرية : ان يتغير علي ما وقع لي من التخلف منه بذلك القميص ". (١)

١٠-" ح وأخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنبأنا أبو بكر البيهقي أنبأنا عبد الخالق بن علي أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد (١) قال سمعت أحمد بن صالح سمعت زكريا الطويل يقول سمعت محمد بن الربيع يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول لو أني أعلم أن أحدهم يطلب هذا العلم لله تعالى ذكره لكان الواجب علي أن آتيه في منزله حتى أحدثه أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك أنبأنا أبو طاهر بن محمود أنبأنا أبو بكر ابن المقرئ حدثنا أبو يعلى الموصلي حدثنا سعيد بن عبد الجبار أبو عثمان قال سمعت الفضيل بن عياض ولقيه جماعة من أصحاب الحديث

---

(١) تاريخ دمشق ٢١٦/٤١

فقال ما (٢) لكم لو أعلم أنه خير لكم لم أحدثكم ولو أعلم أنه خير لي أن لا أحدثكم ما حدثتكم وما شئ أحب إلي من أن لا أراكم ولا تروني أخبرنا أبو القاسم المستملي أنبأنا أحمد بن الحسين قال سمعت أبا نصر أحمد بن محمد القيسي يقول سمعت أبا جعفر المروزي يقول سمعت عبد الرحمن بن الحكم المروذي يقول سمعت أبا روح حاتم بن يوسف يقول أتيت باب الفضيل بن عياض فسلمت عليه فقلت يا أبا علي معي خمسة أحاديث إن رأيت أن تأذن لي فأقرأ عليك فقرأت فإذا هو ستة فقال لي أف قم يا بني تعلم الصدق ثم اكتب الحديث أخبرنا أبو سعيد محمد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم أنبأنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن السري بن بنون (٣) التفليسي أنبأنا أبو (٤) عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول سمعت أبا جعفر الصايغ يقول سمعت مردوية الصايغ يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان

---

(١) اللفظة غير واضحة

(٢) كلمة مطموسة بالاصل

(٣) غير واضحة بالاصل وإعجامها فيه ناقص والصواب ما أثبت ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩ / ١١ وفيها : محمد بن إسماعيل بن محمد بن السري بن بنون

(٤) بالاصل : أبا تصحيف ". (١)

١١-" والحسن بن إسحاق بحفظونه عن الناس وكان هذا الحسن أعني ابن بندوية رئيس القصابين وله صحبة للصوفية يرجع إلى دين وفضل وكان معروفا بالقوة فكان يمنع الناس عن التعلق بكفنه أو بمس السرير فدخل تحت السرير من القصابين والخياطين على التقريب خمسين خمسين وستين ستين (١) يدخل تحته قوم ويخرج قوم كل شاطر قوي يدعى الفتوة والقوة كلما تعب قوم خرجوا ودخل قوم آخرون وشدوا (٢) أيديهم بعضهم إلى بعض وحوالي هؤلاء فرسان الديلم والأتراك والخدم والحاشية بالعصي والدبابيس يمنعون الناس عنه وعن السرير وحدثني بعض أصحابنا ممن كان يدعي القوة قال أردت أن أدخل بين هؤلاء لأحمل معهم السرير فلما أن حصلت كاد عظامي تتفتت (٣) فخرجت ولم اقدر أن أصل إلى السرير وحمل إلى المصلى وصلى عليه أبو بكر العلاف ثم أبو علي الحلبي ثم صلى عليه نقيب نقباء العلوية أبو إسحاق (٤) ثم أبو علي الخطيب ثم صلى عليه غيرهم حتى صلى عليه نحو من مائة مرة واجتمع في جنازته اليهود والنصارى والمجوس وصلي عليه ودفن في التربة في أقل من ساعتين زمانيتين فتعجب الناس منه وما شككنا انه لا يدفن ساعات النهار كلها وسمعت جماعة الموثوقة بقولهم يقولون (٥) جميع ما ذكرت من خبر وفاته وذكروا كلهم أنه مات ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة c عليه وعلى روحه الطاهره الزكية وسمعت الشيخ يقول وقد سأله بعض الناس كم يعد الشيخ من سنة فقال خمس وتسعون وعاش بعدما سمعت منه هذا

---

(١) تاريخ دمشق ٤٣٠/٨٤

نحو العشر سنين (٦) هذا فيما سمعت منه وحدثني أميرويه قال سمعت أبا (٧) القاسم عبد القهار بن محمد المعروف بالصفار لما توفي الشيخ يقول كان للشيخ مائة وأربع سنين فقيل له ومن أين لك قال دخلت يوما داره ورايت مكتوبا على عتبة باب بيت في داره بخط الشيخ تاريخ مولده فحسبت (٨) وإذا هو مائة وأربع سنين (٩)

---

(١) فـي " ز " : خمسين وخمسين وستين وستين

(٢) في " ز " : وشددوا

(٣) في " ز " : وكان عظامي فتتت

(٤) من قوله : العلاف

إلى هنا سقط من " ز "

(٥) سقطت من الاصل ود واستدركت عن " ز "

(٦) كذا بالاصل ود وفي " ز " : العشرين سنة

(٧) في د و " ز " : فإذا

(٨) سقطت من الاصل واستدركت عن د و " ز "

(٩) عقب الذهبي في سير أعلام النبلاء على تاريخ خليفة وفاته قال : والاصح أنه عاش خمسا وتسعين سنة ". (١)

١٢-" ذنبا قبل أنا يغفر للجاهل ذنبا واحدا ألا وإن العالم يجئ يوم القيامة وإن نوره آضا شئ مشى فيه بين المشرق والمغرب ٧٠٦٩ - محمد بن أبي نصر أبو بكر المروذي الصوفي سكن دمشق وحدث بها عن أبي نصر (١) بن الجبان وأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد العزيز بن الطبيز وأبي الحسن علي بن طاهر القرشي المقدسي وأبي الحسن محمد بن علي بن صخر بمكة وعبد الرحمن بن أبي القاسم بن أبي سعيد بن حماد الخالدي الهروي حدثنا عنه أبو محمد بن الأكفاني وأظنه محمد بن نصر بن عبد الله بن حنجور أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني قراءة عليه وأنا أسمع أبو بكر محمد بن أبي نصر المروذي بقراءتي عليه بدمشق في الجامع سنة إحدى وستين وأربعمائة أنا أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر بن أيوب المري (٢) أنا أبو العباس البردعي قال سمعت جعفر الخلدي يقول سمعت الجنيد يقول وسئل الخليل بن أحمد عن التزهد (٣) فقال لا يطلب المفقود حتى تتفقد الموجود قال وأنا عبد الوهاب أنا علي بن الحسن الصوفي قال سمعت أبا الحسين المالكي يقول سمعت أبا القاسم جنيد بن محمد يقول الجلوس مع الأضداد حمى الروح قال وأنا عبد الوهاب أنا علي بن الحسن الصوفي يقول سمعت أبا علي الأزهري واسمه الحسين بن عبد الله يقول سمعت أبا القاسم جنيد وسئل عن الفتوة فقال استعمال كل خلق سني والتبري من كل خلق دني ولا ترى أنك عملت ٧٠٧٠ - محمد بن نصير بن جعفر (٤) يعرف بابن أبي حمزة أبو بكر التميمي إمام مسجد باب

---

(١) تاريخ دمشق ٥٢/٤٢٠

الجابية قرأ القرآن على هارون بن موسى بن شريك الأخفش وانتهت إليه رياسة الإقراء بعد الأخفش وكان أكبر أصحاب الأخفش وأشهرهم بالقرآن وقد قرأ الناس في أيام الأخفش وبعد وفاته

---

(١) سقطت من الاصل واستدركتن عن د

(٢) تحرفت في د إلى : المزني

(٣) بالاصل : " الزاهر " وفي د : الزهري والمثبت عن المختصر

(٤) الزيادة استدركت عن هامش الاصل ". (١)

١٣-" السراج الطوسي من جملة مشايخ طوس وفتيانهم وزهادهم مات بنيسابور وهو ساجد وله بطوس عقب باق ابنه المعروف بأبي نصر السراج وهو المنظور إليه في ناحيته في الفتوة ولسان القوم وفهم أحكامهم وعلومهم مع الاستظهار بعلم الشريعة والكتاب والسنة وهو من بقية مشايخهم مات أبو نصر في رجب سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة

٣٤١٨ عبد الله بن عمران ويقال ابن محمد بن عمران بن موسى أبو محمد البغدادي المعروف بالنجار الفقيه الحافظ آخر الستين

بعد الثلاثمئة

قدم دمشق سنة تسع وتسعين ومائتين وحدث بها عن عبد الأعلى بن حماد وعباس بن الحسين قاضي الري وأبي بكر وعثمان ابني أبي شيبة وإبراهيم بن سعيد الجوهري وصالح بن علي الحلبي ومحمد بن داود البغدادي

روى عنه أبو عمر بن فضالة وابو بكر وأبو زرعة ابنا أبي دجانة وسليمان بن أحمد الطبراني وابو بكر بن الجعابي وأبو عمر محمد بن العباس بن كوذك

أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة نا عبد العزيز بن أحمد أنا تمام بن محمد أنا محمد بن موسى بن إبراهيم القرشي نا عبد الله بن عمران بن موسى البغدادي نا عباس بن الحسين قاضي الري نا محمد بن الفضل عن زيد العمي عن جعفر العبدي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سد ما بين أعين الجن وبين عورات بني آدم إذا وضع الرجل ثوبه أن يقول بسم الله \ ح \

". (٢)

---

(١) تاريخ دمشق ١١٩/٥٦

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٧٥/٣١

١٤-"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الأوجاع كلها أن نقول بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حر النار \ ح \

قرأت على أبي القاسم زاهر بن طاهر عن أبي بكر البيهقي أنبأ ابو عبدالله الحافظ قال علي بن أحمد بن إبراهيم البوشنجي أبو الحسن الصوفي الزاهد الورع العالم السخي المجود سمع أبا جعفر محمد بن عبدالرحمن البزاز وأبا علي الحسين بن إدريس الأنصاري ورد نيسابور أول ما وردها سنة سبع وتسعين ومائتين والمشايخ متوافرون والأسانيد باقية فلم يشتغل إلا بأصحاب المعاملات فصحب أبا عثمان سعيد بن إسماعيل الزاهد مدة ثم خرج فلقي شيوخ التصوف بالعراقين والشام وانصرف وكان له خرجات وآخرهن استوطن بنيسابور سنة أربعين وثلاثمائة فبنى له دار التصوف ولزم المسجد وتخلف عن الخروج واعتزل إلى أن توفي بنيسابور سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ودفن بقرب أبي علي محمد بن عبدالوهاب الثقفي

أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي أنبأ محمد بن أبي نصر الطالقاني قال قال أبو عبدالرحمن السلمي

أبو الحسن البوشنجي اسمه علي بن أحمد بن سهل كان من أوحد فتيان خراسان لقي أبا عثمان وصحب بالعراق ابن عطاء الجريري وبالشام طاهرا وأبا عمر الدمشقي وتكلم مع الشبلي في مسائل وهو من أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات وأحسنهم طريقة في الفتوة والتجريد وكان خلفا دينا متعهدا للفقراء مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وأسند الحديث

زاد غيره عن أبي عبدالرحمن أنه لقي أبا بكر الشبلي والمرتعش ومن في طبقتهم وبمصر أبا علي الروذباري ومن في طبقته وكان أسخى المشايخ وأحسنهم خلقا

". (١)

١٥-" وأظرفهم وكان يدل أصحابه على العبادة ولا يتركهم هملا

أنبأنا أبو الحسن عبدالغافر بن إسماعيل أنبأ أبو بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم المزكي أنا أبو عبدالرحمن السلمي في كتاب تاريخ الصوفية قال علي بن أحمد بن سهل أبو الحسن البوشنجي أحد فتيان خراسان بل واحدها والمشهورين بالفتوة لقي أبا عثمان وصحب مشايخ العراق والشام أكرمه جميع المشايخ وله شأن عظيم في الخلق والفتوة يرجع إلى فنون العلم كان متكلما عالما بعلوم القوم وأسند الحديث وكان إسناد أكثر الخراسانيين في وقته توفي بنيسابور سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة تولى غسله أبو الحسن محمد بن أبي إسماعيل العلوي وصلى عليه هو ودفن بجنب أبي علي الثقفي وانقطعت طريقة الفتوة والأخلاق عن نيسابور بموته رحمه الله

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٢١٢/٤١

أخبرنا أبو المظفر بن القشيري أنا أبي أبو القاسم رحمه الله قال ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد بن سهل البوشنجي أحد فتيان خراسان لقي أبا عثمان وابن عطاء والجريري وأبا عمر الدمشقي مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

سئل البوشنجي عن المروءة فقال ترك استعمال ما هو محرم عليك مع الكرام الكاتبين

وقال له إنسان ادع الله لي فقال أعاذك الله من فتنتك

وقال البوشنجي أول الإيمان منوط بآخره

قرأت على أبي القاسم الشحامي عن أبي بكر البيهقي أنا أبو عبدالله الحافظ قال سمعت أبا سعيد بن ابي بكر بن أبي عثمان يقول ورد أبو الحسن البوشنجي على أبي عثمان في مجلسه فقرأ فبكى أبو عثمان حتى غشي عليه وحمل إلى منزله فكان يقال قبله صوب البوشنجي فحملنا في تلك الأيام قيل له أبو الحسن البوشنجي فقال لا السرب ما ضمنت له في قلبي شيء من عرار من الدنيا ثم أتى عثمان رحمه الله توفي في تلك الليلة وخرج البوشنجي إلى العراق

". (١)

١٦-" وجل ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ﴾ وخلو اليدين لقول الله تبارك وتعالى ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية ﴾ وقلة المبالاة في قوله عز وجل ﴿ ولا يخافون لومة لائم ﴾

أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبدالله الحافظ أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد البوشنجي أنه سئل عن الفتوة فقال الفتوة عندك في آية من كتاب الله وخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم فأما قول الله تعالى ﴿ يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ وخبر النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن العبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه \ ح \ يعني من خير ويكره لأخيه ما يكره لنفسه \ ح \ فمن اجتمع فيه هاتان الحالتان فله الفتوة

قال وأنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبدالله الحافظ قال سمعت أبا الحسن علي بن أحمد بن إبراهيم البوشنجي وسئل عن الفتوة فقال حسن البشر وسئل عن المروءة فقال ترك ما يكره كرام الكاتبين وسئل عن التوكل فقال أن تأكل مما يليك وتضع لقمتك على سكون القلب وتعلم أن ما لك فلا يفوتك

أخبرنا أبو المعالي عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالله أنبأ أبو بكر بن خلف قال سمعت الشيخ أبا محمد عبدالله بن يوسف الأصفهاني يقول سمعت أبا الحسن علي بن أحمد بن سهل البوشنجي الصوفي يقول وسئل عن وصف الإنسان فقال الخير منازلة والشر لنا صفة وإذا عزلنا عن الكذب لم يبق لنا شيء

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١/٢١٣

أخبرنا أبو المظفر بن القشيري أنبأ أبي قال سمعت بعض أصحاب أبي الحسن البوشنجي يقول كان أبو الحسن البوشنجي في الخلاء فدعا تلميذا له فقال انزع عني هذا القميص وادفعه إلى فلان فقيل له هلا صبرت فقال لم آمن على نفسي أن تتغير عما وقع لي من الخلف معه بذلك القميص

". (١)

"-١٧

ح وأخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنبأنا أبو بكر البيهقي أنبأنا عبدالخالق بن علي أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد قال سمعت أحمد بن صالح سمعت زكريا الطويل يقول سمعت محمد بن الربيع يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول لو أني أعلم أن أحدهم يطلب هذا العلم لله تعالى ذكره لكان الواجب علي أن آتيه في منزله حتى أحدثه

أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن عبدالملك أنبأنا أبو طاهر بن محمود أنبأنا أبو بكر ابن المقرئ حدثنا أبو يعلى الموصلي حدثنا سعيد بن عبدالجبار أبو عثمان قال سمعت الفضيل بن عياض ولقيه جماعة من أصحاب الحديث فقال ما لكم لو أعلم أنه خير لكم لم أحدثكم ولو أعلم أنه خير لي أن لا أحدثكم ما حدثتكم وما شيء أحب إلي من أن لا أراكم ولا تروني

أخبرنا أبو القاسم المستملي أنبأنا أحمد بن الحسين قال سمعت أبا نصر أحمد بن محمد القيسي يقول سمعت أبا جعفر المروزي يقول سمعت عبدالرحمن بن الحكم المروذي يقول سمعت أبا روح حاتم بن يوسف يقول أتيت باب الفضيل بن عياض فسلمت عليه فقلت يا أبا علي معي خمسة أحاديث إن رأيت أن تأذن لي فأقرأ عليك فقرأت فإذا هو ستة فقال لي أف قم يا بني تعلم الصدق ثم اكتب الحديث

أخبرنا أبو سعيد محمد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم أنبأنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن السري بن بنون التفليسي أنبأنا أبو عبدالرحمن السلمي قال سمعت عبدالله بن محمد الرازي يقول سمعت أبا جعفر الصايغ يقول سمعت مردوية الصايغ يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان

". (٢)

١٨-" والحسن بن إسحاق بحفظونه عن الناس وكان هذا الحسن أعني ابن بندوية رئيس القصابين وله صحبة للصوفية يرجع إلى دين وفضل وكان معروفا بالقوة فكان يمنع الناس عن التعلق بكفنه أو بمس السرير فدخل تحت السرير

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١/٢١٦

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤٨/٤٣٠

من القصابين والخياطين على التقريب خمسين خمسين وستين ستين يدخل تحته قوم ويخرج قوم كل شاطر قوي يدعى الفتوة والقوة كلما تعب قوم خرجوا ودخل قوم آخرون وشدوا أيديهم بعضهم إلى بعض وحوالي هؤلاء فرسان الديلم والأتراك والخدم والحاشية بالعصي والدبابيس يمنعون الناس عنه وعن السرير وحدثني بعض أصحابنا ممن كان يدعي القوة قال أردت أن أدخل بين هؤلاء لأحمل معهم السرير فلما أن حصلت كاد عظامي تتفتت فخرجت ولم اقدر أن أصل إلى السرير وحمل إلى المصلى وصلى عليه أبو بكر العلاف ثم أبو علي الحلبي ثم صلى عليه نحو من مائة مرة واجتمع في جنازته اليهود والنصارى والمجوس وصلي عليه ودفن في التربة فـي أقل من ساعتين زمانيتين فتعجب الناس منه وما شككنا انه لا يدفن ساعات النهار كلها وسمعت جماعة الموثوقة بقولهم يقولون جميع ما ذكرت من خبر وفاته وذكروا كلهم أنه مات ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة رحمه الله عليه وعلى روحه الطاهره الزكية وسمعت الشيخ يقول وقد سأله بعض الناس كم يعد الشيخ من سنة فقال خمس وتسعون وعاش بعدما سمعت منه هذا نحو العشر سنين هذا فيما سمعت منه

وحدثني أميرويه قال سمعت أبا القاسم عبد القهار بن محمد المعروف بالصفار لما توفي الشيخ يقول كان للشيخ مائة وأربع سنين فقيل له ومن أين لك قال دخلت يوما داره ورايت مكتوبا على عتبة باب بيت في داره بخط الشيخ تاريخ مولده فحسبت وإذا هو مائة وأربع سنين

". (١)

١٩-" ذنبا قبل أنا يغفر للجاهل ذنبا واحدا ألا وإن العالم يجيء يوم القيامة وإن نوره آضا شيء مشى فيه بين المشرق والمغرب \ ح \

٧٠٦٩ محمد بن أبي نصر أبو بكر المروذي الصوفي

سكن دمشق وحدث بها عن أبي نصر بن الجبان وأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن الطبيز وأبي الحسن علي بن طاهر القرشي المقدسي وأبي الحسن محمد بن علي بن صخر بمكة وعبدالرحمن بن أبي القاسم بن أبي سعيد بن حماد الخالدي الهروي

حدثنا عنه أبو محمد بن الأكفاني وأظنه محمد بن نصر بن عبدالله بن حنجور

أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني قراءة عليه وأنا أسمع أبو بكر محمد بن أبي نصر المروذي بقراءتي عليه بدمشق في الجامع سنة إحدى وستين وأربعمائة أنا أبو نصر عبدالوهاب بن عبدالله بن عمر بن أيوب المري أنا أبو العباس البردعي قال سمعت جعفر الخلدي يقول سمعت الجنيد يقول وسئل الخليل بن أحمد عن التزهد فقال لا يطلب المفقود حتى تتفقد الموجود

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢٠/٥٢

قال وأنا عبدالوهاب أنا علي بن الحسن الصوفي قال سمعت أبا الحسين المالكي يقول سمعت أبا القاسم جنيد بن محمد يقول الجلوس مع الأضداد حمى الروح

قال وأنا عبدالوهاب أنا علي بن الحسن الصوفي يقول سمعت أبا علي الأزهري واسمه الحسين بن عبدالله يقول سمعت أبا القاسم جنيد وسئل عن الفتوة فقال استعمال كل خلق سني والتبري من كل خلق دني ولا ترى أنك عملت

٧٠٧٠ محمد بن نصير بن جعفر يعرف بابن أبي حمزة أبو بكر التميمي

إمام مسجد باب الجابية

قرأ القرآن على هارون بن موسى بن شريك الأخفش وانتهت إليه رياسة الإقراء بعد الأخفش وكان أكبر أصحاب الأخفش وأشهرهم بالقرآن وقد قرأ الناس في أيام الأخفش وبعد وفاته

". (١)

٢٠-"صاروا أنجم الدنيا مثل أبي علي الثقفي وأبي بكر بن إسحاق الصبغي خليفة ابن خزيمة في الفتوى وأحسن الجماعة تصنيفا وسياسة في مجالس السلاطين، وأبي بكر بن أبي عثمان وهو آدابهم وأكثرهم جمعا للعلوم، وأبي محمد يحيى بن منصور وكان من أكابر البيوتات وأعرفهم بمذهب ابن خزيمة وأصلحهم للقضاء، فلما ورد منصور الطوسي كان يختلف إلى ابن خزيمة للسماع وهو معتزلي وعاين ما عاين من الأربعة الذين سميناهم حسدهم واجتمع مع أبي عبد الرحمن الواعظ فقالا: هذا إمام لا يسرع في الكلام وينهى عنه وقد نبغ له أصحاب يخالفونه وهو لا يدري، فإنهم على مذهب الكلابية؛ فاستحكم طمعهما في إيقاع الوحشة بينهم.

قال الحاكم سمعت أبا بكر أحمد بن إسحاق يقول: كان من قضاء الله أن الحاكم أبا سعيد لما توفي أظهر ابن خزيمة الشماتة بوفاته هو وجماعة من أصحابه جهلا منهم فسألوه أن يعمل ضيافة وكانت لابن خزيمة بساتين نزهة ف أكرهت أنا من بين الجماعة على الخروج في الجملة إليها. وقال: وحدثني أبو أحمد الحسين بن علي أن الضيافة كانت في جمادى الأولى سنة تسع وكانت لم يعهد مثلها، عملها من ابن خزيمة فأحضر جملة من الأغنام والحملان وأعدال السكر والفرش والآلات والطباخين ثم تقدم إلى جماعة من المحدثين من الشبان والشيوخ فاجتمعوا بجنزرود وركبوا منها وتقدمهم أبو بكر بن خزيمة يخرق الأسواق سوقا سوقا يسألهم أن يجيبوه ويقول: سألت من يرجع إلى الفتوة والمحبة لي أن يلزم جماعتنا اليوم فكانوا يجيئون فوجا فوجا حتى لم يبق كبير أحد في البلد والطباخون يطبخون وجماعة من الخبازين يخبزون حتى حمل جميع ما وجدوا أيضا في البلد من الخبز والشواء على البغال والجمال والحمير، والإمام قائم يجري أمر الضيافة على أحسن ما يكون حتى شهد من حضر أنه لم يشهد مثلها. فحدثني أبو بكر أحمد بن يحيى المتكلم قال: لما انصرفنا من الضيافة اجتمعنا ليلة عند بعض أهل العلم وجرى ذكر كلام الله أقديم لم يزل أو يثبت عند إخباره

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ١١٩/٥٦

تعالى إلى البغال والجمال والحمير، فأتى الطوسي في جماعة إلى ابن خزيمة وأخبروه بذلك حتى قال منصور: ألم أقل للشيخ إن هؤلاء يعتقدون مذهب الكلابية؟ وهذا مذهبهم. فجمع ابن خزيمة أصحابه وقال: ألم أنهكم غير مرة عن الخوض في الكلام؟ ولم يزدهم على هذا ذلك اليوم.

وحدثني عبد الله بن إسحاق الأنماطي المتكلم قال: لم يزل الطوسي بأبي بكر حتى". (١)

٢١-"ص -٢٠١- ابن عباس أنه كان يقول تجتمعون إلي يا أهل مكة وعندكم عطاء وكذا روى عن بن عمر وقال أبو عاصم الثقفي سمعت أبا جعفر يقول للناس وقد اجتمعوا عليه عليكم بعطاء هو والله خير مني وعن أبي جعفر قال ما بقي أحد أعلم بمناسك الحج من عطاء وقال عبد العزيز بن أبي حاتم عن أبيه ما أدركت أحدا أعلم بالمناسك منه وقال بن أبي ليلى كان عالما بالحج وكان يوم مات بن مائة سنة ورأيته يفطر في رمضان ويقول قال بن عباس وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له أي أطعم أكثر من مسكين وقال عبد الله بن إبراهيم بن عمر بن كيسان عن أبيه أذكر في زمن بني أمية صائحا يصيح لا يفتي الناس الا عطاء وقال ربيعة فاق عطاء أهل مكة في الفتوة وقال قتادة قال لي سليمان بن هشام هل بمكة أحد قلت نعم أقدم رجل في جزيرة العرب علما قال من قلت عطاء بن أبي رباح وقال قتادة إذا اجتمع لي أربعة لم أب ا ل من خالفهم الحسن وسعيد وإبراهيم وعطاء قال هؤلاء أئمة الأمصار وقال إسماعيل بن أمية كان عطاء يطيل الصمت فإذا تكلم يخيل إلينا أنه يؤيد وقال عبد الحميد الحماني عن أبي حنيفة ما رأيت فيمن لقيت أفضل من عطاء ولا لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفي وقال الديباج١ ما رأيت مفتيا خيرا من عطاء وقال الأوزاعي مات عطاء يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس وقال سلمة بن كهيل ما رأيت أحدا يريد بهذا العلم وجه الله الا ثلاثة عطاء ومجاهد

١هو محمد بن عبدالله بن عمرو بنعثمان بن عفان وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم قتله المنصور سنة "١٤٥" ١٢ خلاصة

ج ٧ /". (٢)

٢٢-" البررة قتيل الفجرة منصور النصرة مخذول الخذلة أما خاذله فقد خذله الله وأما قاتله فقد قتله الله وأما ناصره فقد نصره الله ما تقولون أنتم قالوا فعلي خير أم معاوية فقال بل علي خير من معاوية قالوا فأيهما كان أحق بالخلافة قال من جعله الله خليفة فهو أحق وقال محمد بن عبد الحميد الطائي عن هشام بن الكلبي قال الحكم بن هشام لابن له وكان يتعاطى الشراب أي بني إياك والنبيذ فإنه قيء في شدقك وسلح على عقبك وحد في ظهرك وتكون ضحكة

---

(١) تذكرة الحفاظ وذيوله ص/٢١٠

(٢) تهذيب التهذيب ٢٢/٢٠١

للصبيان وأميرا للذبان وقال رجاء بن سهل الصاغاني عن أبي مسهر كنا عند الحكم بن هشام العقيلي وعنده جماعة من أصحاب الحديث فقال إنه من أغرق في الحديث فليعد للفقر جلبابا فليأخذ أحدكم من الحديث بقدر الطاقة وليحترف حذارا من الفاقة وقال زكريا بن يحيى عن الأصمعي عن الحكم بن هشام الثقفي كان يقال خمسة أشياء تقبح في الرجل الفتوة في الشيوخ والحرص في القراء وقلة الحياء في ذوي الأحساب والبخل في ذوي الأموال والحدة في السلطان روى له النسائي حديثا وبن ماجة آخر وكلاهما قد وقع لنا عاليا أما حديث النسائي فسيأتي في ترجمة معاوية بن حفص إن شاء الله ". (١)

٢٣-"وإنما هو عبد الرحمن موسى بن محمد بن سعيد الجوبي ذكره السلفي في معجم السفر وانه سمعه بدمشق يقول سمعت أبا الحسن الخرائطي بالجزيرة يقول قال الشيخ أبو بكر محمد بن الحسن البشنوي تعلمت احسن الخلق من اخس الخلق تعلمت الفتوة من الديك والوفاء من الكلب والاحتمال من الحمار ألا ترى أن الديك إذا قدمت إليه علفا صاح بالديكة ولا يأكل خفية والكلب إن اطعمته لقمة عرف لك ذاك ما حييت والحمار إن ضربته أو لم تطعمه أو ركبته صبر على ذلك من غير صياح ولا صراخ وقال السلفي وموسى هذا قد كتب معنا على أبي الطاهر الحنائي وابن الموازيني وغيرهما وكتب عني فوائد وله اسمان وكنيتان أبو عمران موسى وأبو محمد عبد الرحمن انتهى ومن الجوبيين أيضا أبو عبد الله محمد بن علي بن مهران الجوبي الفقيه الزاهد تفقه على إلكيا الهراسي وتزهد وظهر له كرامات وتوفي بديار بكر سنة نيف واربعين وخمس مئة وله اتباع صالحون والجوبة بفتح الجيم سوق كبير من اسواق بخارا ومحلته تسمى رأس الجوبة محلة كبيرة بها المدرسة المشهورة بالكوكرتكينية والنسبة إليها الجوبي ولكن لم اعلم منها احدا

قال و الحوبي مثله بحاء قلت مهملة مفتوحة قال العفيف مياس بن أحمد الحوبي الحمصي عن الشمس البخاري والد الفخر وغيره مات سنة خمس وسبعين وست مئة والحوتي بحاء ثم مثناة قلت الحاء مهملة ايضا والمثناة فوق قال الحارث بن عبد الله الأعور الحوتي وحوت بطن من همدان قلت وجدت الحاء في اللفظتين مفتوحة بخط المصنف ولم اره لغيره وانما حوت بضم أوله مع الخلاف في آخره فذكره الدارقطني وغيره بالمثناة فوق وذكره ابن حبيب بالمثلثة فقال وفي همدان بنو حوث - مضموم بالثاء - ابن سبع بن صعب وذكر نسبه إلى همدان

". (٢)

---

(١) تهذيب الكمال ١٥٨/٧

(٢) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ٢٩٤/٢